

حرزها

تشاو بينغ / توني بارنستون

ترجمة: د.عابد إسماعيل

اڤروتیکا

الشعر الصيني

التحسين

أيروتيكاً

الشعر الصيني

✕ لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر ومسبقاً.

أبروتیکا الشعر الصيني

حرّرها

تشاو بينغ/ توني بارنستون

ترجمة: د.عابد اسماعيل



الطبعة الأولى 2019

© حقوق النشر والترجمة والاقتباس محفوظة

لدار التكوين للتأليف والترجمة والنشر

هاتف: 00963 112236468

فاكس: 00963 112257677

ص. ب: 11418، دمشق - سوريا

taakwen@yahoo.com

استهلال

أزهار ملونة وحبوبات لؤلؤ؛

الجنس والإباحية في الثقافة الصينية

يسود الاعتقاد بأن الإمبراطور الصيني الأصفر، هوانغ دي، الذي حكم قبل أربعة آلاف وخمسة مائة سنة، هو المؤسس للعرق الصيني، "هان"، (الإثنية الغالبة في الصين). ويعود إليه الفضل في تأليف أول كتيب عن الجنس، يستند إلى مبادئ الطب الصيني التقليدي. والفكرة بأن الجنس يمثل انعكاساً للحياة الروحية والطبية، تضربُ بجذورها عميقاً في هوية الشعب الصيني.

في إحدى منتخبات كونفوشيوس نقرأ العبارة التالية: "قال المعلم، لم أقابل إنساناً قطّ يحبّ الأخلاق أكثر مما يحبّ الجنس." ويشترك التقليدان، الكونفوشي (Confucian) والداوي (Daoist)، في الإيمان بأن الجنس يوحد العشاق بالكون، ما يدلّ على أن الموقف التقليدي الصيني من الجنس كان دائماً إيجابياً. ويندرجُ الإرثُ الإيروتيكِي الصيني في سياق تقليدٍ فكري عريض، يتسمُ بالقداسة، حيث يُنظر إليه كحالة علاجية، روحية وطبية معاً.

وتحتلّ الأفكار "الداوية" عن احتباس السائل المنوي جوهرَ الأدب الصيني الإيروتيكِي. ووفقاً للنظرية الطبية "الداوية" فإن الجسد يخزن في فلكه الدافع الجوهرِي للكون (chi) المؤلفَ من المبدأ الذكري

(yang) والمبدأ الأنثوي (Yin). وتتركز قوة الطاقة الكلية في الشكل المطلق، المسمى (Jing)، الذي يفيض عن الجسد، أثناء الرعشة الجنسية. والرجل الذي يفتقر، في جسده، إلى التوازن الصحي بين الذكورة والأنوثة يمكن له أن يمتص قوة الحياة من شريكته، خلال العملية الجنسية، إذا وصلت المرأة الرعشة، وكبح، هو، رعشته.

يشير بول راكيتا غولدن في كتابه (ثقافة الجنس في الصين القديمة) إلى أن الكتب الصينية التي تُعنى بالجنس، تركز على الكيفية التي تجعل النساء تصل الرعشة الجنسية، وهي لا تفيد النساء بقدر ما تعلم الرجال كيف "يلامسون جوهر الحياة عند النسوة الغافلات". ففي كتب الجنس الداوية يوصف الفعل الجنسي، غالباً، بفن عسكري، مرتبط بفنون القتال، مملوء بالكر والفر، حيث يجمع الرجل المنتصر، في نهايته، غنائم المعركة، لكي يزيد من دورة حياته.

ويستتج ر. ه. فان غوليك بأن المعتقدات والممارسات الداوية، "تركت، أثراً إيجابياً في تطور العلاقات الجنسية." وفي التطبيق، ينبغي على الرجل "أن يتعلم كيف يطيل أمد الجماع، قدر الإمكان، من دون أن يصل الرعشة"، لكنه يجب أن يجهد، في الوقت ذاته، كي يجعل المرأة تصل تلك الذروة. علاوة على ذلك، يسري الاعتقاد بأن مخزون الرجل من الطاقة الكلية (yang) محدود، وبالتالي فإن الاستمناة أو القذف، خلال ممارسة الجنس، يمكن أن تضعف قوة الحياة في الرجل، بينما يُعتقد بأن النسوة يملكن طاقة لا محدودة من المبدأ الأنثوي (yin)، الذي يستطيع أن يشحن طاقة الرجل الحيوية، والجنس عامل صحة للمرأة، لأنه يحرك ويقوي جوهرها الحيوي. هذه الرؤى مستوحاة، جزئياً، من العرف الصيني في تعدد الزوجات، بما أن "رجل المنزل يمكن أن يشبع الحاجات الجنسية لزوجاته وخليلاته، من دون أن يؤدي صحته وفتوته".

ورغم أن الكونفوشية قدّمت الثقافة الصينية مرتديةً قناع اللياقة والنظام الاجتماعي، لكن، وكما يكتب جون بايرون في كتابه (صورة الفردوس الصيني)، "خلف هذا القناع، ثمة قبولٌ حسّي جارف بالمتعة الجنسية"، وصل ذروته في تقليد تعدّد الزوجات، ولاحقاً، في عادة ربط القدم، وهو من "دستور المنبهات الجنسية"، فضلاً عن انتشار البغاء. والحق أن ارتياد المواخير، الذي وُضِع حدّ له خلال حكم سلالة مينغ وما تلاها، ظلّ يُعتبر ممارسةً مفيدةً، لأنّ الموسسات، كما يُعتقد، يمنحن الزبّون الذي يحتفظ بسائله المنوي، الطاقة الكليّة (yang)، المُستجمعة من زبائن آخرين.

ورغم أن الشّعْر الصيني الإيروتيكي يميلُ إلى التلميح، إلا أن ثمة إغراق في التفاصيل، في بعض كتيبات الجنس والروايات الإباحية، التي تستخدم القصائد كأمثلة على لحظات التجلّي القصوى. هذه القصائد استُبعدت من التقليد الرّسمي للشعر الصيني، وخاصة تلك التي تُرجمت وصُنّقت في موسوعات الغرب. في هذا الكتاب، حاولنا أن نضع تلك الحقيقة نصب أعيننا. فالقصائد المتضمنة هنا تتنوّعُ بشكل كبير، وتتماوجُ بين استحضارٍ خفي ومرهف للمزاج الجنسي، وبين التصوير الحسّي المباشر لوضعيّات الجسد، خلال ممارسة الجنس.

وتُستمدّ الرّهافة في الشعر الصيني الإباحي من حقيقة الإحالات التي تشترك بها النخبة الصينية المثقفة، حتى وقت قريب، والتي يصعبُ تخيلها في الغرب. ومنذ أن تأسّس النظام الكونفوشي في التعليم، خلال القرن الثاني قبل الميلاد، عمد الصينيون إلى استظهار تقليد أدبي كامل من الكتب الكلاسيكية الكونفوشية. وهكذا، فإنّ الكتاب الصينيين يتوقعون من قرائهم الإحاطة بتلك الإحالات، التي تحمل أصداً كتب كلاسيكية. هذه المعرفة الأدبية المشتركة،

والشعورُ بأن محاكاةَ الجهابذة الأوائل أفضلُ بكثيرٍ من الإبداعِ
الصرف، منحَ الكتابُ الصينيينَ الفرصةَ لتعميقِ ثقافتهم الإيروتيكية.
يقولُ لو جي (261-303): "إنَّ تعلّمَ الكتابةِ من الأعمالِ الكلاسيكية،
يشبهُ رسمَ قبضةِ فأسٍ بواسطةِ فأسٍ - النموذجُ موجودٌ في يدك"، من
هنا، فإنَّ أجيالاً من الكتابِ الصينيينَ تعلّمت فنَّ الشعرِ الإيروتيكي من
(كتاب الأغاني)، وهو بمثابة أولِ موسوعة عن الشعرِ الصيني
الإباحي، ومن مقاطعِ إيروتيكية في كتاب (أغاني الجنوب)، ومن
قصائد جنسية منسوبة للمحظية زي يي (القرنين الثالث والرابع)، ومن
"شعر القصور"، الذي روّج له حاكم سلالة (ليانغ)، الإمبراطور زياو
غانغ (503-551)، ومن نصوص شعبية وأدبية، محورية أخرى.

ومن أعظم شعراء القصيدة الإباحية في التقليد الأدبي الصيني هو
الشاعر لي يو (937-978)، آخر إمبراطور في سلالة التانغ الجنوبية.
ويعود إليه الفضل في إدخال تقليد ربط القدم إلى الصين. هذا الإجراء
القاسي، الذي انتشر على نطاق واسع، وتم منعه عام 1911، صعد
الانبهارَ برمزية القدم، التي تغلغلت في أدب الإباحية الصينية. وكما يشيرُ
فان غوليك، فإنَّ "القدم الصغيرة للمرأة... باتت ترمزُ للبؤرة الأقوى في
الإغراء الجنسي." ولأنَّ تسليط الضوء على الأقدام بات من المحرمات،
فإنَّ إيروتيكا هائلة نشأت حولها. فإذا حدثَ ولامسَ رجلُ ربطةَ قدمِ
امرأة، ولم تبدِ هي اعتراضاً، فسّر ذلك كدعوةٍ لممارسة الجنس. وهكذا
فإنَّ التركيز على "قدم زهرة اللوتس الذهبية" التي تطرزُ معظم كتيبات
الجنس، وألبومات الصور الإباحية، لم يعد مسألة وثن إيروتيكي، بل
استعارة تصيبُ كبدَ الجنسانية في الصين، بدءاً من القرون الوسطى. وكما
يلاحظ جون بايرون، ظلَّت "الأقدام الصغيرة تُعتبرُ جوهريّةً في نجاح
العاهرة"، في العديد من مناطق الصين، حتى أواخر الثلاثينات.

ورغم أن الجنس في الثقافة الصينية ظلّ موضوعاً متكاملأً، وسحرياً، وليس شراً أو عاراً، إلا أن هذا تبدل مع ظهور الكونفوشيوسية الجديدة، التي هي خليطٌ من الكونفوشيوسية الكلاسيكية، والمذهب الداوي، ورأت التور أثناء حكم سلالة التانغ، ووصلت ذروتها مع سلالة كينغ. هذه الحركة هي المعادل الغربي للعقلانية البيوريتانية (الطهرانية) والنزعة الفكتورية، في إعلانها مواقف بطيركية ضدّ النساء، ومناداتها (كما يقول فان كولينغ) "بالفصل الصارم بين الجنسين"، "وتحريمها" كافة مظاهر الجنس خارج سرير الزوجية". وخلال حكم سلالة يوان (1271-1368)، كما يشير فانغ فو روان في كتابه (الجنس في الصين)، "منعت الحكومة قراءة القصائد أو الأغاني، التي تحمل مغزىً جنسياً، في المعارض المحلية." وكان المخالفون يُعاقبون بالجلد بواسطة قضيب من الخيزران. وأثناء حقبة سلالة مينغ (1368-1644)، اتسعت دائرة الرقابة لتطال النثر السردى، وتمّ إحراق الأعمال الإباحية، وصدرت قوانين تعاقب القراء، والمتاجر بتلك الأعمال. وشهد الأدب الإباحي، خلال حقبة سلالة كينغ (1644-1912)، ازدهاراً ملحوظاً، ترافق مع محاولات اجتثائه من جذوره، وحرق الألواح الخشبية، التي كانت تُطبع عليها تلك الأعمال.

خلال الحقبة الشيوعية، أضحى القمعُ الجنسي أكثر قساوةً عن ذي قبل. وقد رأى ماو تسي تونغ أن الدوافع الجنسية ينبغي أن تُوجّه لخدمة الثورة، وهكذا تم من جديد، حظر البورنوغرافيا والإيروتيكا، وفُرضت عقوبات على المخالفين وصلت حدّ السجن أو دفع الغرامات، وأضحى الجنس والعلاقات الغرامية من المحرّمات في وسائل الإعلام، والأدب. ولم يطرأ سوى تغيير طفيف بعد وفاة ماو

تسي تونغ في عام 1976. ففي الصين اليوم، ثمة ما يزيد عن عشرة آلاف شرطي إنترنت يقومون بمراقبة كل نشاط، ويواجه أولئك الذين يوزعون صوراً إباحية، عقوبات تصل السجن المؤبد.

ورغم أن الصين كانت واقعة تحت قبضة نظام تسلطي، قانع جنسياً، إلا أن أدباء الشتات ساهموا بنشر إنتاج الأدب الصيني، خارج شواطئ الصين، من ماكو وسنغافورة إلى أستراليا والولايات المتحدة. ويأخذُ ذاك الأدب، أحياناً، سمةً صريحةً، ربماً كردة فعلٍ على الضوابط التي فرضت على الأدب الرسمي في الصين. علاوة على ذلك، أتاحت الإنترنت للمؤلفين الفرصة بأن ينشروا الأدب الإيروتيكي تحت أسماء مجهولة، رغم أن هذا خطراً جداً داخل الجمهورية الشعبية. في هذا الكتاب، نأمل بنزع الأقنعة عن اللياقة الكونفوشية والشيوعية معاً. فالتقليد المملوء بالحياة للشعر الصيني الإباحي، الضاربة جذوره عميقاً في التاريخ، هو، بالتناوب، عرفاني وسحري، معقد وبسيط، عقلاني وشهواني، مأسوي وساخر. لكنه دائماً، يمثلُ كتابةً رفيعةً تكشفُ للقارئ الوجهَ الإنساني للصين.

* * *

كتاب الأغاني

في البرية أنثى أيلِ النهرِ مَيْتَةٌ²⁴

في البرية أنثى أيلِ النهرِ مَيْتَةٌ.
اهتزازاتٌ بيضاءٌ تدثرها.
سَيِّدَةٌ تتوقُّ للقاءِ عزيزِ.
رجلٌ وسيمٌ يغويها.

في الغاباتِ أغصانٌ متشابكةٌ،
وفي البرية ترقدُ أنثى أيلِ النهرِ مَيْتَةٌ،
متدثرةٌ باهتزازاتٍ بيضاء.
سَيِّدَةٌ جميلةٌ كمثلِ مهرةٍ.

آه! مهلك، لا تكن عنيفاً،
لا تفكّ دثارَ ثوبي.
صه! سوف تجعلُ الكلبَ ينبحُ.

مجهول (600 ق.م)

بورتريه عروس

أصابعُها مثل زرعٍ غضّ.
بشرتها مثل قشدةٍ متجمدةٍ.
عنقُها مثل يرقّةٍ خنفساءٍ بيضاء.
أسنانها مثل بذورِ اليقطين.
لها رأسُ زيزِ الحصاد، وحاجبا الفراشة،
وابتسامتها ساحرةٌ.
عينها المتقدتان تشعان حين تنظر⁽¹⁾.

مجهول (600 ق.م)

(1) هذه القصيدة هي شذرة من قصيدة أطول بعنوان "شورين" في (كتاب الأغاني)، تصف عروساً قادمة من إقليم "كي" لتتزوج رجلاً من ولاية "وي". هذا الوصف، الذي يبدو غريباً للعين الغربية، ومنظومتها الجمالية، أضحى النموذج الأصلي لوصف امرأةٍ جميلةٍ، وتمت محاكاته في الأدب الصيني برمته، كما أنه يصلح نسقاً لوصف إلهة نهر "لو"، وهي صورة أخرى، تمثل حجر الأساس للجمال في الصين.

ضفةُ النهر

قرب ضفةِ النهرِ العاليةِ
أقطعُ الأغصانَ والفروعَ الصغيرةَ.
حين لا أجدُ حبيبي
أشعرُ بتوقٍ صباحي عارمٍ.

قربَ ضفةِ النهرِ العاليةِ
أقطعُ الأغصانَ والفروعَ الصغيرةَ.
إني سوف أقابلُ حبيبي
ولن أدعهُ يذهبُ.

ذيلُ السمكةِ أحمر.
غرفتي الملكيةُ تتأججُ ناراً.
أعرفُ أنها تحترقُ
لكنَّ أبواي قريبان جداً!

مجهول (600 ق.م)

جنادب وجرادٌ صغير

جنادب تغني ،
وجرادٌ صغيرٌ يقفزُ ،
قبل أن أرى حبيبي
يخفقُ قلبي اضطراباً ،
لكننا نلتقي الآن ،
وننامُ معاً ،
وقلبي يستسلمُ .

أتسلقُ الجبلَ الجنوبي
لأجمعَ السرخس ،
قبل أن أرى حبيبي
قلبي يرتعشُ حزناً
لكننا نلتقي الآن
وننامُ معاً
وقلبي يطيرُ نشوةً .

أَتَسَلَّقُ الْجَبَلَ الْجَنُوبِيَّ
لَأَجْمَعَ السَّرْحَسَ،
قَبْلَ أَنْ أَرَى حَبِيبِي
قَلْبِي يَتَشَقَّقُ الْمَاءَ
لَكِنَّا نَلْتَقِي الْآنَ
وَنَنَامُ مَعًا:
قَلْبِي يَصِيرُ سَلَامًا.

مجهول (600 ق.م)

نهرًا "زهين" و "وي"

لنهرى "زهين" و "وي"
مياهٌ صافيةٌ جداً.
النساءُ والرجالُ يأتون
حاملين غُصيناتِ وردِ السَّحلبِ.
المرأةُ تقولُ: "هلاً أتيتَ معي؟"
الرجلُ يقولُ: "ها قد أتيتُ للتو."
"وماذا عن جولةٍ أخرى؟"
قرب نهر "وي"
ثمة فسحةٌ واسعةٌ للمتعة.
الرجالُ والنساءُ يداعبون بعضهم بعضاً،
ويقدّمون براعمَ الفاونيا كهدايا.

لنهرى "زهين" و "وي"
مياهٌ صافيةٌ جداً.
النساءُ والرجالُ يأتون
زرافاتٍ، زرافاتٍ.

المرأةُ تقولُ: "هلاً أتيتَ معي؟"
الرجلُ يقولُ: "ها قد أتيتُ للتو."
"وماذا عن جولةٍ أخرى؟"
قرب نهر "وي"
ثمة فسحةٌ واسعةٌ للمتعة.
الرجالُ والنساءُ يداعبون بعضهم بعضاً،
ويقدمون براعم الفواوانيا كهدايا.

مجهول (600 ق.م)

خلع الملابس

إذا كنتَ تشتاقُ لي،
اخلعُ ملابسَكَ
وخضُ في نهرِ "زهين"، سابحاً إليّ،
وإذا كنتَ لا تشتاقُ لي،
ثمة فتیانٌ كُثُرٌ في الجوار.
أيها الفتى المتوحشُ، لا تكن متوحشاً جداً!

إذا كنتَ تشتاقُ لي
اخلعُ ملابسَكَ
وخضُ في نهرِ "وي"، سابحاً إليّ،
وإذا كنتَ لا تشتاقُ لي،
ثمة فتیانٌ كُثُرٌ في الجوار.
أيها الفتى المتوحشُ، لا تكن متوحشاً جداً!

مجهول (600 ق.م)

طلوعُ قمرٍ أبيض

القمرُ الأبيضُ الطالعُ
هو جمالُك البهيّ
يأسرني باللّعناتِ،
ممزقاً قلبي.

القمرُ الخفيفُ يحلّقُ
متألئاً مثل سيّدتي،
يقيدني بأغلالِ الضوءِ
حتىّ يتمزّقَ قلبي.

قمرٌ متلفّعٌ بمجدٍ أبيض
أنتِ الجمليّةُ وحدكِ،
ووحديّ من يجرحني،
حتىّ يتمزّقَ قلبي.

مجهول (600 ق.م)

أعشابٌ طويلةٌ في الحقول

في الحقولِ أعشابٌ طويلةٌ
تتلاً بالندى.

ها قد أتت فتاةٌ مدهشةٌ

عينها كالنبع الصافي.

أقابلها كأنما مصادفةً،

مثلما كنتُ أخطُّ تماماً.

في الحقولِ أعشابٌ طويلةٌ
توهجُ بالندى.

هاهي الفتاةُ الجميلةُ

الفاتنة كعينها.

أقابلها كأنما مصادفةً.

"دعنا نختبيُّ حيث لا يرانا أحدٌ".

مجهول (600 ق.م)

ثمارٌ تسقطُ من شجرةِ الخوخِ

ثمارٌ تسقطُ من شجرةِ الخوخِ،
ولكن، سبعٌ من أصلِ عشرةٍ، تظلُّ على الأغصانِ.
أنتم، يا سادة، يا من تتودّدون إليّ،
تعالوا في يومِ السّعدِ.

ثمارٌ تسقطُ من شجرةِ الخوخِ،
ولكن، ثلاثة من أصلِ عشرة، تظلُّ على الأغصانِ.
أنتم، أيّها الرّجال، يا من تطلبون القربِ منّي،
تعالوا الآن! اليوم هو يومُ السّعدِ!

ثمارٌ تسقطُ من شجرةِ الخوخِ.
يمكنكم أن تملأوا سلالكمِ.
أيّها السّادة، إذا كنتم تطلبون القربَ منّي،
فقط قولوا كلمةً واحدةً.

مجهول (600 ق.م)

أَتَوْسَلُ إِلَيْكَ، زَهونْغَزِي،

أَتَوْسَلُ إِلَيْكَ، زَهونْغَزِي،
لَا تَأْتِي إِلَى حِينَا،
لَا تَكْسِرُ غُصِينَاتِ الصِّقْصَافِ.
أَنَا لَسْتُ خَائِفَةٌ عَلَى الصِّقْصَافِ،
أَنَا خَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِي.
أَشْتَاقُ إِلَيْكَ
لَكِنِّي خَائِفَةٌ
مِنْ لَوْمِ أَهْلِي.

أَتَوْسَلُ إِلَيْكَ، زَهونْغَزِي،
لَا تَتَسَلَّقُ حَائِطِي،
لَا تَكْسِرُ أَغْصَانِ شَجَرَةِ التَّوتِ.
أَنَا لَسْتُ خَائِفَةٌ عَلَى شَجَرِ التَّوتِ،
أَنَا خَائِفَةٌ مِنْ أَخَوْتِي.
أَشْتَاقُ إِلَيْكَ
لَكِنِّي خَائِفَةٌ،
مِنْ كَلِمَاتِ أَخَوْتِي.

أتوسلُ إليك، زهونغزي،
لا تدخلُ كرمنا،
لا تكسرُ أغصانَ شجرةِ الصنّدل،
أنا لستُ خائفةً على شجرِ الصنّدلِ
أنا خائفةٌ من الشائعات.
أشتاقُ إليك
لكنني خائفةً
من نميمةِ الناس.

"هذه قصيدة على لسان فتاة غير متزوجة، أو ربما أرملة".

مجهول (600، ق.م)

قصيدة نثر للشخص الجميل

الوسيمُ "سيما خيانغرو" يزجي وقته في العاصمة. لقد ذهبَ في رحلةٍ لرؤية أمير مقاطعة "ليانغ"، الذي يجد متعةً في أحاديثه. لكنَّ "زهو يانغ" حطَّ من قدره أمام الأمير قائلاً: "صحيح أن خيانغرو رجلٌ وسيم، ولكن، رغم ملابسه الأنيقة، وملامحه النبيلة، إلا أن ثمة زيفاً وتملقاً في نظراته، ويستخدمُ تمكنه من البلاغة الجذابة وسيلةً لاصطياد المتعة. لقد كان يتسكع حول حرم سموكم. أتساءلُ إن كنتَ قد لاحظتَ ذلك؟" سألَ الأميرُ خيانغرو: "هل أنتَ مدمنٌ على الشهوة؟"، فأجاب، "لستُ كذلك." فقال الأمير: "حسنٌ، لا بدَّ أنك مثل كونفوشيوس و مو دي." ردَّ خيانغرو: "هؤلاء القدامى ابتعدوا عن جميع المتع الحسية. كان يكفي من هم من أمثال كونفوشيوس و مو دي أن يسمعوا بامرأة جميلة كي يتواروا عن الأنظار. إذا سمعوا إحدى نساء القصر تغني، من بعيد، يستديرون بعرباتهم ويقفلون راجعين. كأنهم كانوا يعتبرون النساء خطراً، كالنار المضطربة والمياه العميقة، ويختبئوا بعيداً عنهن في الجبال النائية. وبما أننا نرى أنهم لم يجدوا فرصةً للإغواء، ما أدرانا أنهم لم يكونوا مهتكين؟"

حين كنتُ يافعاً،
سكنتُ لأعوامٍ طويلة في الغرب،
في مكانٍ وحيدٍ معزول.
كان منزلي واسعاً و معترشاً،
مع ذلك لم أعرف اللهُوَ فيه.
كان لجاري من الشَّرْق ابنة
فاحمة الشعر، هيفاء القامة،
ناعمة الحاجبين، ناصعة الأسنان،
ملايحها شهوانيةٌ ومكتنزةٌ،
وبريقها كالضوءِ الخاطفِ.
لطالما أطالتُ التحديقَ باتجاه مسكني،
كأنها تتمنى أن أنضمَّ إليها.
وكلّما صعدتُ الدرجَ
كانت تتوقّفُ لهنيهةً، وتنظر إليّ.
ورغم أنني عشتُ هناك لسنوات ثلاث،
لكنتي كنتُ أتجنبُّها، ولا أذعنُ لها،
لأنني على درايةٍ تامّةٍ
بقواعدِ سموكم الصّارمة:
لقد أمرتني أن أتوجّهَ بحصاني نحو الشَّرْق.
رحلتي قادتني إلى زهينغ الفاسقة ووي الداعرة
وقادتني طريقي عبر سانغ زونغ.

في الصباح انطلقتُ من زون وي،
وفي المساء أقمتُ في قصرٍ عظيمٍ.
كان القصرُ خاوياً لكنه شديد الأناقة،
يشمخُ وحيداً بين الغيوم،
أبوابه موصدةٌ في وجه الضوء،
وبدا قصرًا خرافياً.

ولجتُ عبر الباب المغلق
ووجدتُ طريقي إلى القاعة
عطورٌ غريبةٌ وروائح زكية فاحت في الجو،
ستائر نادرة ورسومٌ باهظة تطرزُ المكان.
هناك، في تلك الغرفة، سيدةٌ تنتظرُ وحيدةً،
امرأةٌ ساحرةُ الجمال، تتكى على السرير،
وتحيطُ بها هالةٌ عطرةٌ من السحر الشبق،
بشرتها صافيةٌ، وملامحها وضاءةٌ.
حين لمحتُ تردداً في خطوتي
ابتسمتُ وقالتُ:

"أيها السيد، من أيّ البلدان أتيت؟
هل قطعتَ مسافاتٍ طويلةً حتى وصلتَ إلى هذا المكان؟"
وقدمتُ لي نبذاً،
وأحضرتُ عوداً يغرّد كالطائرٍ
وعزفتُ عليه أغنية الثلج الأبيض
والسحلية الداكنة.

ثم غنت هذه القصيدة:

"في الخلوة هنا، واحسرتاه،

في الفراغ الشاسع، لا أحدَ حولي كي يهتمَّ بي،

أتشوقُ لرؤية أميرِ الوسيم، واحسرتاه،

أنا جريحةٌ بالحزن.

ها هنا أميرِ الوسيم، يا حسرتي،

ولكن كم من الوقت سوف يتأخر،

النهارُ يصيرُ مساءً، واحسرتاه،

وزهورٌ وجهي تذبذبُ.

لكَ وحدكُ أمنحُ جسدي،

ويا ليتَ ما بيننا من حبٍّ يدومُ."

كانت قريبةً مني حتى أن دبابيسَ شعرها

لامستُ قبعتي،

وأكمامها المزركشة لامستُ همساً ثيابي.

الشمسُ غطستُ في الغروب،

وهبطَ الغسقُ الغامضُ،

وابتلعَ النورُ.

في الخارجِ كانت الريحُ تعولُ حزينَةً وباردةً،

والثلجُ الباردُ، الناعمُ كالحرير، يهمي.

داخلَ غرفتنا المغلقة كان كلُّ شيءٍ هادئاً،

ولا يُسمعُ صوتُ البتَّة.

على الفراشِ

أغطيةٌ شهوانيةٌ وشراشفٌ غاويةٌ.

مجمرةٌ مذهّبةٌ ينبعثُ منها دخانٌ عَطِرٌ،
الستائرُ حول الفراشِ أُسدِلتْ،
وطُوي اللّحافُ إلى الخلفِ،
والمخدّةُ الناصعةُ كالعاجِ وُضعتْ أفقيّاً.
خرَجتُ من فستانِ نومِها،
وكشفتُ عن ملابسِها الدّاخِليّةِ،
و سكّبتُ جسدها البضّ،
مظهرةً عريّها الشّقيفَ الكاملَ،
وجمالها المتناسقَ.
ثمّ همّتُ واقتربتُ منّي
تاركةً جسدها الناعمِ
ينزلقُ حولي كالمعجونِ.
كان نبضي قوياً بالطّبعِ
وقلبي يخفقُ بانسجامٍ داخلِ صدري.
وكما تقولُ الأناشيّدُ:
"من الواضحِ أنّنا أقسمنا على الوفاء."
حزمتُ أمري بقوةِ
و لا يمكنُ أن أتراجعَ.
بمثالِ رفيعٍ كهذا
أنجزتُ وداعي الطويلَ.

سيما خيانغرو (179-117 ق.م)

من "تونغ شينغ - كو"

دخلتُ الآنَ حمى نساكَ.
وعلى الرغمِ من أن حبي يتوقُّ بعد وصالنا الأوّل،
لكنني خائفةٌ كأنني على وشكٍ أن ألمسَ ماءً مغلياً.
ليست لديّ مواهب، لكنني سوف أستنفذُ كلَّ طاقتي،
في سبيل أن أخلصَ نفسي من ديون رفيقٍ عزيزٍ.
وسوف أفعلُ ما بوسعي في الإشراف على اللذة،
وبكلّ إجلالٍ، أساهمُ بتضحيات الأجداد.
في خيالي أتمنى أن أصيرَ شرشفاً في فراشك،
لأكونَ صالحَةً كغطاءٍ في مقصورتك المربّعة.
أتمنى أن أصيرَ لحافاً حريراً، ومظلةً
أحميك من الحرِّ والبردِ معاً.
دعنا نقفلُ البابَ المزدوجَ بمفتاحه الذهبي،
ونضيءُ المصباحَ كي يملأَ غرفتنا بألّقه.
أخلعُ ملابسَ نومي، وأزيلُ أحمرَ الشفاهِ والمساحيق،
وأفردُ الصّورةَ الموضوعَةَ قرب الوسادة

وأقتدي بالفتاة الصريحة وأجعلُ منها مرشدتي⁽¹⁾
من أجل أن نمارسَ الوضعياتِ كلِّها،
تلك التي لم يرَ الزوجُ العاديّ مثيلاً لها إلاً لمأماً،
وضعياتٌ علّمها تين-لاو للإمبراطور الأصفر،
ولن يضاهاه شيءٌ ملذّاتُ هذه اللّيلة الأولى،
ملذّاتٌ لن تُنسى أبداً مهما تقدّم بنا العمرُ.

زهانغ هينغ (78-139)

(1) "الفتاة الصريحة" تشيرُ إلى إلهةٍ تعودُ إلى حقبة الإمبراطور الأصفر. وترد صورةُ الفتاة الصريحة بانتظامٍ في كتيّبات الجنس الصينية، ويُحكى أنها كانت تشرحُ فنّ الجماع لهذا الحاكم الخرافي العظيم للصين القديمة.

من "تسع عشرة قصيدة قديمة"
(سلالة هان)

1

أخضر عشبُ النَّهرِ أخضرُ جداً،
ووارفُ ورقُ الصَّفصافِ في الحديقةِ وارفٌ جداً.
وجميلةُ السيِّدةُ في الأعلى جميلةٌ جداً،
تتلاًلاً واقفةٌ خلفَ النَّافذةِ،
تسعٌ بأحمرِ شفاهِها،
وجميلةٌ بيديها النحيلتين، النحيلتين، البيضاوين.
كانت يوماً فتاةً مغنيةً،
والآن هي زوجةٌ زيرِ نساء.
هو يسافرُ كثيراً، ونادراً ما يأتي المنزلَ.
وشاقٌ جداً ان تنامَ في سريرِ خاوٍ.

2

مسافرٌ أتى من بعيدٍ

وأحضرَ لي ثوبَ حريرٍ.

بيني وبينه ثلاثة آلاف ميلٍ

لكنَّ قلبَ حبيبي لا يتبدّلُ.

قلدتُ نسقَ بطّتين اثنتين

وقصصتُ الحريرَ لحافاً لشخصين اثنين

ثم حشوتهُ بذكرى حبيبي الضائع

وأحكمتُ عقْدَ جميعِ الخيوطِ.

حين تضيفُ صمغاً للدهان

من ذا بإمكانه أن يفصلَ بينهما؟

مجهول

العاشقُ المخادعُ

من 42 أغنية

دائماً أخشى أن يخدعني حبيبي
هو سعيدٌ الآن، بينما أنا أتألمُ.
ولكن مثل سمكةٍ مجففةٍ في مياهٍ موحلةٍ ما زلتُ أستخدمه،
بما أنني لن أبلغَ ذاك الدفقَ الصريحَ ثانيةً.

ليلٌ إلى الأبد²⁰

من 42 أغنية

هو الليلُ أبديٌّ. ولا أستطيعُ أن أنامَ.
القمرُ البهيّ شديد السطوع، شديد السطوع.
وأكادُ أحسبُ أنني أسمعُ صوتاً يناديني،
وللسماء الخاوية يقول: نعم.

خَجَلُهَا

من 42 أغنية

أشعرُ أُنْكَ تُحِيطُنِي بِمَخِيلَتِكَ، وَأُنِّي أَقْتَرِبُ مِنْكَ،
لَكُنِّي خَجُولَةٌ جَدًّا. أَتَرَدَّدُ. امْكُثْ هُنَا
مَعَ شَفْتِي الْقَرْمَزِيَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَصْدَحَانِ بِأَغْنِيَاتِ شَبَقَةٍ.
أَصَابِعِي النَّحِيلَةَ تَعزِفُ أَلْحَانَهَا عَلَى كُلِّ الْأوتَارِ.
زي بي (القرن الثالث - القرن الرابع)

التنّورة ذات المئزر

من 42 أغنية

أَمْسِكْ بِتَنُورَتِي ذَاتِ الْمئِزْرِ الْمَعْقُودِ
وَأَقِفْ قِبَالَ النَّافِذَةِ بِحَاجِبَيْنِ بِلَا كَحْلٍ.
ثِيَابُ الْحَرِيرِ تَنْفَتِحُ وَتَطِيرُ بِسَهُولَةٍ.
إِذَا ارْتَفَعَتْ تَنُورَتِي، لَنْ أَلُومَ سِوَى رِيحِ الرَّبِيعِ!

خلعُ ملابس

من 42 أغنية

أمسّدُ القماشَ المطرّزَ، المخطّطَ، فوق ثوبي الأخضر، للمرّة
الثانية، اليومَ،

تنوّرتي ذاتُ الطبقتين تتباعدُ.

منذ زمنٍ بعيدٍ أهديتُ حبيبي مئزراً.

والآن، من سيساعدني على أن أفكّ

دثارَ تنوّرتي الدّاخلية التي من حرير؟

لقاء في شارع

من 42 أغنية

عند المغيبِ أخطو خارجَ بابي

وأراكَ عابراً،

وجهكَ المدهشُ، وشعركَ السّاحرُ،

وعطركَ الذي احتلّ الطريقَ.

زي بي (القرن الثالث - القرن الرابع)

شعرٌ أشعث

من 42 أغنية

لم أمشط شعري ليلة البارحة.
كمثل الحرير ينسكبُ على كتفي
ويتموجُ خصلاتٍ على ركتي.
أي جزءٍ مني ليس جميلاً؟

ريحٌ ربيعيةٌ

من 20 أغنية للربيع

زهورُ الغابةِ الربيعيةُ جميلةٌ جداً.
طيورُ الربيعِ تسكبُ أحزانها.
رياحُ الربيعِ تأتي بحبِّ خلّابٍ.
إنها ترفعُ تنورتي الحريرَ.

فتاةُ زهرة اللّوتس

من 20 أغنية للصيف

أوراقُ اللّوتس الخضر تكسو الماءَ المتدفقَ،
وأزهارُ اللّوتس المائيّةُ غضّةٌ، وقرمزيةٌ.
رجلٌ يراني ويريدُ أن يأخذَ زهرتي،
لكنّ قلبي يريدُ أن يحملَ بذار اللّوتس⁽¹⁾.

زي بي (القرن الثالث-القرن الرابع)

(1) هذا البيت غامض. ربّما كان يشير إلى أنّ المرأة ترغب بأن تنجب أطفالاً، عوضاً عن ممارسة الحبّ فحسب، وربّما كانت تقصد بأنها ترغب بمني الرجل. ورغم افتقار البيت للمباشرة، إلا أنه يكتنز معانٍ كثيرة في الصينية.

بعد ممارسة الحب

من 20 أغنية للصيف

أثقلُّ فوق حصير الخيزران
ولا أكلف نفسي عناءَ وضع الغطاء المخرم.
ابقَ بعيداً، لهنيهةً، يا عشيقِي،
وانتظرُ حتى أبدو أكثر احتشاماً.

حبُّ لهَّابٍ

من 20 أغنية للصيف

أتى الربيعُ بلا متعةٍ.
الخريفُ والشتاءُ جليدٌ عميقٌ.
فقط حين مارسنا الحبَّ في الصيفِ اللهبِ
شعرتُ بالتناغمِ بيني وبينك.

بطيخٌ وخوخٌ^{٢٠} من 20 أغنية للصيف

إنها ذروة الصيف. سكينَةٌ، ولا أثرَ لريحٍ.
غيومٌ صيفية ترتفعُ في أعالي غسقٍ رقيقٍ،
بينما نذهبُ، يداً بيدٍ، لنختبأ بين الأوارقِ الوارفةِ.
بطيخي يطفو والخوخُ الأحمرُ يغطسُ في القاع⁽¹⁾.

زي بي (القرن الثالث-الرابع)

(1) على السطح، يتحدثُ الشاعرُ عن تحضيرِ الفواكه بطريقة تقليدية: يوضع البطيخ في مياه النبع الباردة، ويوضع الخوخُ الأحمرُ تحت مكعبات الجليد.

النومُ مع وسادةٍ واحدة

من 20 أغنية للصيف

هجرت في الربيع، تاركاً لي نزوة الربيع.
في الصيف تفيضُ تلك الشهوةُ.
لمن أرفعَ ناموسيةَ البرغش؟
ومتى سيكون لي وسادتين مرةً أخرى؟

العشاق

من 18 أغنية للخريف

تفتحُ النافذة وترى قمرَ الخريف،
تنفخُ الشمعةَ وتخرجُ متسللةً من تنويرتها الحريير.
بابتسامةٍ تفتحُ ستائرَ سريري،
وتحملُ جسدها - رائحةَ عطرٍ تفوحُ كالبراعم.

نزوة²⁰ من أجل عاشق الصيف

من 17 أغنية للشّاء

بردٌ في أواخرِ العامِ
والريحُ الشماليّةُ تجعلُ شذراتِ الثلجِ ترقصُ.
ولأنني أشتاقُ حبيبي، أنامُ في ملابسِي كلّها
لكي أتذكّرَ لهيبه، وحرارته الصّيفيّة.

زي بي (القرن الثالث-القرن الرابع)

أواخر الخريف

فتاةٌ كبرعمٍ متقدِّمٍ في أواخرِ الخريفِ
نصف متخفية خلف مروحةٍ يدها
خليلةٌ مرصعةٌ بجواهرٍ ثمينة
تنتظرُ في قاعةٍ باردةٍ
رجلاً يناديها

أَكْمَامُ ثوبِهَا

رَفَعَتْ أَكْمَامَ ثوبِهَا أَثناءَ الرِّقْصَةِ
وَكشَفَتْ بِحَنوٍ بِالغِ
عَن مَنعَرَجَاتِ جَسَدِهَا النِّحِيلِ

لَهَبٌ أَرَجَوَانِي يُتَوَقَّدُ
نَظْرَةٌ جَرِيئَةٌ
وَرِيحٌ رَبِيعِيَّةٌ تَهَبُ

زي بي (القرن الثالث - القرن الرابع)

مدفأةُ جمر

مدفأةُ جمرٍ
تطرُدُ صقيعَ اللَّيلِ

نتعانقُ ثانيةً
فوقِ شراشفِ شعشاء

وجهاً لوجهٍ
في السَّريرِ الأنيقِ

أدندنُ
وأنا أمسِكُ الشمعةَ الأرجوانيةَ

زي بي (القرن الثالث - القرن الرابع)

أُغْنِيَتَا حَبِّ

كسرنا غصناً من صفصافة حور.
مائة عصفورٍ تغني على الشجرة.
تحتها في الحديقة نستلقي
ونتبادل أطراف الحديث،
لسانها في فمي، ولساني في فمها.

الهواء الحارّ مُثَقَلٌ بعطر الزهور.
ما أفضل شيءٍ نفعله في هذا الليل الحارّ
سوى أن نرمي الأغصان
ونستلقي معاً بكامل عُرِينَا؟

زي بي (القرن الثالث - القرن الرابع)

سيكون حبيبي هنا عمًا قريب

سيكون حبيبي هنا عمًا قريب.
قال إنه سيأتي إلى بوابة الحديقة.
أمي لم تذهب للنوم بعد.
أستطيع أن أسمع قلبي يخفق
مثل سيف فوق درع.

هذا الصباح غادر قاربنا

هذا الصباح غادر قاربنا
الضفة الأرجوانية عبر أعواد
القصب الباسقة. سوف نرسو الليلة
تحت أشجار التوت. أنت وأنا، طوال النهار،
معاً نجمع نباتات الأسل.
والآن حلّ المساء، وانظر،
لم نجمع سوى سويقة واحدة.

مجهول (السلالة السادسة)

من "ستّ ذكريات"

1- أتذكرُ وصولها

تصعدين الدَرَجَ مثلَ زهرةٍ مشعّةٍ.
نحكي ونحكي عن فراقنا،
غير راضين بسبب كلِّ هذا الشوقِ.
عيوننا لا تشبعُ منّا،
ولكن حين نلتقي، نسي الجوعَ.

2- أتذكرُ جلوسي معك

قُبالةِ ناموسيةِ البرغش التي من حرير
تنشدين أربع أو خمس أغانٍ
وتعزفين، ارتجالاً، على وترين أو ثلاثة.
لا شيء يشبهُ ابتسامتكِ
ولكن حين تتجهّمين تكونين حتى أكثرَ جمالاً.

3- أتذكرُ نومي معك

حين يغشاك الكرى، و لا تكونين، بعدُ، في السرير

ليس لي أن أطلبَ منكِ خلعَ ثوبكِ الحرير.

أقودكِ برفقٍ إلى الوسادة،

لكنكِ تترددينَ في ضوءِ الشمعة،

ويعلو محياكِ الحياءُ بأن يراكِ أحد.

شين يو (441-513)

إلى صديقي

التقيتُها باكراً ذاتَ صباحٍ بينما كانت في عَرَبَتِها

مكياجُ الحمرة ما يزالُ على وجنتيكِ،

مع بقايا مسحوق.

أين قضيتِ اللَّيلةَ بالأمس؟

رجعتِ، هذا الصَّبَّاحُ، لتكفكفينَ الندى.

إلى جارتِي

التي كانت تنتظرُ شخصاً ولم يأتِ

ظلُّ يطارِدُ القمرَ المائلَ.

نسيمٌ بعيدٌ يدخلُ، حاملاً عطراً.

حين تُقالُ كلمةُ "نعم" لا بدَّ أنَّها تعني "لا".

تضحكين تقريباً. تتحوَّلُ الضحكةُ إلى نحيب.

شين يوي (441-513)

الصَّبَاحُ الَّذِي تَشْرُقُ فِيهِ الشَّمْسُ

شَمْسُ الصَّبَاحِ تَشْرُقُ
عَبْرَ سَتَائِرِ القَصَبِ المَخْرَمَةِ.
رِيحٌ مَمْلُوءَةٌ بالضَّوءِ
تَهْبُّ عَلَى ثوبِهَا المَزْرَكِشِ النَّاصِعِ.
ابْتِسَامَةٌ مَآكِرَةٌ تَرْتَسِمُ عَلَى شَفَتَيْهَا.
حَاجِبَاهُ النَّاعِمَانِ يَتَقَوَّسَانِ
فَوْقَ عَيْنَيْهَا الجَمِيلَتَيْنِ.

الامبراطور وو من ليانغ

امراة جميلة²⁰

هذه الفتاة الحلوة، العاطفية بطبيعتها،
تشتهرُ بسمعتها الرومانسية،
تقصّ حريراً أصفرَ كي تقلدَ القمر⁽¹⁾.
بمكرٍ تخطُّ من قماشِ الذهبِ نجوماً.
بريقُ مكياجها يفوقُ بكثيرٍ ضوءَ العقيقِ،
فستانها رقيقٌ مثل جناحي زيزِ الحصادِ.
وقفاتها اللامباليةُ تتبدّلُ مثلَ وجهها.
صوتها الخلابُ يهمسُ ألحاناً رقيقةً.
بعدئذٍ، وبخديّين احمرّاً من النيذِ، نصفَ ثملةٍ،
يفترّ ثغرها عن ابتسامَةٍ، وتختبأُ خلف الستارة.

الامبراطور جيانوين من ليانغ (503-551)

(1) بما أن الحريرَ أصفر - الألوان الامبراطورية - فلا بدّ أن تكون واحدةً من سيّدات القصر.

شجرةُ خوخٍ تزهرُ في الحديقة الخلفية

أبنيةٌ جميلةٌ في الغابةِ المعطرةِ تواجهُ
السَّرادقَ الطويلةَ
جمالُ وجهِها المزيّنِ تواءً بالمكياجِ
يهدمُ سورَ مدينةٍ⁽¹⁾ .
في الضوءِ القادمِ من البابِ تهنّدُ نفسها،
ولهنيهةٍ تتردّدُ،
تخرجُ من بينِ الستائرِ، وتتحكّمُ بمشاعرها،
وتستقبلني بابتسامةٍ .
الجمالُ السّاحرُ لوجهِها يشبهُ
زهرةً مضمخةً بالندى،
ضوءُ الصّباحِ المنبعثِ من شجرةِ الخوخِ
يشعّ على الحديقةِ الخلفية⁽²⁾ .

الامبراطور هو زهو من سلالة تشين (553-604)

(1) قول مأثور اقتبس من أغنية:

شخصٌ ذكيٌّ يمكن أن يبني سورَ مدينةٍ
وامرأةٌ ذكيةٌ يمكن أن تهدمه.

(2) شجرة الخوخ هي المرأة الحلوة. "الحديقة الخلفية" تعني شقة المرأة التي تقع في خلفية المنزل الصيني.

من "منزل الربّات اللّعوبات"

قصيدة عن سكّينه

أشفقُ على نفسي،
مع هذا السائلِ الجواني الدّبِقِ،
وأفكرُ فقط بخواطر عن حبّ لا ينتهي،
كم أندمُ لأنّ ذاك الشّيءَ المدبّبَ الحادّ
يظلّ في مظروفه، يوماً وراء يوم.

قصيدة عن غمديها

اضغطُ بمظروفك، مراراً وتكراراً، وبيطء،
وبدّلِ بالتدرّيج ارتعاشاتك وأنت تصقله.
بعد أن أخرج سكّينه
ماذا تراني افعلُ بغمدي الخاوي؟

زهانغ ويتشينغ (657-730)

قصيدة عن حديد نحاسي مسطح

رحيقه كان يوماً حاراً وملتهباً،
لكنه كان يُجبرُ كأعمى على إسعادِ الآخرين.
اليوم أضحي الرحيقُ بارداً:
هل ثمة من يرغبُ بفركه ليعيدهُ إلى الحياة؟

قصيدة عن فرشاة الكتابة ودواة الحبر

اضغطُ إلى الأسفل على الشعر،
تاركاً فرشاة الكتابة
تسافرُ حيث تشاء.
لكي تحصلَ على اللونِ المطلوبِ
عليك أن تغمسَ وتحركَ.
صريرُ الأسنانِ صعبٌ أن يتحققَ
لأنَّ ماءً كثيراً قد سُفح.

زهانغ وينتشينغ (657-730)

قصيدتها عن القوس

لطالما أحببتُ أن يُشدَّ القوسُ إلى آخره،
ولكن حين تسحبهُ إلى الخلف، أخفضُ رأسي.
وبعد أن سمعتُ أنكَ تقذفُ السهمَ بسرعةٍ فائقةٍ
أطلبُ أن تشدَّ قوسكَ لأربعٍ أو خمسٍ مرّات.

ردّة على القوس

قضيبي المتقلّصُ لا يستطيعُ أن يُحدِثَ الاختراقَ
ولكن حين أرفعُ رأسي، فإنه يصبح أطول فأطول.
إذا سمحتُ له بالدخول تحت الحلمة
يمكن أن أطلقَ مئات السهمِ، مرّةً تلو أخرى.

زهانغ ويتشينغ (657-730)

شعرٌ كالغيمة

متشابكٌ ومغسولٌ،
شعرُها المعطرُ الذي ما يزال رطباً.
كمثل عنقِ كراكي أو جناحِ زيزٍ،
لامعٌ، وباردٌ، ولزجٌ.
بعد انتهائها من مكياجها، ترمي زوجها بابتساميةٍ.

أصابع نحيلة

أصابعُها الناعمةُ رقيقةٌ جداً، رقيقةٌ كمثلِ بصلٍ أخضرٍ مقشَّرٍ،
أصابعٌ غالباً ما تتوارى في أكمامِها الحريريةِ الفوَّاحةِ.
البارحةَ حين عزفتُ على أوتارِ العودِ
كانت جميعُ أظافرها مطليةً بالأحمرِ القانيءِ.

زهاو لوانلوان (القرن الثامن)

نهدان كالقشدة

معطران، "موبدران"، ومبللان بالعرق،
نهدان مستديران مثل مفاتيح آلة القانون.
شهوة الربيع تحرّضهما لأن يصيرا
قشدة ذائبة، مطراً مدراراً، عجينة طرية.
بعد استحمامها، حيث عشيقها
يلمسهما ويلعبُ بهما،
زهورٌ سحريةٌ تُطلقُ عنباً أرجوانياً.

ثغرُ خَشَبِ الصَّنَدَلِ

الفنجانُ الذي على ثغرها يُحرِّكُ قليلاً شفتيها الكرّزيتين.
بحّةٌ خفيفةٌ في صوتها تُطلقُ أريجاً من زهر الياسمين.
مرّةً رأيتُ ثغراً كمثل ثغرِ الجميلة فان سو⁽¹⁾

(1) فان سو هي إحدى المحظيات في دار باي جويي. وقد كتب باي جويي قصيدة تحت عنوان "حبّ لا أستطيعُ نسيانه"، مع استهلالٍ صغير. في الأغنية، يكتب عن امرأته التي تغني. أما فان سو فهي الفتاة الجميلة التي اشتهرت برقصها السّميح، وذاع صيتها بسبب غنائها لأغنية "غصنُ الصفصاف" حتى أنها اشتهرتُ بذلك الاسم.

الذي وصفه باي جُوبي،
بأسنان متناسقة، وناصعة، كبذارِ البطيخ الأصفر،
ومعطرة كالرمان.

زهاو لوانلوان (القرن الثامن)

السيدة زهينغ

إنها تشعّ، بهيئةً، مشرقةً، كمثل ربةٍ نهرٍ "لاو".
في عزّ ربيعها، تعيشُ خلفَ ستارةِ بابِ اللؤلؤِ المزخرفِ
لماخورٍ "البرجِ الأخضرِ".
أصابعُها الرقيقةُ تعزفُ على القيثارةِ
حتى يصبحَ الفتى الشابُّ خلفَ البابِ
جاهزاً لأن يموتَ من أجلها.
وجهها المطليّ بالقرمزيّ يضيءُ بابتسامةٍ
تجعلُ زهورَ الخوخِ في الحديقةِ الشرقيةِ تخجلُ من نفسها.
إنها تتمرّنُ في الصباحِ وتتمرّنُ في المساءِ،
جالسةً بمفردها خلفَ النافذةِ مثلَ قطعةِ لؤلؤٍ.
تسحرُ اللبّ حينَ تمشي، وتسحرُ اللبّ حينَ تجلسُ،
والروحُ تذوبُ من مجردِ النظرِ إليها.
داخلَ الغرفةِ توجدُ حصيرٌ مزخرفٌ
بالقربِ من مدفأةٍ ملتهبةٍ.
تسكبُ شايَ الأعشابِ من إبريقٍ
مصنوعٍ من خشبِ الصندلِ الأخضرِ

وموسيقاها تتوقفُ حين تبدأ تنزعُ خواتمها العقيق.
من شبكةِ ناموسيةِ اللّوتسِ تفوحُ روائحُ المسكِ والعنبرِ.
نهضا متأخرين ، لكنّ ثيابها الحريرَ ماتزالُ تفوحُ عِطراً.
حين تُطفئُ الشمعةَ ، تشكو بأنّ اللّيلَ قصيرٌ جداً.

خي وين (سلالة التانغ)

خواطر ربيعية لفتاة شابة

أمرٌ لا يُحتملُ أن تشاهدَ خيوطَ الحريرِ اللامتناهيةَ
تمطرُ في أرجاءِ السّماءِ.
ريحُ الربيعِ تفرّق شملها وتعمّقُ هذا الانفصالَ.
زهورٌ تلقائيةٌ تسقطُ على الأرضِ الخضراءِ المكسوةِ بالطّحالبِ.
كلّ ما أعرفه هو هذا: لا أحدَ يأتي ليراني.

إلى شخصٍ بعيدٍ جداً

أمكثُ وحيدةً في غرفةٍ نومي طوالَ السنّةِ
أحلمُ بممرّ الجبلِ،
متذكّرةً فراقنا.
لا سنونوةٌ تأتي حاملةً رسالةً.
أرى فقط القمرَ الجديدَ كمثلِ حاجبِ الفراشةِ.

وانغ وي (701-761)

اعتراف

نبيذٌ مسكوبٌ في كأسٍ من الذهب،
وفتاةٌ في الخامسة عشرة من "وو"،
حاجباها مرسومان بالأسودِ
وخفاها من القماشِ المطرّزِ.

قد يكونُ حديثها فقيراً،
إلا أنّها تجيدُ الغناءَ.
معاً تناولنا العشاءَ واحتسينا النبيذَ
حتى ارتمتُ بين ذراعيّ.

خلف ستائرِها
المطرّزة بزهور اللّوتسِ،
كيف لي أن أقاومَ
إغراءَ مفاتيئِها.

لي باي (701-762)

ذَهَبْتُ بَعِيداً

هذه الغرفةُ كانت تطفحُ بالزهورِ حينَ كانت جميلتي هنا.
ها قد ذَهَبْتُ الآنَ، ولا يوجدُ سوى سريرِ خاوٍ.
اللحافُ المطرّزُ مطويٌ. وأنا لا أستطيعُ أن أنامَ.
ثلاث سنين انقضت، لكنني ما زلتُ أشمُّ أريجها.
لماذا لا يختفي الأريجُ؟
لماذا لا تعودُ جميلتي؟
سوف أشتاقُ إليها حتى يسقطُ الورقُ الأصفرُ
والفجرُ الناصعُ الرطبُ يبُلُّ الطحالب الخضراء بالندى.

تَغْنِي بِالْقَرَبِ مِنَ الْمِيَاهِ الْخَضْرَاءِ فِي الْخَرِيفِ

المياهُ الخضراءُ تغسلُ القمرَ الصّافي.
سطوعُ القمرِ يُجفّلُ طيورَ البلشون
التي تعلقو في طيرانِ نهاري.
شابٌ يصغي لامرأةٍ تجمعُ كستناءَ الماءِ
ليعودان معاً، يغنيان طوال الليل.

لي باي (701-762)

لقاءً في حفل

أتى العاشقُ ممتطياً عربته
يدهسُ زهورَ الطريقِ المتناثرة.
النهاياتُ المتدلّيةُ لمحصوله
تحتكُ بعربةٍ من خمسِ غيومٍ ملونة.
تُرفعُ ستارةُ اللؤلؤِ
وتبتسمُ امرأةٌ في الدّاخلِ:
"ذاك بيتي"، تهمسُ،
وتشيرُ إلى منزلٍ قرنفلٍ في البعيد.

لي باي (701-762)

أسقطُ مريضاً ولا أتزوجُ

من فتاتي المغنّية

عيناى تريان عشرة آلافِ حزنٍ، وكلّها تُدمي قلبي.
إنّي أنقَطُ دمعاً، جالساً قبالةَ مآدبةٍ فاخرةٍ.
أنفقتُ ذَهَبِي كلّه أعلمها كيف ترقصُ وتغنّي،
والآن للآخرين منحتُ نفسها لكي تُسعدَ الشبان.

سي كونغشو (740-790؟)

رحيلٌ في أوقاتٍ غابرة

أتمسكُ بشيابكِ حين تُغادرين.
أرجوكِ، إلى أينَ أنتِ ذاهبة؟
لن أذمّرَ إن عُدتِ متأخرةً.
فقط لا تذهبي إلى المبعى.

مينغ جياو (751-814)

خديق ربيعي²⁰

1

الورودُ تزهرُ لكننا لا نستطيعُ أن نشاطرَها شيئاً.
الورودُ تسقطُ ولا نستطيعُ أن نشاركها أحزاننا.
إذا أردتَ أن تُدركَ متى أشتاقُ إليكَ أكثر:
حين يزهرُ الوردُ، وحين تسقطُ الزهورُ.

2

أسحبُ قُصاصةَ عشبٍ وأصنعُ منها عقدةً في شكلِ قلبٍ
لكي أرسلها إلى ذاك الذي يفهمُ موسيقي.
أحزانُ الربيعِ على وشكٍ أن تندلع.
مرّةً أخرى عصفيرُ الربيعِ تشدو الأغاني الحزينة.

3

ريحٌ، زهورٌ، والنهارُ يكادُ ينقضي.
لا أحدَ يعلمُ متى سنكونُ معاً.

إذا لم يكن بمقدوري أن أوثقَ قلبي إلى قلبِ حبيبي
سيكون من العبثِ أن أستمرَّ في صناعةِ عُقدٍ في شكلِ قلوبٍ.

4

منظرٌ لا يُحتملُ حينَ تمتلأُ الأغصانُ بالزهورِ،
ويشتاقُ اثنانُ إلى بعضيهما.

الدموعُ تنسكبُ فوقَ مرآتي الصبّاحيةِ
وتخطّطُها كمثلِ عيدانِ طعامٍ مذهبةٍ.
هل تعرفُ ريحُ الربيعِ هذا؟

هيو تاو (768-831)

من "أغنية الحزن الأبدي" (1)

الامبراطورُ الصِّينيُّ يشْتاقُ امرأةً حسناءً تطيحُ بكلِّ الامبراطوريات،
لكنّه، وعلى مدى سنينٍ، لم يستطعْ أن يجدَ واحدةً في بلادهِ.
وكان ثمة فتاة من عائلةِ يانغِ على وشكِ أن تبلغَ سنَّ الرشدِ،
متوارية عميقاً في حجرِها، ولا أحدَ يعلمُ عنها شيئاً.
كم من القسوةِ أن تهدرَ ذاكَ الحسنَ الطَّبِيعيَّ في غياهبِ المجهولِ.
ذاتَ صباحٍ تمَّ اختيارها لتقومَ على خدمةِ الامبراطورِ.
بادلتهُ النَّظراتُ، ومن ابتسامتها أشرقت أسرارُ السحرِ،
ما جعلَ الوجوهَ "الممكّية" في القصورِ الستّة تبدو شاحبةً.
في الربيعِ القارسِ كانت، لفرادتها، تستحمُّ في متّجَعِ "هواكينغ" الملكيِ.
بشرتها ناصعة كمثل القشدةِ، تستحمُّ في مياهِ النبعِ الرّقراقِ الحارِّ.

(1) هذا مقطعٌ من قصيدةٍ أكثر طولاً تسردُ قصةَ يانغِ غويفي، الحسنة الشهيرة، وخليلةُ
امبراطورِ التانغِ خوان زونغ (685-762، حكمَ بين أعوام 713-756). ويُعتَبَرُ
خوان زونغ من أعظم أباطرة الصِّينِ، لكنه أهملَ عرشه، بعد أن التقى يانغِ غويفي،
وجعلها خليلةً. كانت قريبةً من آن لوشان، الجنرال الذي تبنته ابناً لها. حين قام آن
بالتمرّد في عام 755 (في حركة التمرّد "لوشان" الذائعة الصيت التي دمرت
الامبراطورية) تم إلقاء اللوم على يانغ، وشقيقها، رئيس الوزراء، وحين فرَّ
الامبراطور مع حاشيته خارج العاصمة، هرباً من زحف المتمرّدين، قام الحرسُ
الملكّي الغاضب بقتل شقيق يانغ، وأجبروا الامبراطور على خنق يانغ في "ماوي".

امرأة تبدو واهنةً، وخجولةً، حين تحاولُ الوصيفاتُ مساعدتها
للوقوفِ على قدميها؛

حدثَ هذا حين وقعَ الامبراطورُ في هواها للمرةِ الأولى،
بشعرها الذي يشبهُ السحابةَ، ووجهها الذي يشبهُ الوردَ،
وإطلالتها التي كمثل الذهبِ.

أمضيا ليالي الربيعِ، دافئين،

في سريرٍ محاطٍ بنا موسيةٍ من زهرِ اللوتسِ.

ولأنَّ ليالي الربيعِ قصيرةٌ جداً،

والشمسُ تشرقُ باكراً،

صار الامبراطورُ يهملُ حضورَ جلساتِ البلاطِ الصباحيةِ.

ولأنَّها قلما تخلدُ للراحةِ،

وتخدمهُ، وتحضرُ على الموائد،

وتخرجُ معه في نزعاتِ الربيعِ،

صارت لياليه ليلاً لها.

كان ثمة أكثرُ من ثلاثة آلافِ حناء في القصرِ

لكنَّ عشقه للثلاثة آلافِ انصبَّ عليها وحدها.

كانت حين تنتهي من مكياجها في الغرفةِ الذهبيةِ،

تقومُ على خدمتهِ في الليلِ.

وبعد العشاءِ، في البرجِ الذهبي،

كانا ينامان معاً ثمّلين.

باي جويي (772-846)

أغنية جمع بذور اللّوتس

أوراقُ اللّوتسِ تطفو فوق المياهِ المتموّجة،
والزهورُ ترتعشُ في الرّيحِ.
عميقاً بين زهورِ اللّوتسِ
قاربان صغيران يلتقيان.
ترى شاباً يافعاً، وتوشك على الكلام،
لكنها تكتفي بابتسامةٍ، وتحني رأسها،
وفي الماءِ يسقطُ
دبّوسٌ شعرها اللامع كالزّمردِ.

باي جويي (772-846)

ليلة العرس⁽¹⁾

في ليل الربيع الأخضر،
في ضوء الشموع الحمر
تُظهرُ قبَعتهُ وشرائطُ شعرِها أنهما بلغَا سنَّ الرشدِ
وحانَ الوقتُ لأنَّ يُفضَّ برعمُ زهرتها.
صامتان هما، وانتباههما على أشده،
لا يثرثران كثيراً كالبيغاوات،
عاطفتُهما الرقيقةُ اندمجتُ سرّاً في أفكارهما،
لذة الجماع بين ذكرٍ وأنثى كطائري فينيق.
هكذا يستخرجُ عصفورهُ القرمزي
ويمرّرهُ أسفلَ تنورتها الياقوت،
يرفعُ ساقها البضيين،
ويداعبُ مؤخرتها اللؤلؤية.
تمسكُ قضيبه،
وقلبها يخفقُ بكلِّ قوّة.

(1) من "النثر-القصيدة عن الغبطة القصوى للاتحاد الجنسي بين (بن) و (يانغ)،
أو السماء والأرض"

يلعقُ لسانها بنعومة،
شاعراً بنشوةٍ ثملى.
يرطبُ فرجها برحيق ريقه،
ويلحسه ذهاباً وإياباً،
فتستسلم هي للشعور، مستلقيةً على ظهرها.
شقها يفتحُ قليلاً، دون معرفتها.
دفعةً قويةً إلى الأمام
ويفتحها القضيبُ نصفين.
الآن يفتحُ الصبي فمه
ويتدفقُ سائله كالماء الفوار.
يمسحان الآثار بستة مناشف
يرميانها في السلة.
الآن أصبحا زوجاً وزوجةً،
واتحدت طاقةُ "ين" بطاقة "يانغ".
من الآن فصاعداً
هذا الباب لن يُغلقَ أبداً.

باي خينغ جيان (776-826)

قصيدة خويزهن

قمرٌ رقيقٌ يخترقُ شبَّكَ النَّافِذَةِ،
وأضواءُ اليراعاتِ يتبدى في السَّماءِ المتلألئةِ.
وحيثُ تبدأُ السَّماءُ البعيدةُ تمتدُّ مسافةً من حريرِ.
الشجيراتِ الواطئةُ تظهرُ مثلَ كسوفِ قاتمٍ من الخضرةِ.
أغاني العنقاءِ يتردّدُ صداها بين شجر الخيزرانِ في الباحةِ.
وأغاني أبي الهولِ تلامسُ مظلاتِ الشجرِ حول البئرِ.
ضبابٌ رقيقٌ يهبطُ مثلَ وشاحِ حريرِ.
في الرِّيحِ الخفيفةِ يُسمعُ صوتُ خواتمٍ من عقيقِ.
الأمِّ الملكيةِّ في الغربِ تتعقَّبُ مطراً أحمرَ داكناً.
وصيفاتها ترتدي أساورَ كالسَّحابِ حول معاصمهنَّ.
عميقاً في الليلِ، الناسُ جميعاً في سكينَةٍ.
لقاؤنا كمثلي الفجرِ، رغم أنَّ المطرَ يهطلُ رذاذاً.
ضوءٌ كاللؤلؤِ يشعُّ من حذائِها المزخرفِ،
الزهورُ تسترقُّ النظراتِ من ثيابها المطرزةِ،
دبوسُ شعرها المذهبِ عنقاءِ ملوثةِ،
وشالها الحريريُّ يغطِّي قوسَ قزحِ أحمرِ.
تقولُ إنَّها من من حديقة "ياو هوا"

وهي في رحلة حجّ إلى قصر الامبراطور الزمردي.

ولأنها قامت بجولة في مدينة "لاو"

التقاها مصادفةً هنا، شرق مقاطعة سونغ.

حين أغازلها تمنعُ في البداية،

لكنّ مشاعر ناعمة تؤلّفُ سرّاً بين قلوبنا.

حين تُخفّضُ شعرها

تراه يتبدّى مثل ظلال الزيزان المتحركة.

حين تتجولّ، هنا وهناك،

جراؤها الزمردي يبدو مذهّباً بالغبار.

التفائتها تشبه نثرات الثلج التي تهبّ.

على السّرير نتعانقُ عبر الحرير

ونرقصُ كمثل بطّين ذات عنقين متشابكين.

مثل نوعين من الزمرّد، كلانا يناسبُ الآخر.

حاجباها الفاحمان ينعدان حياءً.

شفتها القرمزيتان الدافئتان تعطيان انطباعاً

كأنهما تذوبان.

أذوقُ أنفاسها مثل سُحلبٍ معطر،

بشرتها البضة، وجسدها الياقوتيّ الرّيان.

تشرُّ بالقوّة، حتى أنها لا تستطيع أن تُحرّكَ خصرها،

على الرّغم أنّها حسّاسةٌ جداً، حتى أنّ جسدها يتشجّجُ.

ضوءُ عرقها كمثل حبات اللؤلؤ،

شعرها المتشابك سبلٌ وفاحمٌ.
سعادةٌ كهذه تأتي مرةً واحدةً كل ألف سنة،
لكننا الآن نسمعُ الضربةَ الخامسةَ لطبلِ الليلِ.
نريدُ أن نمكثَ، لكنّ الوقتَ قليلٌ.
ملتصقان نحن كثيراً، ومن الصعوبة أن نتوقف.
وجهها حزينٌ
وكلماتها تعدُّ بالوفاء.
تهديني خاتماً لكي أتذكر هذا الوقت،
وتربطُ عقدةً لتقول إنّ قلوبنا متداخلة.
دموعها تنسكبُ على المرأةِ
وحول المصباحِ الهامسِ تحومُ حشراتُ الليلِ.
نور الفجر يبرزُ بطيئاً،
والشمسُ المشرقةُ تنهضُ.
تطيرُ عائدةً إلى "لاو" على جناحِ طائر كركي،
وتعزفُ على فلوتٍ شاقولي فوق جبالِ "سونغ".
ملاسي معطرةٌ كأنها صبغت بالمسك.
بقعٌ حمراً ما تزالُ على الوسادة.
واقفاً قبالة العشبِ في البحيرةِ
أفكاري تطوفُ بعيداً.
أسمعُ قيثارةً تبكي مثل شكوى كركي،
فأحدقُ في نهرِ النجومِ الصّافي،

متمنياً أن أرى طائرَها الكركي عائداً.
لكنّ المحيطَ شاسعٌ ويصعبُ عبوره،
والسمااء شاهقةٌ جداً للتخليقِ فوقها،
وهكذا كمثل سحابةٍ عائمةٍ لا تعرفُ أين تذهبُ،
أعودُ أدراجي إلى داخلِ البرجِ.

يوان زهين (779-831)

أواخر الخريف

إني أراقبُ الشمسَ تغطسُ خلف الحائطِ الغربي ثانيةً.
الممرّ المسقوفُ يتلوّى، والبابُ المحروسُ بعيداً.
الغربانُ المعشّشةُ التي تملأُ الأشجارَ هادئةً وصامتةً الآن.
فتاتي الآن في سريرها، تنتظرني تحت اللّحاف.

ثوبٌ أبيض²⁰

إذ يبّلُّ المطرُ الغبارَ الخفيفَ،
أشمّ رائحةَ العطرِ في الباحةِ المجاورة.
امرأتي الزمرّدية ترتدي ثوبها الحريريّ الناصعَ للمرة الأولى،
وتنظرُ إلى تطريزاته، شاعرةً كأنّها نصف حزينه.
إنّها زهرةٌ خوخ التصقتُ بسريرِ عاجي.

يوان زهين (779-831)

ذكريات (خمس قصائد)

1

القمرُ بلا ضوءٍ خلال عيدِ الطعامِ البارد⁽¹⁾.
حين يهبطُ الليلُ، أكونُ في الفراشِ،
عائداً بذاكرتي إلى تلك الأيام مع حبيتي "شوانغوين".
عميقاً في حجرِها شممتُ مسكها الخفي.

2

قمرٌ هلالٌ فوق الزهورِ. خيزرانٌ خلف الضباب.
أثوابٌ حريرٌ، بطول مائة قدم، تتدلَّى نحو الأرض.
أتذكرُ ذاك الوقتَ حين غادرَ الجميعُ
وسألتُ، في السرِّ، ورقةَ الخريفِ،
أن تدفعَ أرجوحةَ حبيتي أعلى فأعلى⁽²⁾.

(1) إشارة إلى إحدى الدورات الشمسية الصينية، الأربعاء والعشرين.

(2) يوحى الشاعر بأنه يتمنى أن تُدفعَ شوانغوين، عالياً، بحيث يمكن أن يسرق نظرةً من تحت ثوب حبيته.

3

الصقيعُ خفيفٌ واللَّيلُ ضحلُّ حولٍ ممرٌ مسقوفٍ متعرجٍ
لا أستطيعُ أن أدركَ روائحَ الزهرةِ، لكنني أُميزُ أريجها.
أتذكرُ شوانغوين تحت القمرِ المبهمِ.
لكم لعبنا سويةً لعبةَ التخفي خلفِ البرجِ.

4

أوراقٌ وثمارُ الرمان تشبهُ النيران
نصفها منسكبٌ على الدرَجِ القرميدي،
ونصفها الآخر على الأفاريزِ.
أتذكرُ حين رأيتُ شوانغوين لوحدها.
كانت ترتدي منشفةً.
ظهرها قبالة ستارةٍ جديدةٍ،
وشعرها مملوءٌ بالعشبِ والزهورِ.

5

في الربيعِ يذوبُ الثلجُ بأسره في بحيرةِ الأمواجِ الزمرديّةِ.
الانعكاساتُ تتلاشى في الألقِ المسائيِّ للماءِ.
أتذكرُ شوانغوين وهي ترتدي كنزةً شفافةً،
أتذكرُ الغمامِ الناصعِ خلفِ دبّوسِ شعرها الذي يشبهُ الزهرةَ،
أتذكرُ خديها المتوردينِ الآفلينِ.

يوان زهين (779-831)

أفتقدُها بعد غياب

(القصيدة الثانية)

نبعٌ جبليٌّ يتدفقُ على غير هدىٍ فوق الدرَجِ:
منزلٌ صغيرٌ بين آلافِ زهورِ الخوخِ.
قبل أن أستيقظَ، أقلبُ صفحاتِ كتابٍ للتاو
وأراقبها تمسّطُ شعرها تحت ستارةٍ من الكريستالِ.

فجرٌ ربيعيٌّ

نصفُ فجرٍ ونصفُ عَتمَةٍ
وفي أحلامي الثمليِ أشمّ زهوراً
وأسمعُ عندليباً.
جروٌ يجرّ رسناً ويهزّ جرساً،
فتدقّ الذكرى:

قبل عشرين عاماً عند الفجرِ في المعبدِ، يا حبيبتي.

يوان زهين (779-831)

خلف ستائر اللؤلؤ

خلف ستائر اللؤلؤ في قاعات فاخرة
تجلسُ حسناءُ سيِّدة القمرِ،
أكثر تألُّقاً من حورية،
محيّاها من زهور الخوخ والدراقِ.
غيشُ الربيع يلفُّ الحيّ من جهة الشرقِ.
ريحُ الخريف تهبّ على الأكواخ من جهة الغربِ.
بعد ثلاثين عاماً
ستكونين مثل قصب السكر جاهزةً للمضغ.

تعجُّ بالفتياتِ

لويانغ تعجُّ بالفتياتِ.
في أيام الربيع نتسابقُ للقبضِ على البهاءِ.
نجمعُ الزهورَ عن جانبي الطريقِ
ونغرسُها في كعكاتِ صفائنا.
وحيث كعكاتُ صفائنا مدروزةٌ بالزهرِ
ينظرُ الناسُ إلينا شزراً.
لا تطلبُ مني أن أهتمَّ،
عائدةٌ أنا أدراجي إلى البيتِ لأرى زوجي.
هان شان (أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع)

امراةٌ في ربيع الصبا

امراةٌ في الربيع بملامح مذهلة
تمشي حتى نهاية الطريق الجنوبية.
تنظرُ إلى الأشجارِ قلقةً، فالوقتُ قد تأخر.
تختبأ بين الأشجارِ هرباً من الريح الهائجة.
فتى يافعٌ يأتي من جانب الطريق،
على فرسٍ بيضاء برسنٍ ذهبي.
لا تلعباً طويلاً معاً
زوجها سوف يعرفُ.

جمهرةُ حسناوات

جمهرةُ حسناواتٍ يلعبنَ مع شمسِ الغروب
بينما النسائمُ تملأُ الدَّربَ بالأريج.
تنانيرهنَّ مطرزةٌ بفراشاتٍ ذهبيةٍ.
كعكاتُ ضفائرهنَّ معقودةٌ
بدبابيس لها هيئةُ طيور البطِّ الزمرّدية.
حتى العذروات الصغيرات يرتدين حريراً قرمزيّاً ناعماً
والوصيفاتُ من الخدم يرتدين ملابسَ أرجوانيةً من السّاتان.
انظرُ إلى هؤلاء الناسِ الذين ضلّوا طريقَهم!
شعري يشتعلُ بياضاً. وقلبي يخفقُ خوفاً.

هان شان (أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع)

هدية الفراق⁽¹⁾

فتاةٌ جدّ خفيفةٌ ورقيقةٌ، لم تبلغ الثالثة عشرة بعد،
كمثلِ جَوْزة الطيبِ على غصنٍ في الشهر الثاني.
على مسافةِ عشرةِ أميالٍ في نسيمِ الربيعِ،
وعلى طولِ الجادات العريضة لبلدة "يانغزهو"،
وعلى الرغم أنّ جميع الفتيات رفعن ستائرهنّ،
لكنّك كنتِ الأجمَل.

دفعٌ من العواطفِ لا نظير له،
بينما أنتظرُ مع كأسِ نبيذٍ الابتسامةَ التي لن تأتي.
للمشموعِ قلوبٌ، وهي حزينَةٌ لفراقنا.
بدلاً من دموعي، دموعُها تنسكبُ حتى تسطعَ السماء.

دو مو (803 - 852)

(1) التقى دو مو الفتاة زهانغ هاوهاو في عام 827 حين عيّن في مفوضية جيانغخي للمراقبة في مدينة هانغزهو. كانت في الثالثة عشرة من عمرها، تحب الغناء، وتعملُ خادمة في موكب المفوض. في السنة التالية، انتقل المفوض من مكانه، وانتقلت زهانغ هاوهاو معه إلى مركزه الجديد. التقى دو مو بها بعد مضي خمس سنوات في لو يانغ، وكتب القصيدة كهدية فراق).

أشاركم مشاعري

محروماً، تسكّعتُ في البحيراتِ والأنهارِ،
أحتسي الخمرَ في تجوالي.
نحيلاتُ الخصرِ في "تسو"، خفيفاتُ جداً
حتى أنهنّ رقصنَ على راحتي.
بعد مضي عشر سنواتِ،
صحوتُ من حلمٍ "يانغزهو"،
المعروفة بفطرِ القلوبِ في الأبراجِ الخضراء⁽¹⁾.

دو مو (803 - 852)

(1) "الأبراج الخضراء" هي الأماكن التي تمتعُ فيها النساءُ الرجالَ، وسُميت بهذا الاسم بسبب جدرانها التقليدية المطلية بالأخضر. وهنّ جربن سلسلة المواخير جميعاً من المباغي البسيطة إلى الأماكن الأكثر رقياً التي ترتادها عادة الطبقاتُ العليا.

في القصر

منذ الصباح، داخل اثني عشر برجاً،
رجالٌ متحفّزون وجاهزون،
يحرصون أميرهم من خلف برج المراقبة.
مزلاجُ الباب، ورأسُ حيوانٍ منحوتٍ يتدلى بارداً وصامتاً.
من ساعةٍ مائيةٍ لها شكلُ التّين،
يمضي نهارهم بطيئاً.
جدائلُ غائمة تُمشطُ،
وهاهم يتفقّدون المرأةَ ثانيةً.
ملابسُ حريرٍ جاهزةٌ، مع المزيد من العِطر.
ينظرون عبر القاعةِ الرئسيةِ،
ويراقبون من خلف أباجورات مرفوعة،
وصفيات القصر اللّواتي يجهّزن سريرَ الإمبراطور.

خوي فينغ (806-876)

على إيقاع "البربرية الحسنة"

جبالٌ بعيدةٌ، خلف جبالٍ أبعد، تومضُ ظلاماً ذهبياً
فوق الستائر المشرعة.
شعرها غيمةٌ معطرةٌ تمسحُ حقلَ الثلجِ فوق خديها.
تنهضُ متأخرةً، وترسمُ حاجبينِ مجنحين، كمثلِ اليراعةِ.
تغسلُ، وتمشطُ شعرها، وتضعُ مكياجها كسولةً.
مرايا على الجانبين تعكسُ صورَ زهرةٍ.
وجهها والبرعمُ: كلاهما يضيءُ الآخرَ.
فوق سترتها الحريرية المطرزة
ثمة سرب حجلٍ مذهب،
يطيرُ جناحاً إثر جناحٍ.

وين تينغ يون (812-870)

معطفُ القماشِ المذهبِ

أقولُ لكِ لا تزيّني معطفكِ بالحريرِ المطرّزِ،
أقولُ لكِ حافظي على لغزِ الشّبَابِ.
حين تكونُ الوردةُ يانعةً، ينبغي أن تُقطفَ.
لا تنتظري حتى تسقطَ البراعمُ
وينكسرَ الغصنُ اليابسُ.

دو كوين يانغ (أوائل القرن التاسع)

سرّ الغرفة الجوانية

زهرتي تحملُ ندىً أحمرَ وعسلاً أبيض،
وتغوي زنابيرَ صفراءَ وفرشاتٍ أرجوانيةً
من نماذج مختلفة.

خلف نافذة الربيع، أنامُ في أحلام الشهوة.
إلى جانبي، تحت اللحاف، زوجي الذي لا يفقه شيئاً.

لي شانغ ين (813-858)

من (سلسلة المدنية الزمردية)

أنا أواجهُ ظلاً، وأصغي من أجلك،
مفعماً بتلك الحماسة.
في بحيرتك اللؤلؤية
تطفو أوراق اللّوتس.
لا تلتفتي برأسك
كي تنظري إلى الرجال الوسيمين⁽¹⁾.
لا تربّتي على كتف
شخصٍ خالدٍ آخر⁽²⁾.

عنقاء أرجوانية، لا أحدَ يروّضك،
وأنتِ ترضعين البندولَ الزمردي.
أسماكِي القرمزية، ذات الحراشفِ،
ترقصُ مجنونةً،

(1) البيتان الثالث والسابع يشيران إلى رجلين وسيمين مشهورين هما شاو خي و إي جون.

(2) البيت الرابع يشير إلى الخالد هونغ ليا

وتعزفُ على أوتارِ قيثارتك⁽¹⁾ .
الآن رجلٌ وسيمٌ يجذفُ في الليلِ ،
ويحدقُ، مشدوهاً، ضائعاً ،
وعلى اللّحافِ المطرّزِ ،
تتشحّين بدخانِ البخورِ
وتنامين وحيدةً .

لي شانغ ين (813-858)

(1) البيتُ السادس يشيرُ إلى "أوتار زيانغ" ، التي ترمزُ، بحسبِ مدوناتِ الجنسِ
الصّينية، إلى بقعة اللّذة، على مسافة إنش واحدٍ، داخل المهبلِ .

بلا عنوان

من الصَّعْبِ أَنْ أَرَاكَ، وَمِنَ الصَّعْبِ أَنْ أَغَادِرَ.
الرَّيْحُ الشَّرْقِيَّةُ تَخْفَتُ، وَالْأَزْهَارُ تَذْبَلُ،
دُودَةُ الرَّبِيعِ تَبْصُقُ حَرِيرًا لَكِييَ تَمُوتَ.
شَمْعَةٌ تَبْكِي حَتَّى تَصِيرَ جَوْهَرًا مَحْرُوقًا.

فِي مِرَاةِ الصَّبَاحِ، يَنْتَابِنِي الْقَلْقُ لِأَنَّ شَعْرِي غَزَاهُ الشَّيْبُ.
فِي اللَّيْلِ أَنْشِدُ الْقَصَائِدَ، مَمْسُوسًا بِضَوْءِ الْقَمَرِ الْبَارِدِ.
أَعْرِفُ أَنَّ الْجَنَّةَ - تِلْكَ الْجَزِيرَةَ مِنَ الْحُورِيَّاتِ - قَرِيبَةٌ جَدًّا.
أَيْتَاهَا الْعَصْفُورَةُ الزَّرْقَاءُ، هَلَّا أُرْشِدْتَنِي إِلَى الطَّرِيقِ.

لي شانغ ين (813-858)

اللقاءُ بها مصادفةً

1

الضبابُ كُنزْتُكَ، واللؤلؤُ تاجُكَ.
نصفُ خجولةٍ أنتِ، ونصفُ باردةٍ.
أتنهَّدُ: "من السَّهلِ أنْ نفرقَ، ومن الصَّعبِ أنْ نلتقي."
سوفْ نبكي حينَ نهمُّ بالذَّهابِ.

2

لا يستطيعُ وجهُها القرمزيُّ كزهرةِ خوخِ
أنْ يُخفي دموعه.
حاجباها الطويلانِ كمثلِ ورقِ الصَّفصافِ
يكشِفانِ الحزنَ سريعاً.
رسالتُنا السريةُ لم تصلْ، لكنها ترسمُ ابتسامةً
وتنظرُ إلى الأعلى أكثرَ من مرَّةٍ، ثم تخفضُ رأسها.

3

نصفُ لامرئيةٍ خلفِ منخلِ الخيزرانِ، تهمسُ بنعومةٍ.
بأحدى يديها ترفعُ الستارةَ، وتلتفتُ قليلاً.
لا أحدَ في الغرفةِ التقطَ الإشارةَ سواي.
هذه الرغبةُ قويةٌ جداً. كيف يمكنُ أنْ نقاومَها.

هان وو (سلالة التانغ)

على إيقاع "ساقية غسل الحرير"

الحزنُ هو مذاقُ ما بعد الحلم. قمرٌ جبليٌّ مائلٌ.
مصباحٌ وحيدٌ ينيرُ الحائطَ، بينما المرأةُ تديرُ ظهرَها للنافذة.
في هذه الحجرة الشاهقة من المنزل الفخم تعيشُ السيدةُ "خيبي"⁽¹⁾.

لكَ أن تتخيَّلَ ملامحَها البيضاء البهيَّة!
ثمة زهورٌ خوخٍ متجمِّدة على غصنٍ من ثلج الربيع،
وجسدٌ من ضبابٍ عَطِرٍ يتعرَّى أمام ألقِ الصباح.

ووي زهوانغ (836-910)

(1) السيدة خيبي هي خيبي داوين، زوجة وانغ ني، الذي يعتبر موهبة اديبة فذة،
والإشارة إليها توحى بأن المرأة في القصيدة متعلّمة وموهوبة.

على إيقاع "مدينة النهر"

يدلُّها. تتغنَّجُ. مشاعرهما هشة.
الساعة متأخرة.

تفكُّ أزرارَ ثوبها المطرّز برسوم البطّ،
وقبل أن تتحرَّكَ شفتاها،

يذوقُ أحمرَ شفاهها الحلوة.

يبطئُ تشدّ اللِّحافَ المطرّز نحوها

وبمعصمها الأبيض

تدفعُ وسادةَ العنقاء،

وتتوسدُ رجلها الوسيم.

وي زهوانغ (836-910)

على إيقاع "كوب ورقة اللوتس"

أتذكرُ تلك السنة، تحت الأزهارِ،
في منتصف الليلِ،
حين أمضيتُ للمرة الأولى وقتاً حلوّاً مع الأنسة خبي
في قاعة حوض السباحة،
مع ستارةٍ ملوّنةٍ معلقة على الجانب الغربي،
حين أمسكتُ يدها
وقطعنا عهداً سرّياً
حتى شعرنا بحزن طيورِ العندليبِ في الصباح
وفُتات القمرِ،
ولكن حين غادرتُ-
لم تنبسُ بينتِ شفة،
والآن، مثل مسافرين غريبين،
لا أملَ لنا باللقاء ثانية.

وي زهوانغ (836-910)

وداع

بعد قضاء تلك الليالي السعيدة في برج "كين"
أيها الرجلُ الخالدُ، لا أتوقَّعُ أن أغادرَ.
أيها النومُ، لا تقلُ إلى أين سافرتُ الغيومُ،
ثمة فراشةٌ مهتاجةٌ تندفعُ باتجاه المصباح الساطع.

يو خوان جي (843-868)

بيعُ القرنفلِ المحطّمِ

تنهّد! في الرّيح تهوي الأزهارُ، وتتراقصُ بتلاتُها.
أريجُها السريّ يتوارى ليختفي في ربيعٍ آخر.

كم كانت التكلفةُ باهظةً، إذ لم يشتريها أحدٌ.
رحيقُها حلواً جداً لكي تتذوقها الفراشات⁽¹⁾.

لو أنّ هذه البراعمِ الحمرِ نبتتُ في قصر
أما كانت مخضبةً بالندى والغبار؟

لو أنّها نبتتُ في حديقةٍ محرّمة⁽²⁾
لكان الأمراءُ حسدوا ما لا يستطيعون شراءه.

يو خوان جي (843-868)

(1) "الفراشاتُ التي تنتقلُ من زهرةٍ إلى أخرى" ترمزُ أحياناً للرجال، وموقفهم من علاقاتهم مع النساء (الزهور).

(2) "حديقة محرّمة": تعني، حرفياً، حديقة شانغلين، الواقعة غرب تشانغان. وقد بُنيت في الأصل قبل ألف عامٍ من زمنِ خوان جي. ويحكى أنها كانت تضم، في وقت من الأوقات، سبعين قصرًا، ومساحة تُقدَّرُ بمئات الأميال المربعة.

أن تلعب الهوكي⁽¹⁾

قاسية، مدوّرة، نظيفة، وناعمة: تطيرُ النجمةُ.
هرواتُ القمرِ تتدافعُ لضربها، بلا هوادهٍ.

حين تكونُ هادئاً البال، اضربها بشدةٍ!
حين تكونُ مهموماً، ثبتها بخطاف!

لا تستسلم، إنَّها في متناولِ يدك،
إذا انتابك خوفٌ، لن تفوزَ أبداً.

أخيراً وصلتَ الهدفَ، وتلك هي النهاية:
لقد فزتَ بأعلى الجوائزِ، يا صديقي!

يو خوان جي (843-868)

(1) هذه اللعبة المشارُ إليها أتت إلى الصين من آسيا الوسطى، وفي هذا وصف معاصر يذكر كثيراً بلعبة الهوكي الحديثة. غالباً ما تُمارسُ اللعبة على ظهور الخيول، وأحياناً على الأقدام. هذه القصيدة تتحدثُ، بكل تأكيد، عن الجنس، لكن العبارات الملعزة التي تستخدمها الفتاة لكي تنقل رسالتها، تصلح جيداً على أن تكون تعليقاً رياضياً أيضاً.

شكاوى الخريف

أتهّد هامساً إلى نفسي. كثيرٌ من العاطفةِ يجلبُ الحزنَ.
ثمةٌ كثيرٌ من الرّيحِ والقمرِ⁽¹⁾ في هذه الباحةِ المملوءةِ بالخريفِ.
الحارسُ يقرعُ على طبلِهِ، قربَ غرفةِ عرسي تماماً.
ليلٌ إثرَ آخرِ برقفةِ مصباحي هذا.
وها قد غزا الشيبُ رأسي تقريباً.

يو خوان جي (843-868)

(1) "ريحٌ وقمرٌ" يمكن أن تكون العبارةُ إشارةً إلى علاقة حبّ.

مرسلة²⁹ إلى جارية

تهربين من الشمسِ ، وتتحفّين بأكمامِ ثوبِكِ .
ولأنكِ تمارسينَ الشهواتِ في الربيعِ ،
لا تستيقظين باكرًا ، وتضعين مكياجكِ .

من السهلِ الحصولُ على كنزِ ثمينِ ،
ولكن من الصّعبِ اللّقاءُ برجلِ ذي قلبِ .

دموعكِ السريّةُ تنسابُ على الوسادة .
تمشين بين الزهورِ ، وفؤادكِ كسيرٌ في السرِّ .

لكنكِ تستطيعين أن تسرقي النظراتِ
من رجالِ وسيمينِ مثلِ سونغِ يو ،
فلماذا تكلفين نفسكِ عناءَ
كراهيةِ عاشقِكِ وانغ تشانغِ ؟

يو خوان جي (843-868)

رسالة إلى صديق

الشوارعُ مزدحمةٌ، لكنّ دروبَ الرّيفِ
تبدو خاويةً بلا أصدقاءٍ أعزاء.
المساءات تذهبُ والصباحاتُ تأتي
وأنا ما زلتُ رهينةَ فستاني المطرّزِ.
المرأةُ المعتمةُ، تنوسُ في صندوقِها الخاصِّ،
وتُظهرُ شعري الناعمَ، منسدلاً على وجهي،
مجمرةُ البخورِ أمامي، المرصعةُ بنقوشِ طريفةٍ،
تبتكرُ وميضاً من دخانِ زكي.
مبتلين بهوى الرّبيعِ، الشبانُ الأثرياءُ
يتركون لي رسائلَ عاجلةً،
أحياناً أفكرُ بحسناواتِ مشهوراتِ،
وبصورهنّ في الرّدهاتِ.
عرباتُ العشاق لا تملك وقتاً
كي تتوقّفَ قرب بابي.
الصفصافُ يميلُ متأملاً،
وزهورُ الخوخِ تفتّحُ نضرةً،
غنيةً بالرحيقِ، ودائماً في الوقتِ المناسبِ.

يو خوان جي (843-868)

على إيقاع

"غسل القماش في الساقية"

حين يرى أحدنا الآخر، دعينا لا نذكرُ الدموعَ،

دعينا نحتسي النبيذَ،

ونتحدثُ عن سعادتنا معاً فوق هذا السريرِ الذهبي،

مع وسادة البطِّ الجميلِ، وستارة العنقاء.

وإذ تفوحُ روائحُ المسكِ والسُّحلبِ،

أسمعُ صوتَ لهائكِ،

وأرمقُ بشرتكِ من وراءِ الحريرِ الصافي.

على الأقل، للحظة، لن تنعتيني بالرجلِ الذي بلا قلب.

أويانغ جيونغ

على إيقاع "حفنة من اللؤلؤ"

مكياجها الصَّبَّاحُ شارف على الانتهاء -
بضعُ لمساتٍ خفيفةٍ على الشِّفاهِ فحسب.
هاهي تصدحُ بصوتٍ نقيٍّ شفافٍ
كاشفةً عن رأسِ لسانٍ من اللَّيلِكِ،
بالكادِ تفتحُ ثغرها كمثلِ حبةِ الكَرَزِ.

يا للسِّحْرِ كيف يصيرُ كمَّ فستانها الحريري الفضفاض
قرمزيًا رطباً بعد أن تمسحَ كأساً عميقاً من النيذِ الحلوِ.
هشة كالزجاجِ، يكتنفها الإغواءُ،
وهي تستلقي فوق سريرٍ مطرّزٍ -
تمضغُ خصلةً من شعرها الأحمرِ
ثمّ، مع ضحكةٍ، تبصقُها باتجاهِ عشيقها.

لي يو (936-978)

على إيقاع

"بوديساتافا البربرية"⁽¹⁾

صبيةٌ من جبل تيانثاي تم نفيها بعيداً
وحبسها في فناء بينغالاي⁽²⁾.

في النهار تنامُ في القاعة المطلية،
ولا أحدٌ ينطقُ ببنتِ شفة.

شعرها الزمردِيُّ كالغيم
ينسدلُ، برآقاً، على الوسادة.
ملابسُها الداخليةُ المطرزة
تفوحُ منها عطورٌ مجهولة.

أدخلُ خلسةً وأرتطمُ بقفلها اللؤلؤي،
خلف الستارة الفضية المتحركة،
وأوقظُها من حلمها على حين غرة.
على وجهها ترسم ابتسامةً بطيئةً فيآضةً،
كلانا ينظرُ إلى الآخر، وشهوئنا مستعرة.

لي يو (936-978)

(1) تتحدث هذه القصيدة عن علاقة سرية بين الشاعر لي يو وشقيقة زوجته نويغ.

(2) "بينغالاي" تشير إلى جزيرة الخالدين الداويين في الميثولوجيا الصينية،
وتسمى جزيرة بينغالاي.

على إيقاع "بوديساتافا البربرية"

أصواتٌ متموجةٌ من النحاسِ والقَصَبِ وموسيقا الخيزرانِ
أصابعُها النحيلةُ الفاتنةُ تعزفُ ببطءٍ ألقاناً جديدةً.
خلسةً، تصطادُ عيناكِ عينيَّ
وتطفحُ شهوتُنا حتى لتكادُ تفيضُ.

عميقاً في حجرتكِ المزرکشةِ
نمارسُ عشقَ غيومِ المطرِ،
ولكن من غيرِ المناسبِ
أن نُظهر حبنا هنا.
تنضبُ الوليمةُ وأشعرُ بالخواءِ من جديدِ.
وها روعي تضيعُ في أحلامِ الربيعِ.

لي يو (936-978)

على إيقاع

"بوديساتافا البربرية"

الزهورُ تترنحُ. قمرٌ يسبحُ في ضبابٍ ناعمٍ.
هو الوقتُ قد حانَ لأذهبَ إلى عشيقتي،
مشياً على قدمي، بجوربين فوق العشبِ المعطرِّ،
في يدي أحملُ حذائي المعقود بخيوطِ الذهبِ.

جنوبَ القاعةِ المطلية بالوردِ نلتقي.
أرمي بنفسي على صدره، مرتعشةً،
وأقولُ له: "كان صعباً جداً التسلّل خارجاً،
لذا اعشقني، الآن، بكلِّ قوّةِ الهَجْرِ هناك."

لي يو (936-978)

رجلٌ ثملٌ^{٢٠}

ينبحُ الجروُ في الخارجِ
فأعرفُ أنَّ عشيقِي هنا.
أنزلُ الدرَجَ لابسةً جوربِي.
إنَّه ثملٌ اللَّيلةَ، عدوِّي هذا.

أقودهُ إلى ناموسيةِ الحريرِ،
لكنَّه لا يريدُ أن يتعرَّى،
ويبدو مهشِّماً تماماً. حسناً، ليكنْ.
هذا أفضلُ بكثيرٍ من النومِ وحيدةً.

شاعرة مجهولة (سلالة سونغ)

على إيقاع "كأنما في الحلم"

ظلالٌ عشوائيةٌ من أوراقِ الموزِ الأخضرِ،
قمرٌ في منتصفِ المسافةِ فوقِ الإفريزِ الأحمرِ.
ريحٌ آتيةٌ من السماءِ الفيروزيّةِ،
تهبُّ مثلَ عزفٍ من اللآلئِ الصّادحةِ.
لا مرثياً،
لا مرثياً،
حبيبي يختبأ خلفِ ستارةٍ زمرديةِ.

صن داوخوان (سلالة سونغ)

على إيقاع "زهور الأبقوان الجديدة"

ها أنا على وشك أن أسدل الستائر المعطرة وأمارس الحب،
أنسجُ حاجبي قليلاً - الليلُ قصيرٌ جداً!
"هيا بنا،

ادخلي إلى الفراش أولاً،
ولتُدفني اللِّحافَ المطرَّزَ بصورِ البَطِّ."

بعد دقيقة، أضعُ جانباً شغلَ الإبرة
وأخلعُ تنورةَ الحريرِ خلسةً.
كلَّ حركةٍ مني الآن تطفحُ بنداءِ الشهوة.

"لا، لا تُطفئي المصباحَ قرب السرير،
في كلِّ لحظةٍ تبقّتْ لنا،
أريدُ أن أرى وجهكِ الفاتن."

ليو يونغ (987-1053)

على إيقاع "أغنية بولومين"

في الليلة الماضية
نمتُ مرتدياً ملابسي النهارية.
أفعلُ الشيءَ نفسه هذه الليلة
بعد نبيذٍ قليلٍ
عائداً، متأخراً، بعد القرعة الأولى لطبل الليل،
ثملاً، أتنفّسُ بصعوبةٍ.
بعد منتصفِ الليلِ أصحو، ولكن على ماذا؟
من سماء باردة، حبلى بالصقيع
تهبّ ريحٌ عليّةٌ
على نافذتي نصفِ الموصدةِ
ويرتعشُ المصباحُ.
أرتمي في الفراشِ الخاوي
وأطاردُ حلماً أرى فيه نفسي متحداً بكِ
كمثلِ مطرٍ وغيمٍ،
لكنه سرعاناً ما يتلاشى حين أحركُ رأسي على الوسادةِ

وتجيشُ في قلبي الصّغيرِ آلافُ المشاعرِ.
مسافةٌ لبضعةِ أقدامٍ فقط
لا تقلّ سوءاً عن مسافةِ لآلافِ الأميالِ.
تلك الأوقاتِ الرائعةُ، تلك الأيامِ العظيمةُ،
لكنّا، عبثاً، نحبُّ.
ونحنُ لا نعرفُ كيف نكونُ معاً.

ليو يونغ (987-1053)

في اللّيل أسمعُ جارتي تغني

لا أستطيعُ النومَ بعد منتصفِ اللّيلِ،
وأنا أسمعُ جارتي تغني.
أتخيّلُ شفّتها القرمزيتين تتحرّكان
حتّى يسقطُ الغبارُ عن الشّعاع.
لا أضحكُ حين ترتكبُ نشاراً،
بل أسحبُ ملابسي لكي أسرقَ أغنيّتها،
ولكن ما إن أردتني ملابسي، تنتهي الأغنيةُ.
وحدهُ القمرُ خلف النافذة ما يزال يشرقُ هائناً.

مي ياو تشين (1002-1060)

على إيقاع "ربيع في برج الزمرد"

الأوزُّ البرِّي طار، والربيعُ ولَّى أيضاً.
ألتقطُ آلافَ الخيطان المنحلة
في هذه الحياة الطافية.

تأتي كمثلِ حلمِ الربيع، طارئةً،
ثم تغيبُ مثلِ سُحبِ الصَّبّاح، بلا أثر.

وإذ تصغي لعزفي على آلة القانون،
تُهديني قلاذتها الزمردية للحبّ الخالد.
لم أستطع أن أجعلها تمكثُ،
رغم أنني تعمشقتُ بتنويرتها،
حتى كادتُ خيطانها تتمزق.

اصغِ إليّ، لا تكوني وحدكِ الصّاحية هنا.
بقيتنا الباقيةُ ثملةٌ حتى النهاية بين الأزهارِ.

أويانغ خيو (1007-1072)

على إيقاع
"انسكاب مشاعر متأججة"
رسمُ الحاجبين

صقيعٌ خفيفٌ فوق الستارة في الصباح الباكر،
ترفعُ المرأةُ الستارة،
ثم تنفخُ على راحتها طلباً للدفء،
وتبدأ بوضع مساحيق جديدة على وجنتيها.
تشتاقُ إليه، وترسمُ حاجبين
طويلين كجبالٍ نائيةٍ.

تفكرُ بالماضي،
وتتنهدُ حزناً على براعمها الآفلة،
وتسقطُ فريسةً سهلةً للحزن.
توشكُ حنجرتها على الغناء، لكنها تزجرُ نفسها.
توشكُ على الابتسامة، ثم تنسجُ حاجبها.
هذا يكفي لأن يفطرَ المشهدُ قلبك.

أويانغ خيو (1072-1007)

صوتُ مجاذيف بين الأزهار

صوتُ مجاذيف يُسمعُ بين الأزهار.
هذه الفتاة اللطيفة، الخجولة، جاءتُ تبحثُ عني،
أحضرتُ أوراقَ اللّوتس لترتشفَ منها نبيذاً ...
مجدافنا الشراعي يُترنحُ بين الزنابق،
وثمة أمواجُ حمراء صغيرةٌ في التّيّد.

طريقتها، عطرُ التّيّد في يدها، صفاءٌ مثل عنب فاخر.
وجهُ الوردة يتوهجُ قرمزيّاً، مثل وجهِ الثملِ.
كلانا يواجهُ الآخرَ.

ثملين نحن، ونرتاحُ في فيءٍ عميقٍ؛
نأخذُ قيلولةً، لهنيهةً،
ثم نصحو لنجدَ
أن المركبَ علقَ في الحاجز الرّملي.

أويانغ خيو (1072-1007)

لا تستطيعين الامساك به ...

لا تستطيعين الامساك به ...
الفتيات الجميلات يتقدمن في السن
ويصيبهن الكسل،
وثمة نهاية حتمية للربيع.
حين يكون النسيم دافئاً، والقمرُ بازغاً،
عليك أن تشتري الابتسامات
إذا كنت عاشقةً للأصفر الذهبي.
عليك أن تروي البراعم الحانية هناك، وإياك الانتظار.
لا أزهاراً تُقطفُ
عن أغصانٍ خاوية.

أويانغ خيو (1007-1072)

أشجارُ خوخِ خضراءِ فاتنة في الربيع

يأتي الربيعُ باكراً إلى حدائق الجنوب
مع زهورٍ راقصةٍ.
النسيمُ العليلُ يحملُ صوتَ
خيولٍ تصهلُ. ثمارُ الخوخِ
الخضراءِ والزرقاءِ أينعت، وأضحت كبيرةً كاللوبياء.
أوراقُ الصفصافِ طويلةٌ،
ومقوسةٌ، حقاً، كحاجبيّ الفتاة.
فراشاتٌ ترفرفُ في شعاعِ الشمسِ الطويلِ.
في المساءِ، يرقدُ الضبابُ ثقيلًا على الأزهار.
العشبُ يغطيه الندى.
الفتياتُ في ملابسهنّ الشفافة،
مسترخيات، وشهوانيات،
يأخذن قيلولَةً في مقصوراتهنّ.
طيورُ السنونو، مثنى وفرادى،
تبني أعشاشها تحت الأفاريز الملوّنة.

أويانغ خيو (1007-1072)

حين يكون القمرُ في نهرِ السماء

الغصونُ الهشَّةُ للعريشةِ
تحمي الزهورَ من هباتِ الرِّيحِ الشرقيَّةِ.
مجلبية بسحابةٍ من عطرٍ،
طافحة بحبَّاتِ الندى.
من أجل من كلِّ هذا الإغواء؟
ألكي تستشيرَ الفراشاتِ الهشَّةِ
والنحلَّ الغاضب؟
قلبي طافحٌ بالمشاعرِ،
وأنا أتسكعُ في حديقةِ اللذة.
ينقشعُ سُكْرِي،
وتذهبُ متعتي ولا تعودُ.
القمرُ الذي تتمزقُ أحشاءهُ حزناً،
يغرقُ في الأفقِ،
وعلى حينِ غرةٍ
يصيرُ الربيعُ عجوزاً.

أويانغ خيو (1072-1007)

على إيقاع

"جسر طيور العَقَق الخالدة"⁽¹⁾

إذ ترسمُ الغيومُ النحيلةُ أشكالاً ذكيةً،
تنقلُ النجومُ المتهاويةُ شكوى العشاق.
إنها تبحرُ سرّاً عبر النهرِ النوراني العريض.
في هذه اللحظةِ الرّيحُ الذهبيةُ والنّدى الزمردي يلتقيان⁽²⁾
تتأبهما متعةٌ لم يعهدُها عالمُ البشر من قبل.

مشاعرهما الرقيقةُ تشبهُ المياهَ الرّقاقة،
لكنّ لقاءهما كان قصيراً كالحلم.

-
- (1) تشير القصيدة إلى القصة الخرافية "راعي البقر وفتاة الحياكة". يحكى أن فتاة الحياكة هي حفيدة امبراطور السماء وعملها هو حياكة زينة للغيوم، ولكن بعد زواجها من راعي البقر، توقفت عن العمل. لم يكن امبراطور السماء سعيداً بهذا، فقرر الفصل بينهما، بواسطة طريق التبانة. ولم يكن بإمكانهما اللقاء سوى مرة واحدة في العام، وتحديداً في اليوم السابع من الشهر السابع، من خلال عبور النهر السماوي (طريق التبانة) فوق جسر بنته لهما طيور العقق.
- (2) "ريح ذهبية وندى زمردى". تعتبر "الريح الذهبية" رمزاً للرجل، "والندى الزمردى" رمزاً للمرأة (كما أنها ترمز للخريف).

أمرٌ لا يُحتمل أن تعودَ القهقري
فوق هذا الجسر الذي بنته طيورُ العقق بمناقيرها.
إذا استمرَّ الحبُّ طويلاً بين اثنين
لا حاجة لأن يكونا معاً ليلَ نهاراً.

كين غوان (1049-1100)

إلى محظية

حاجبان مقوسان، وعينان ثملتان،
ونظراتها الخفيفة الساحرة
أربكت القلب والروح.

غالباً ما أتذكرُ ذاك الوقت،
الدرابزين المعوج على الضفة الغربية،
ضفائرها الغيمية الفاحمة التي تسبحُ
في شرائط زئبقية من حرير.

تُخرجُ لسانها، كثير التوابل،
وتغري الكلام الناعم، وتقولُ بهدوء:
"لا يمكنُ أن أعتادَ عليه البتة".

وكما يمزجُ حبنا الغيم والمطرَ
تمزقنا الريحُ الشرقية إرباً.

أنا الآن كمن في سجن، ومحكومٌ عليّ
بسمواتٍ لا تكثرُ البتة.

على إيقاع "ملتصق بتورتها"

يتراقصُ المصباحُ ساطعاً
والساعةُ المائيةُ تقطرُ، وتقطرُ ندىً.
وبما أن حبيبي هجرَ الآنَ،
صار الليلُ بارداً.
ريحٌ غربيةٌ مجنونةٌ تهبُّ
وتوقظني من حلمي.
هل يشتاقي إلي أحدٌ
بينما أتكأ وحيدةً على وسادتي
بحاجبين مرسومين؟

ستائري الحرير وشراشفي المطرزة
تبتدئ في فجر الخريف.
هذا الألمُ يعتصرني من الداخل
وأذرفُ دموعاً سريةً.
ما أزالُ أرى قمراً بهياً

خلف نافذتي الغربية الصغيرة.

أكرهكَ

وأعبدكَ

ولكن أتركَ تعي شيئاً من هذا؟

مدام وي (1050-؟)

على إيقاع

"شاب هائم على وجهه"⁽¹⁾

سكينٌ من ولاية "بينغ" تشبهُ الموجةً،
وملحٌ من ولاية "وو" يشبهُ الثلجَ.
يذاها النحيلتان تقسمان البرتقالةَ نصفين.
الغرفةُ المضمومةُ بالستائرُ تزدادُ دفئاً.
دخانٌ لا نهايةً له يتصاعدُ من مجمرةٍ

(1) "ذات يوم، زار الامبراطور، هوي زونغ، من سلالة سونغ، المحظية لي شيشي، حين تصادف وجود الشاعر زهاو بانغيان هناك. لم يجد الشاعر طريقة للخروج، ما جعله يختبأ تحت السرير، ويراقب تفاصيل موعدهما، ويكتب هذه القصيدة الغنائية. وقد احترم النقاد الطريقة التي قدم فيها المرأة في القصيدة، حيث استطاعت أن تغوي الامبراطور بالمكوث، من دون أن تتجاوز حدودها. وقامت المحظية، بعد مرور بعض الوقت على هذه الواقعة، بغناء هذه القصيدة أمام الامبراطور. استشاط الامبراطور غضباً وأمر بطرد الشاعر من "المدينة المحرمة". لاحقاً، قام بزيارة المحظية لي شيشي، فرآها تذرِف الدموع، حزينة على طرد زهاو بانغيان. سألها ما إذا كان زهاو قد كتب قصائد جديدة، فأجابت بأنه كتب قصيدة وأنشدتها له. أحب الامبراطور الأغنية كثيراً، وقرر أن يُرجع زهاو إلى مركزه ككبير الموسيقيين في كونسرفتوار دا تشينغ الامبراطوري.

البخور التي تشبه رأس الحيوان.
اثنان، يجلسان ملتصقين، ويتهامسان.

تسأله بنبرة خافتة:
"أين تنوي المكوث،
لقد دقّ طبلُ منتصفِ الليلِ
وقد يتعثرُ حصانُك بعد هطولِ ثلجٍ كثيفٍ،
من الأفضل أن لا تغادر.
قلّة قليلة تذهبُ إلى البيتِ في مثل هذه السّاعة".

زهاو بانغيان (1056-1121)

على إيقاع "الفراشات تطرّز الأزار"

القمرُ ساطعٌ جداً حتى أنَّ الغريبانَ لا تجدُ ملاذاً لقضاءِ ليلتِها.
الساعةُ المائيةُ على وشكٍ أن تجفَّ،
أحدُهم يُحضِرُ ماءً من البئرِ بواسطة رافعة.
يستيقظُ على عينين صافيتين، ساهمتين،
تذرفان الدموعَ على الوسادة
وتبقعان القطنَ الأحمرَ الباردَ.

يُمسِكُ يدها بينما الرِّيحُ الباردةُ تلامسُ شعرَها،
وقراره بالذهابِ يتأرجحُ بين الشكِّ واليقينِ.
صعبٌ جداً أن تقولَ "وداعاً".
نجومُ الدَّبِّ الأكبرِ في السماءِ صارت بموازاةِ الدرايزينِ.
الندى باردٌ، والرجلُ غادرَ توأ،
والديكةُ تنادي بعضها بعضاً.

زهاو بانغيان (1056-1121)

على إيقاع "رمال الخليج المغسولة"

ليلٌ ربيعيُّ،
وجسدي الزمردِيُّ ناعمٌ كدبّوسِ شعرٍ ذهبي،
أمام المصباح أخلعُ تنورة الحرير.
ولكنّ اللحاف والوسادة باردتان.
عطرُ الليلِ اختفى.

الربيعُ باحةٌ عميقةٌ من عدّة أبوابٍ مقفلةٍ.
بتلاتٌ تسقطُ مع المطرِ الساقطِ
وتجعلنا نشعرُ أن الليلَ أزلِيُّ.

الندمُ يزورني في الحلم. ولا مفرّ.

زهو شوزهن (1063-1106)

متعة الربيع

ريحٌ نحيلةٌ ومطرٌ ناعمٌ
يبتكران معاً ربيعاً قارساً.
أحتسي النبيذ، متذكراً السعادة الآفلة
تحت براعم الكمثرى،
وأنتحبُ حرقةً.
عبر العشبِ المعطرِ
والضباب المتكسر، مشينا
على طول الضفة الجنوبية للنهر،
ودموعُ الوداع
تعكّرُ الجبالَ البعيدة.
الليلةَ الماضية اشبعتُ رغبتِي في الحلم.
صامتين مارسنا الحبَّ
في الضباب والغيوم،
وحين استيقظتُ، واحسرتاه،
عادتُ إليّ معاناتي القديمة.

تواريتُ تحت لحافي
مستاءً من عجزي.
لكم أسهلَ عليّ أن أرى السَّماءَ
من أن أراكِ.

زهو شوزهن (1063-1106)

على إيقاع
"ذهب مشع"
ليل ربيعي

جسدي الزمردّي، مثل دبائيس شعري المذهبة،
مازال جميلاً كمثل ذاك المساء
حين، لأول مرة،
سحبني بعيداً عن ضوء المصباح،
وفككت زنار تنورتي المزرکشة.
الآن لحافنا ووسائدنا باردة،
وبخور ذاك المساء اختفى منذ زمن.
خلف الأبواب الموصدة للباحة العميقة
الربيع صامتٌ ووحيدٌ.
الزهورُ تتساقطُ مع المطرِ على مدارِ الليلِ الطويلِ.
العذابُ يختلطُ مع أحلامي
ويجعلني أكثرَ عجزاً
ويأساً.

زهو شوزهن (1063-1106)

على إيقاع "أغنية الحلم"

لن أنسى أبداً غروبَ الشمسِ عند ماءِ الجدولِ -
كلانا كان ثملاً من الجمال، فأضعنا طريقنا.
حين غابت النشوةُ، عدنا بزورقنا،
لكنّ الوقتَ كان قد تأخّر.
مكثنا في مكانٍ عميقٍ
تحيطُ به زهورُ اللّوتسِ،
ثم جذفنا بقوةٍ أكبر .
حتى أنّ الجدولَ برمته انفجرَ
طيوراً من النّورسِ ومالكِ الحزينِ.

لي كينغ زهاو (1084-1151)

على إيقاع "ثملاً في ظلّ الزهور"

ضبابٌ خفيفٌ، وغيومٌ حبلَى. هذا النهارُ الطويلُ عذابٌ.
أريجُ التّنينِ يذوبُ في الحيوانِ الذهبي.
إنه احتفالُ الخريفِ، والفصلُ بدیعٌ،
ولكن مع هبوطِ اللّيلِ يخترقُ الصقيعُ
وسادتي الجميلةَ وستائري الحريريةَ الرقيقةَ.

أحتسي النبيذَ قربَ السّياجِ الشّرقي عند الغسقِ الأصفرِ،
ورائحةٌ سرّيةٌ تملأُ أكمامَ ردائي.
لا تقلُ إنّ روعي ليستَ جريحة.
الريحُ الغربيةُ ترنُ بين الستائرِ.
إنّي أكثرُ نحولاً من زهرةٍ صفراءِ.

لي كينغ زهاو (1084-1151)

على إيقاع "غصنُ خوخٍ مزهرٍ"

رائحةُ اللّوتس الأحمر تتوارى بعيداً،
وحصيرتي الجميلةُ باردةٌ كالخريف.
بنعومةٍ أفكّ أزرارَ ثوبي الحريريّ
وأدخلُ قاربَ زهرة المغنولية وحيدةً.
من ذا الذي بعثَ برسالةٍ معطرةٍ عبر الغيوم؟
طيورُ الأوز ترسمُ حروفاً في السّماء تقولُ: عودي.
البرجُ الغربيُّ يمتلأُ بالقمر.

البراعمُ تتطايرُ، والمياهُ تجري حيث تشاء،
لكنّ قلبي مازالَ مريضاً،
منشطراً بين هذا المكان،
وذاك المكان الذي أنت فيه.
لا أستطيعُ أن أقتلَ هذه الرغبةَ في داخلي.
وحتى حين يبتسمُ حاجبائي،
قلبي يشتعلُ من جديد.

لي كينغ زهاو (1084-1151)

على إيقاع "ربيعٌ في واو لينغ"

الريحُ تخفتُ. والبراعمُ المتناثرةُ تعطرُ الأرضَ.
في آخرِ النهارِ، كسولةٌ أنا، ولا أمشطُ شعري.
أشياؤهُ تبقى، لكنَّهُ رَحَلَ، والعالمُ ميتٌ.
أحاولُ أن أتكلّمَ، لكنني أختنقُ بالدموعِ.
تناهى إلى سمعي أن الربيعَ جميلٌ في الجدولِ.
أجذفُ هناك على متنِ زحافةٍ خفيفةٍ
لكنني أخشى أن زورقي، الذي يشبهُ زيزَ الحصادِ،
صغيرٌ جداً، ولا يستطيعُ حملَ كلِّ هذا الحزنِ.

لي كينغ زهاو (1084-1151)

على إيقاع

"ساقية غسل الحرير"

لا أحتاجُ فناجينَ عميقةً من النيذِ الأحمرِ الكثيفِ.
مشاعري ستدفاً قبل أن أغرقَ في السكرِ.
الأجراسُ المتناثرةُ تستجيبُ توّاً لريحِ اللّيلِ.

بخورُ التّنينِ يشحبُ بينما يتكسرُ حلمُ الرّوحِ.
من شعري المنسدلِ يسقطُ دبوسُ ذهبيّ ناعمٌ.
وحيدةٌ أصحو، وأراقبُ الشمعةَ الحمراء وهي تذوي.

لي كينغ زهاو (1084-1151)

على إيقاع

"أغنية العرافة" (1)

لا أحبّ عاصفةَ الغبارِ حولِ علاقةِ الحبِّ.
قدّرتُ حياتي السّابقةُ جعلتني محظيةً.
الأزهارُ تتساقطُ، والأزهارُ تطلقُ براعمها،
اختارَ لها هذا الوقتَ بالذاتِ إلهُ الشّرقِ.

(1) حين كان تانغ زونغيو محافظاً لمقاطعة تيانتي، طلب، ذات مرة، من الشاعرة يان روي بأن تؤلّف له قصيدة عن زهور الخوخ البيضاء والقرمزية. فعلت ذلك على الفور من دون أي تردد، وصار أن أصبحا عاشقين. وتقول الحكاية أنه عندما عُيّن زهو خي مفتشاً، أراد أن يُحرج تانغ زونغيو، واتهمه بتفضيل يان روي. على إثر ذلك تم زجّها في السجن، وأمضت شهرين هناك، لكنها لم تنطق بحرفٍ واحدٍ يخصّ عشيقها. وذاعت شهرتها في الآفاق نتيجة لذلك، حتى أن الإمبراطور زياوزونغ سمع بقصيتها. وقد تمّ نقل المفتش زهو خي إلى مكان آخر. ووقع في غرامها يولين، ابن يوي فيي، وصدق براءتها، وطلب منها أن تؤلّف قصيدة تشرح فيها قضيتها، (انظر القصيدة في الأعلى). وبعد أن اطلع عليها، قام بإطلاق سراحها مباشرة من السجن، وأيضاً أعفاهها من قيدها كمحظية. وقد تزوّجت لاحقاً من رجلٍ ينتمي إلى قبيلتها.

ينبغي أن أغادرَ في النهاية،
ولا يمكنُ لي، بأيِّ حالٍ، أن أبقى.
لو أنَّ شعري فقط امتلأ بزهورِ الجبال!
لا، لا تسألني إلى أين أريدُ أن أذهبَ.

يان روي (؟-1160)

على إيقاع

"رمال الجدول المغسولة"⁽¹⁾

في حلمي أزورُ بابَ بيتكِ خلفِ الورودِ العميقة.
الشمسُ الغاربةُ خرساءُ، والسنونوةُ العائدةُ حزينةُ.
أصابعُ صغيرةُ فاتنةُ، يفوحُ منها العطرُ، لمستُ يوماً
حديداً هذه الستائرِ.

الصفصافُ المائلُ صامتٌ بينما الربيعُ يذرفُ الدموعَ.
الغيومُ العابرةُ تخلعُ ظلالها بينما القمرُ الخجولُ يتواري.
إنه ليلٌ ربيعيٌّ، لكنّ الطقسَ باردٌ كأنّ الفصلَ خريفٌ.

وو وينينغ (1200-1260)

(1) هذه قصيدة غنائية كتبها وو وينينغ في ذكرى رحيل حبيبته المتوفاة.

على إيقاع

"مقدمة لأغنية العندليب"⁽¹⁾

بقايا صقيعٍ تلسعني وأنا أقاومُ آثارَ الخمرة،
فأغلقُ النافذةَ المنحوتةَ من خشبِ الصنّدل.
طيورُ السنونو تبدو متأخرةً
وهي تحلقُ فوق المدينة الغربية،
تغمغمُ بنهاية الربيع.
قاربٌ ملوّنٌ يحملني
في عيد الشروقِ الصّافي،
وضبابٌ مشمسٌ ينهضُ بطيئاً
من بين أشجارِ قصر "وو".
كمسافرٍ يتسكّعُ مع الرّيح
تصيرُ مشاعري صفصافاً خفيفاً.

(1) هذا اللّحن هو الأطول في الأغنية، وتبلغ عدد حروفه 240، وقد ابتدع هذا الشكل الفنّي الشاعر وو وين ينغ. وهذه قصيدة في ذكرى حبيبته التي عاشت بالقرب من البحيرة الغربية.

لعشر سنين ، بجوار البحيرة الغربية ،
أوثقتُ حصاناً بشجرة الصفصاف ،
وطاردتُ غباركُ الناعمَ وضبابكُ الخفيفَ .
اقتفيتُ أثرَ وادٍ تحيطُ به أشجارُ حمراء
وولجتُ ساقيةً مسحورةً .

وصيفتكُ ، "جاينز" ، ساعدتُنا في تبادلِ رسائلِ سرّية .
ها أنتِ تتكئين على ستارةٍ فضيَّة ،
وتشعرين بأنّ الربيعَ رحبٌ والحلمَ ضيقٌ ،
تذرفين دموعاً حمراء وتغنين أغنيةً
من قماشة الذهبِ الخالصِ .
ضفَّةُ المساءِ خاوية

وهكذا كان سهلاً أن تسقطَ الشَّمسُ

بين طيورِ الثورسِ والبلشون .

نباتات السَّحلبِ تهرمُ سريعاً

ثم ما يلبثُ العشبُ أن يعودَ ثانيةً .

أسافرُ في بلادِ الماءِ هذه ،

باحثاً عنك ، ثانيةً ، عند الجسورِ الستّة ،

ولكن لا أحدَ سمعَ باسمك .

الماضي مضي ، والزهورُ ذبلتُ ،

مدفونةً مع الياقوتِ والأريج ،

بعد زخاتٍ مباحته من الرّيحِ والمطر .

لا بدّ أن أمواج النهر الطويلة قد أحستْ بالغيرة
جرّاء نظراتكِ المائية،

وسلسلة الجبال البعيدة تعي أنّها
أقلّ جمالاً من قوسي حاجبيكِ.
أضواءُ صيدِ السمكِ شتتْ تأملنا
حين نمنا معاً عند النهرِ
ذاك الربيعِ.

أتذكرُ كيف أتنا بمجازيف قصيرة
عدنا إلى سفينة "جذور الخوخ"
وبدا أنني في برج أخضر
أكتبُ على حائطٍ متداعٍ
قصيدةً عن الرّحيل،
حيث دموعي امتزجتُ بالحبر،
وحزني بالغبار.

فوق جرفٍ شاهقٍ أبسطُ رؤيائي
حيث يلتقي العشبُ بالسّماء،
وأتنهدُ لأنّ سالفِي غزاهما الشيبُ.
باحثاً عن أشياءك في السرّ،
أجدُ بقايا دموعٍ وآثار شفاه
ما تزالُ هناك على منديلِ الحريرِ.

إنك كمثل طائر الفينيق بجناحين
منخفضين ، ضائعين .
ناظراً إلى مرآة مكسورة ،
أشعرُ بالكسلِ ، ولا أنهضُ للرقص .
ما سأكتبهُ لك بشوقٍ عارمٍ
سيكونُ رسالةً طويلةً عن الندم ،
لكن الغيومَ ، فوق المحيطِ الأزرقِ ، رحبةٌ جداً
حتى أن الأوزَ البري قد يغرق فيها ،
وهكذا أسكبُ مشاعري كلها
في الأوتار الحزينة للعود .
يؤلمني أن أنظر إلى ضفة "يانغ تزي" الجنوبية
التي تبعدُ مسافةً ألف ميلٍ ،
عازفاً ألحاني الشاكية لأستحضر صورتك؟
هل ما تزالُ روحك هناك؟

وو وين ينغ (1200-1260)

على إيقاع

"نصفٌ مقابل نصفٌ": قصيدتان

1

البيتُ هاديٌّ، ولا أحدَ خارجِ النافذةِ الخضراءِ.
ركعَ أمامَ السريرِ لكي يقبلني،
لكنني أشحتُ بوجهي عنه،
أشكو بأنني قلما أراه.
أجل، كانت كلماتي غاضبة،
لكنني لم أبعدهُ تماماً عني.
كان نصفي الآخر يشتهيهِ.

ألا ترى شعري الذي يشبه الغيمة،
 شعري الداكن كالغراب،
 وقدمي الذهبيتين كزهر اللّوتس
 تومضان أسفل الثوب الأحمر - والأرجواني المزركش؟
 أنا لست مجرد زهرة عادية خارج الجدار.
 حولك، يا عدوي الوسيم القاتل،
 أشعر بأنني نصف مرتبكة،
 ونصف متشوّقة للهو معك.

غوان هان جينغ (1240-1320)

أغنية الحذاء (إلى زهانغ شينغ)

ظلالٌ باهتةٌ تأتي من القمر،
ظلٌ خفيفٌ بين الزهور،
وهنا وقفتُ أنتظرُ طويلاً.
عدوي، يا أنت! هل ستحشني بوعدك؟
الجميعُ سيراني أنتظرُ من أجلك.
عقلي يحتشدُ بألفِ فكرة،
وعشرة آلاف سيناريو،
وكلّ الشكوك والتكهنات،
ثم فجأةً أراك.
صوتي يرتعشُ في الريح مع أنني أهمسُ همساً.

بلطفٍ أنقلُ خطواتي كزهر اللوتس،
ثم أنسلُ خلسةً من ردائي الحرير.
يداً بيدٍ نمرّ بالقرب من "الجناح الغربي".
إنه منتصفُ الليل، والهدوء يلفّ كل شيء.
في البداية أحجمُ قليلاً،
ثم ما ألبثُ أن أندفعَ معك غيماً ومطراً.

آه، الكثير من المتعة والحب،
لكن لا بدّ أن نفترق الآن.
أقول: "انتظريني حبيبي
حتى أرتدي حذائي".

زهينغ يون نيانغ

على إيقاع

"قمر النهر الغربي"⁽¹⁾
(إلى زهانغ شينغ)

آه يا دولابَ الجليدِ الصّافي كالكريستال
يا الرّوحَ الرّاقصةَ لشجرِ الزّيزفون،
لماذا لا تجعلين الأمرَ أخفّ وطأةً عليّ.
لا بدّ أنّ الرّبّة "تشانغ إر" تغارُ منّي الآن.

على الرّغم من أنّ ضوءَ القمرِ فاتنٌ
إلا أنّه يجعلُ لقاءنا صعباً.
من يستطيع أن يناولني غيمةً
أستخدمها لكي أحجبَ القمر!

زهينغ يون نيانغ

(1) يشير المقطع الأول إلى القمر، حيث تعيش الرّبّة تشانغ إر في منفاها، ويمكن رؤية رجل ينكبّ على قطع شجرة زيزفون.

قصيدة حب⁽¹⁾

أنتَ وأنا
نضمُّ هوىً جارفاً.
وحيث يضربُ الهوى، يكون حاراً كاللهيب.
أعجنُ قطعةً طينٍ
وأصوغُها في شكلٍ "أنتَ وأنا"
ثمَّ أهشِّمها

(1) ثمّة قصة خلف هذه القصيدة. يقال إن زوجها زهاو مينغ فو كان يفكر بالارتباط بخليعة، وكتب الزوج قصيدة غنائية إلى الشاعرة غوان لكي يختبر ردة فعلها:

أنا مسؤول أكاديمي
وأنتِ الزوجة الرسمية
ألم يسبق لك أن سمعتِ بأنَّ المسؤول الرسمي وانغ كان له "ورقة دراق"
و"جذر دراق"

والمسؤولة الأكاديمية سو كان لها "غيوم صباحية"؟
حتى وإن تزوجتُ بوضع حسناتٍ من مقاطعتي "وو" و"يو" - لن يكون هذا بالكثير
بما أنك تجاوزتِ سنَّ الأربعين.

سوف تظللين تتحكّمين بالربيع في القاعة.
وقد كتبت غوان "قصيدة حب" ردّاً على هذا، ويُحكى أن زهاو مينغ فو بدّل رأيه لدى قرائته، ولم يرتبط بمحظية أبداً.

وأمزجها بالماء.
ثم أصوغها ثانيةً في شكلٍ أنتَ وأنا.
ذاك هو أنتَ في طيني
وذاك هو أنا في طينك.
سأتقاسمُ معكَ لحافك، ما حييتُ،
وكفنتكَ بعد موتي.

غوان داو شينغ (1262-1319)

على إيقاع "غسل القماش في الساقية"

البابُ المزخرفُ يتلألُ على ضوءِ المصباحِ
وأنوارِ الزهورِ
فيما يفيضُ الحبُّ عميقاً خلف ستائر العقيق.

بالكادِ تستطيعُ أن تتمالكَ نفسها ...
زهرةٌ خوخيها مبللةٌ
بقطراتِ المطرِ.
وقلبها اشتعلَ لحظةً رمقتهُ بنظرةٍ.

هي تخجلُ أن تطلبَ منه
أن يفعلَ ما يفعله بلطفٍ،
تكزُّ على أسنانها بين الحين والحين
وتهدلُ كالقبرة.

مجهول (سلالةُ يوان)

على إيقاع "نصف²⁰ مقابل نصف"

حياؤها يجعلها تترددُ في الذّهابِ إلى فراشِ الحرير،
لكنها ما تلبثُ أن تهرعَ إليه ما إن يهمسُ لها:
هيا!

يسقطُ الضوءُ عن الشمعةِ الفضيّةِ، لهباً أحمرَ مرتعشاً.
حائرةً بين القلقِ وحببها
تقفُ هناكُ جدّ مرتعشةً.

مجهول (سلالةُ يوان)

على إيقاع "نصفٌ مقابل نصفٌ"

خدّاي متورّدان كمثل زهور التفّاح الغضّة الرّطبة
و حين أرقصُ يلتوي خصري الصغير كالـموجة ،
أضحكُ ، وأتكيُّ على وصيفتي الجميلة ،
كأنّ الوقتَ قد حانَ للنوم ،
و حين يقتربُ عشيقتي
نصفٌ منّي يتجمّدُ
والنصفُ الآخرُ يذوبُ .

تشرين كي مينغ (1300 - مابعد 1375)

من "سعادة الرهبان"

لا تقل لي إن الرهبان سعداء؛
هم أقوىاء وفظون فحسب!
بجلابيبهم،
ورؤوسهم الحليقة، اللامعة،
يتصرفون كأنهم من الحكماء.
الصلعُ في الأعلى مرتبطٌ بالصلعِ في الأسفل،
والقسمُ الأجردُ في الأسفلِ
يضاهي القسمَ الأجردَ في الأعلى.
عراةٌ وصيلعٌ، صيلعٌ وعراةٌ،
هم حقاً رهبانٌ برأسين.
عيونهم هي عيونُ الجرذانِ السارقةِ للزيت.
وقبضاتهم هي قبضاتُ مصاصي الدماء.
برؤوسهم المنكسةِ يبحثون عن الشقوقِ
لاستدعاءِ الفتياتِ الحسنواتِ
كاشفين عن هوياتهم الحقيقيةِ (المزورة)،
أو "أسنان بوذا".

هكذا تصيرُ الأرضُ الطاهرةُ بحراً للردّيلةِ،
وثيابُ الرّهبةِ تشتبكُ مع التنايرِ المزركشةِ بأقواسِ قُزَح.
يُلقون العِظّاتِ، عبثاً،
ويقولون إنّ الجحيمَ صعبُ المراسِ،
لأنّهم لا يخشون أحكامَ ملكِ الجحيمِ.

جي يوان من (نان لينغ)، الملقب بالمجنون،
وُتسببُ القصيدة للشاعر تانغ ين (1470-1523)

إهداءً محفور على صورة

الليلة الماضية تفاحة الكرز
افتضت بكارثتها
مع أول قطرات المطر.
بتلاتها المتساقطة خفيفة وهشة
وجمالها ناطق تقريباً.
مومستي تنهض باكراً
وتغادر غرفة نومها،
في يدها مرآة
للنظر إلى مكياج خديها.
تسألني: "أيهما أجمل
البتلات أم وجنتاي؟"
عن سؤالها أجيب:
"البتلات لأنها بريئة."
لدى سماعها هذا
تُبدي مومستي غضباً ساحراً
رافضة أن تصدق أن البتلات الميتة

تضاهي جمالَ شخصٍ حيّ.
تمسكُ باقةً من البراعم
وترميها في وجهي -
"هذه اللّيلة، ياعزيزي" تقولُ،
"اذهبْ ونمّ مع الزّهرة".

تانغ ين (1470-1523)

على إيقاع

"سقوط أوزة بريّة صغيرة"

في يوم من الأيام
كنتُ جميلةً ومغربيةً،
أتمايلُ جيئةً وذهاباً
في غرفةِ نومِنا المعطّرة.
أنتَ وأنا اشتبكتنا معاً
داخل ستائر السرير الناصعة.
بدأتُ أرتعشُ
وأنا بين يديك. حملتني
في قلبك حيثما ذهبت. فجأةً
رصاصَةٌ أصابتُ طائري الأنثوي.
موسيقى آلة القانون الفاتنة
صارت نهياً للنسيان.
وافترقَ طائرا الفينيق.

أجلسُ وحيدةً في غرفتي
مملوءةً بالرَّبيعِ ، وأنتَ لا أثرَ لكِ ،
تمارسُ الحبَّ مع امرأةٍ أخرى ،
سعيداً معها مثل سمكة في الماء.

يا للعاهرة البليدة
وأحابلها الباردة!
من الأفضل لها أن لا تنسى -
هل ما زال باستطاعة هذه السّاحرة العجوز
أن تصنع مشهداً فاجراً!

هوانغ إي (1498-1569)

على إيقاع "غيوم طائرة"

حَمَلْتُ بُرْعَمِي اللّوْتَسَ
بين شفّتيكَ وصرتَ
تلعبُ بالمدقِّ الأَنْثَوِي.
أَمْسَكْنَا بِقِطْعَةٍ مِنَ الْقِرْنِ السَّاحِرِ
ولم نستطعْ أن نخلدَ للنّومِ طوَالِ اللَّيْلِ.
طوَالِ اللَّيْلِ ظَلَّ تَوِيحُ الْقَضِيبِ الْفَاتِنِ
منتصباً، وظلّت النحلةُ عالقَةً ترتعشُ
فوق المآبرِ الذّكوريةِ. آه يا لؤلؤتي الحلوةِ المعطرّةِ
سوف أسمحُ فقط
لسيدي أن يمتلكَ بحيرتي المقدّسة من اللّوتس ..
كلّ ليلةٍ تستطيعُ أن تجعلَ البراعمَ في
زهوراً من نار.

هوانغ إي (1498-1569)

على إيقاع "حذاء أحمر مطرز"

إذا كنتَ لا تعرفُ كيفَ، لماذا تتظاهرُ؟
ربّما تستطيعُ أن تخدعَ بعضَ الفتيات
لكنك لا تستطيعُ أن تخدعَ السّماءَ.
حلمتُ بأنك ستداعبُ
برعمَ الشّهوةِ تحت سترتي الخضراء
كما يفعلُ ملاكٌ مع حوريةٍ محظيةٍ
ولكن راقبُ وانظرُ!
كلّ ما تقدّرُ عليه هو أن تغمغمَ فحسب.
رطباً وزلقاً جعلتَ جسدي،
ولكن مهما بذلتَ من جهدٍ
سيكون هذا بلا جدوى. ولهذا توقّف.
اذهبُ واجعل امرأةً أخرى
أكثرَ عطشاً.

هوانغ إي (1498-1569)

على إيقاع

"سحابة عائمة تعبرُ جبلاً مسحوراً"

كلّ صباحٍ أستيقظُ
جميلةً كربةً الحبِّ
في جبلٍ مسحورٍ.
كلّ ليلةٍ أذهبُ إلى الفراش
أنضحُ إغواءً مثل يانغ "كوي-في"،
تلك المحظية الامبراطورية.
خصري النحيلُ، وأردافي
منهكةٌ ومرهقةٌ،
بسبب ليلةٍ من رقصة الغيم.
لكنّ عينايا ما زالتا فاسقتين
وخذاي متوردين،
خادمتي العجوز الرطبة تمشطُ
شعري الشبيه بالغيوم.
حبيبي العطرُ كالبخور،
يصنّفُ لي دبابيس شعري الجميلة

ويسحبُ جوربي الحرير
فوق قدميّ وساقيّ
المعطرّتين بالأريج.
مرّةً أخرى نسقطُ معاً
غارقين بالشّهوة.

هوانغ إي (1498-1569)

وداعٌ للحنِ جنوبي

سيأتي يومٌ أتقاسمُ فيه معكَ
مرةً أخرى اللّحافَ والوسائدَ
التي أرجعُها إلى مخازنها الآن.
مرةً أخرى سأدعك، على استحياءٍ،
تعريّني من ملابسي
وبلطفٍ متناهٍ تفتحُ قفلاً
جوهرتي الممّهورة.
لا أستطيعُ أن أصفَ
تلك العشرةَ آلافٍ من الوضعيات
الشّهوانية الجميلة
التي سنمارسُ فيها الحبّ.

هوانغ إي (1498-1569)

من "سرادق العطر حلمها الإيروتيكي"

من حلم الحبّ
أيقظتني أمّي،
تؤنّبني أن لا أنامَ نهاراً.
إنّي أستحمّ بعرقِ جليدي
ويزدادُ خفقانُ قلبي،
أطرافي صارتُ ماءً،
وشعري أشعث.
هل ينبغي أن أبقى جالسةً هنا؟
دعيني أنامُ ثانيةً!

تانغ خيان زو (1550-1616)

أطرافٌ عقيقٌ²⁰

استندَ إلى الصخرة
حيث كنتُ أقفُ.
رمانى أرضاً،
وأطراف العقيق توهجت في الشمس.
بين غصنٍ وغصنٍ
نشرتُ تنورتي المطرزة،
كي تحجبَ عنا عيون السماء.
بعدئذٍ وقف الزمنُ ساكناً:
ذقنا عذوبةً تعجزُ عنها الكلمات.

تانغ خيان زو (1550-1616)

شكوى الربيع

عشبُ الربيعِ ثائرٌ في قصرِ تشانغِ خين⁽¹⁾
والحزنُ يكبرُ، ويكبرُ، بالتدريج،
منذ أن قرّرَ الامبراطورُ أن لا يأتي إلى هنا
حتى صار العشبُ شاهقاً، معانقاً الدرَج.

خي زهاو زهي

(1) قصر تشانغ خين هو المكان الذي كانت تعيش فيه والدة الامبراطور أثناء حكم سلالة هان. وقد كتبت هذه القصيدة من وجهة نظر خادمة القصر، التي تنعي بأن الامبراطور يترك النساء في قصر أمه، ولا يمسهن.

قارب هينغ تانغ

عند قارب هينغ تانغ ، ماشياً بمحاذاة الماء ،
أتيت من الغرب ، وكنت أنا ذاهبة شرقاً .
أنا لست مغنية

لكنني من بيوت حمراء كبيرة ، ذات أسماء كبيرة .
بصقتُ عليك بالصدفة حين كنتُ أنفخُ الزهور .
شكراً لأنك بادلتني النظرات .
أعيشُ بالقرب من جسر قوس قزح ،
خلف الباب الأحمر ، عند تقاطع الطريق .
عليك أن تجدَ حديقةَ الزنبقِ ،
ولكن إياك أن تتجاوزَ شجرَ الخوخ والصنّصاف .

يوان هونغ داو (1568-1610)

على إيقاع

"كأنها حلم"

من (مخيم الزهور وتشكيلات المعركة)

طوال الليل كانت السحب تتكدس والأمطار المتوحشة تهطل،
العاشقان ثملان لا يشعران بالزمن بينما الليل ينقضي.
حين قطرة الندى سقطت في لب زهرتها،
ذابت مفاصلها جميعاً، ولم تستطع الحركة.
ذاك الحب الثقيل، الحب الثقيل،
كأنها سقطت في مملكة الأحلام⁽¹⁾.

توقيع "مضيف ربيع برعم الخوخ".
مجهول (سلالة مينغ)

(1) يشير السطر الأخير، بوجه خاص، إلى "هوا خو"، الأرض الخرافية التي حلم بزيارتها الامبراطور الأصفر العظيم، حيث يعيش الناس بشكل طبيعي، تملؤهم البهجة. لاحقاً، صار "هوا خو" هو الاسم الذي أعطي لإله النوم. هذه الأرض الخرافية تشبه كثيراً ربيع برعم الخوخ، التي كتب عنه تاو كيان، وهي أرض جبال شانغري-لا ذات صفاء داوي طبيعي، يعثر عليها صياد السمك لكنه لا يستطيع العودة إليها أبداً ما إن يغادرها. ولهذا، ومن باب الدعابة، وقعت القصيدة، باسم، "مضيف ربيع برعم الخوخ".

على إيقاع "ركوب الزورق ليلاً"

صورتها غبشُ زهرةٌ تميلُ إلى الخلف
مثل صفصافةٍ نائمةٍ،
بعاطفةٍ مهتاجةٍ يلمسُ نهدِها الناصعين.
ساقها اللتان كزهر اللوتس الذهبي
أشربتا عالياً دون معرفتها.
كعكةٍ شَعرها تميلُ تدريجياً إلى جهةٍ واحدةٍ
بينما، هي، تغمغمُ بشهوانيةٍ،
ثم تهمسُ بفجورٍ:
"آه، يا عزيزي، لا تتوقف".

توقيع "مراقبُ الرِّيحِ والقمر"
مجهول (سلالة مينغ)

على إيقاع "مشاهدة المدّ والجزر"

المزاجُ الشّهوانيُّ للربيعِ ولّى تقريباً
وبدأت عاطفتها المعطرةُ تتأرجحُ،
الحسناً تبحثُ عن وضعيّةٍ أخرى،
تتحركُ صعوداً وهبوطاً فوقه،
تبلعهُ ثم تبصقهُ،
الطويلُ، العميقُ، مذاقهُ في داخلها.
تخفضُ رأسها لتنظرَ إلى فحولتهِ،
بإرادتها تطفو أو تغطسُ فوق الماءِ،
وشراعٌ مشدودٌ انبسطَ فوق الموجِ،
لكنه سرعان ما سيخبو،
لأنّ روحه مكسورةٌ.
"هلاً درَسْنَا البيدرَ ثانيةً؟"

توقيع "ضيفُ برجِ المبنى"
مجهول (سلالة مينغ)

على إيقاع "ريشة الكتابة"

على المقعدِ يفيضُ أريجاً مثلَ عربةٍ من الفواكه.
أيّ صبيّ وسيمٍ، غضّ، لا تشوبُهُ شائبةٌ؟
إنه يبحثُ عن الألوانِ الخلاّبةِ لكلِّ زهرةٍ
محاوِلاً قطفَ الوردِ في حديقةِ بيتها الخلفية.

خجلى، تدفعُهُ بعيداً عنها نصفَ دفعةٍ،
بما أنّ هذا يختلفُ عن جماعِ القمرِ والريحِ.
تستديرُ نحوه وتهمسُ "أسرع!"
ولا تخبرُ أحداً بما فعلناه."

توقيع "مرشحٌ جنوبي" (1)

مجهول (سلالة مينغ)

(1) يُشبهُ الرَّجُلُ بشخصين وسيمين هما "خون كان"، عالم سلالة "كين" الذي يُحكى أن عطره الزكيّ كان يفوحُ منه حيثما يذهب، و"بان يو"، شاعر سلالة "جين" الذي اشتهر بوسامته، حتى أنّ النساء كنّ يرمين الفواكه باتجاهه حين كان يقود عربته في القرية، و كانت تمتلأ بالفواكه.

على إيقاع "عقعق على غصن"

ربطة شعرها مرفوعةً عالياً ومندّاةً بالأريج
لكنّ قدماءُ قصيرتان لا تصلان إليها،
ما يجعله يُستخدمُ طاولةً صغيرةً
مثل رجلٍ يتسلقُ سلمَ الغيمِ
أو عجوزٍ يقرعُ طبلَ المعبد.

عاطفتهُ المواراةُ والدفاقةُ معاً
تشبهُ المدّ والجزرَ
ترنحُ، علواً وانخفاضاً، في الباحة
حتى ينداحَ الفيضُ على الحوافِ.
حين تهوي الشجرةُ أرضاً
تتوزعُ القروُدُ في كلِّ مكان.

توقيع "سيدُّ وادي الزهور الكثيرة"
مجهول (سلالة مينغ)

على إيقاع

"رجل الذهب حاملاً صحناً لالتقاط الندى"

النهارات تصبحُ أطول
والريحُ تزدادُ دفئاً.
إنه الوقتُ الملائمُ للعبِ الطبيعيِ.
فكُ أزرارِ ثوبها الحريرِ
واظهرُ عاطفةَ الزهورِ،
امسكُ بقدميها البضيينِ كبراعم اللوتسِ،
فيما السويقةُ تخزُ برفقِ زهرةِ الفاوانيا الداخليةِ
مع قطراتِ الندى التي تقطرُ،
حيث الفراشُ المزهرُ يبتلُ.

يبدو كأنه يدفعُ بعربةٍ صعوداً
بينما تبسطُ جسدها مثل جذورِ شجرةٍ متشابكةٍ.
العاشقان يحدقان إلى بعضهما
والعيونُ تطفحُ شهوةً -
خصرهما يتحركان بانسجامٍ.

ستارة الحرير تخفق كأنها على وشك أن تسقط.
عاطفتُهما معاً تقتربُ من الذروة المطلقة،
مشبعة قلبَ رغبتيها.

توقيع "موظف رومانطيسي"
مجهول (سلالة مينغ)

على إيقاع "الرَّبِيعُ فِي بَرَجِ الْفِينِيقِ"

شهوةُ الربيع تُدخِلُ الدفءَ إلى مائةِ زهرةٍ في الدَّغْلِ
بينما المياهُ والأسماكُ تصحو من غفوتها.
إنها مثقلةٌ بالعواطف.

حذاؤها المطررزُ في الأعالي،
ورأسُ قضيبه الفينيقِ أحمرُ اللونِ.
ساقاها الغضتان مرفوعتان
ووتدُهُ راسخٌ في المكانِ الملائمِ
إذ سرعان ما وجدَ قناةً سرّيةً.

شراعُهُ مفتوحٌ للتقاطِ الرِّيحِ،
عصفورُهُ يعششُ ليلاً على جزيرةٍ في بحيرة،
ناسكُهُ الأصلعُ يطرقُ البابَ في ضوءِ القمرِ،
وكاهنُهُ "الداوي" (Daoist)

يقرعُ الجرسَ الذهبيَّ طوال الليلِ.
ورغم أن عرقها يبُلُّ الحصيرةَ الحمراء

ومعصمها منهنك
إلا أن اللذة عارمة،
فكيف لها أن تجعل اللقاء ينتهي؟

توقيع "رجل لا يابه للفرص"
مجهول (سلالة مينغ)

على إيقاع "غصن خوخ واحد"

في باحة اللّوتس النسيمُ باردٌ.
من أجل إرواء الرّغبة غير المكتملة
ابتكرت وضعيّةً جديدةً.
فوهةُ المزهرية زلقةٌ
حين غرسَ زهرةً بشكلٍ مائلٍ ،
رافعاً قدميها بلطفٍ نحو الأعلى.
صوتٌ مجذافه استغرق وقتاً طويلاً.

طائرا الفينيق، الذكّرُ والأنثى،
يتبادلان المواقع.
إنّها الحالة الأكثر غرابةً:
ضربٌ من الشهوة يعملُ على جبهتين.
أيّهما يبذلُ جهداً أكبر؟
ليس الرّجلُ المنهمكُ في الحبّ
بل المرأةُ القائظة.

توقيع "صيادُ سمكٍ في الأمواج المزبدة"
مجهول (سلالة مينغ)

على إيقاع

"ربيع زائر"

ضوء الربيع يمتدُّ كالمحيط،
والعاطفة سميكة كالوَحْل،
وبما أن الطَّقسَ دافئٌ جداً
وضعَ حصيرةً مزهرةً
لاستكشافِ قلبِ زهرتها،
مثل فراشةٍ متعبةٍ
تخفقُ أجنحتها في النوم.

شعرها ينسدُّ مائلاً في سحابةٍ خضراء
ودبوسُ شعرها الذهبي يسقطُ في الفراغ.
ها هو يداعبُ لبَّ برعمها
حتى يصيرَ ثملاً بالمشاعر الجياشة.
شالها مبللٌ تماماً، ولكن ليس بسببِ دموعِ الحنين.

توقيع "سيدُّ التقاط الزهور"
مجهول (سلالة مينغ)

على إيقاع "فكّ خواتم الشعر المعقودة"

الرجلُ شبقٌ جدّاً،
يسألُ عشيقته الحسنة أن تستلقي جانباً،
ليمخرَ عباها من الخلف،
سارقاً النيران عبر الجبال،
مداعباً نهديها الفاتنين.
يداهُ تتسلّقانها، وقدماه مرفوعتان،
وغصنُهُ يلجُ عميقاً.

خدّاه المتوردان كالدرّاق يلتفتان إليه،
وتروحُ تمصُّ شفّته القانئتين.
بجنونٍ يلتصقُ بوركها المعطرّين.
إنهما منصهران معاً كخواتم الشعر المعقودة.
من يستطيعُ فكّ هذا اللّغز من الخواتم؟

توقيع "سيدّ قمرِ سكران"
مجهول (سلالة مينغ)

على إيقاع "رمل تغسله الأمواج"

يلطف تخلع ملابس الحرير الشفافة
ويستمع العاشقان، معاً، بحمام زهور السحلب
ثم ينهمكان بلعبة رشّ الماء كمثل أوزتين.
من تحت الماء تأتي بلا انقطاع
أصوات صرير عجلات الماء،
وتأتي الأمواج الحارة والرائحة العطرة للدراق.

شهوة الربيع شبةً جداً
حتى أن المرأة لا تكثر لخراب مكياجها.
بتلاتها القرمزية تنعكس على الأمواج البراقة.
هذه هي اللحظة التي تذوب فيها الروح،
وتصير غرفة زهورها مبللة بالندى.

توقيع "أزلي البحيرات الخمس"
مجهول (سلالة مينغ)

أشعار جمعها فينغ مينغلونغ

(1646-1574)

بلا عنوان

أفتحُ البابَ وأرى نثراتِ الثلجِ تتطايرُ ليلَ نهارِ.
لحافٌ من طبقاتِ ثلاثٍ لا يمكنُ أن يشيعَ فيَّ الدفءِ.
ما أحتاجُ إليه هو الجسدُ الحارُّ الشبقُ لعشيقِي.

تنورةُ قطنٍ طويلةٌ

الفتاةُ تعودُ من المرجِ
حيثُ مزقَ عشيقها زنارها.
همستُ لأمها: "ثمة ألمٌ في معدتي"
ومشتُ تحني ظهرها
وتمسكُ بطنها بكلتا يديها.

ذكية

الإمّ ذكيةٌ
والبنتُ ذكيةٌ أيضاً.
اعتادتُ الإمّ أن تستخدمَ مُنخلاً
لتفرشَ الكلسَ على الأرضِ،
لكنّ البنتُ كانت تصطحبُ عشيقها
إلى الطابقِ العلوي
وتحملةُ إلى الفراشِ،
ثم تعودُ ثانيةً،
وهي تشاركهُ ارتداءَ فرديّ الحذاءِ ذاتهما.

مجهول

قندیل

العلاقةُ العاطفيةُ تشبهُ القندیلَ:
إياكَ أن تتركَ ثقباً خلفكَ
والأَطفأتهُ الشائعاتُ.
المرأةُ تقولُ للرجلِ،
"أتیتَ سرّاً من دونِ ضوءِ،
لكنّكَ أشعلتني من الدّاخلِ،
وجعلتَ جسدي يتوهجُ احمراراً".

نجم يتهاوى

العلاقةُ العاطفيةُ تشبهُ نجماً يتهاوى.
إنّها تمثّلُ السّماءَ.
المرأةُ تقولُ للرجلِ،
"كلّما رأيتُ ناركَ أشتهيكَ،
لكنّكَ سرعانَ ما تتبخّرُ كالدخانِ".

صندوق "بنتو"⁽¹⁾

العلاقةُ العاطفيةُ تشبهُ صندوقَ "بنتو".
تستطيع أن تحمله معك كمجمرةِ الخمرِ.
يكفي أن تتذوقَ صنفاً واحداً أو اثنين.
لا تُعملِ عيدانكَ المرةَ تلو الأخرى كثيراً.

مجهول

(1) "صندوق بنتو" هو عبارة عن صينية لتقديم وجبات صغيرة وأصناف مختلفة من المقبلات، وهي معروفة في المطبخ الياباني، لكن أصولها صينية.

القارب

العلاقةُ العاطفيةُ تشبهُ الزورقَ.
ترفعُ الشراعَ وتخوضُ في الموجِ.
المرأةُ تقولُ له،
"أعرفُ كيفُ أتعاملُ مع هذه العواصفِ الحبلى بالريحِ والمطرِ:
أحكِمُ قبضتَكَ على الدفةِ، ولا تخلدُ للنومِ."

رحلة على متن زورق

الرجلُ يوجّهُ ساريةَ الزورقِ.
المرأةُ تهزُّ الزورقَ، يمناً ويسرةً.
يا لها من رحلةٍ متأرجحةٍ
يتناهبها المدُّ والريحُ.
المرأةُ هي المجذافُ
الذي يعتمدُ على البحارِ
كي يلامسَ الماءَ.
وكلّما أكثرَ من استخدامِ عمودِ الساريةِ
كلّما شعرتُ بفرحِ أكبرِ."

مجهول

تغمرنا السعادة لهذه الليلة فقط

تغمرنا السعادة لهذه الليلة فقط،
لا شيء يُقلِّقنا، لا شيء يعكّر صفونا،
سوى التفكير بالفراق غداً.
الليلة أوزتان عاشقتان تتعانقان
حتى يتطاير الزهرُ القرمزيُّ.
الآن طبلُ البُرج يدقّ معلناً منتصفَ الليلِ.
الظلالُ على زجاجِ النافذة تُظهِرُ أن القمرَ
ينحدرُ غرباً.

لو كان بمقدورنا فقط
أن نُمسكَ القمرَ بأيدينا.

مجهول

راهبةٌ في غرفتها المزدانة بزهر السُّحلبِ "عزلة تتحسّن الشهوة كـشيطان"

في عزلةِ غرفِها المزدانةِ بالسُّحلبِ
تبدو شهوتها شيطاناً.
هي امرأةٌ كسولةٌ لا تقوى
على دحرِ أسماكِها الخشبية⁽¹⁾.
كتابُ الصلواتِ مغلقٌ.
لا مزاجَ لديها لترتلَ الآياتِ.
كراهيةٌ عانتُ من ألفِ، ألفِ، مرارةٍ،
ولسانٌ حالها يقولُ
حينَ أكبرُ وأشيخُ
لا شيءَ يضمنُ لي النيرفانا.
"أيتها التنهيدةُ!
ينبغي أن أعثرَ على شابٍ فتني
فأنا مازلتُ في ريعانِ الصبَا".

مجهول

(1) "أسماك خشبية" اسم يُطلق على طبلِ فارغٍ يستخدمه الرهبانُ البوذيون حين يرتلون صلواتهم.

أسرقُ نظرةً

من أحدثَ ثقباً في نافذتي الورقية؟
رمشٌ يأتي،
وحدقةٌ تذهبُ،
كلّها تنظرُ خلسةً.

لا أريدُ أن أبادلَ حبّك بأقلّ منه،
أريدُ أن أعتصرَكَ بقوة،
لكنّ عيوناً كثيرةً تحمَلقُ،
هكذا أكتفي بالنظرِ إليك، يا حبيبي،
وهكذا تكتفي بالنظرِ إليّ.

مجهول

نفاذ الصبر

كنتُ في المزاج المناسبِ
حين مرَّ حبيبي مصادفةً.
هذا الوقتُ مثاليٌّ تماماً،
وأنا سعيدةٌ.

لشدّ ما أرغب به،
وأشتهي ضمّه إلى صدري،
والجلوسَ بين ذراعيه وأنفه.
سوف أناديه. ولكن، لا،
ماذا لو سمعنا أحدهم!
سوف أسحبه بعيداً.

ولكن، لا، ماذا لو رأنا أحدهم؟
عيناى مثبتتان عليه مثل عدوِّ قاتلٍ
حتى أن نفاذ صبري يكاد يقتلني.

مجهول

عَصْرَةٌ²⁰

عدوتني الجميلة
حاولت قتلي
حين وصلت متأخرة اليوم.
لكنتني، الآن، أرشح غبطة،
لأنني أعانقك وأنت لما تخلعي ثيابك بعد.
جسدك الشاهق إغراء كله.
ضمة واحدة ويتبخر حزني.
عصرة واحدة ويتلاشى ياسي.
أعرف أننا لا نستطيع
أن نتشاطر السرير والوسادة،
لكن أن يحتك جسدي بجسدك
أمر حلو تماماً.

مجهول

نهارٌ سعيدٌ²⁰

تحت ضوءِ المصباحِ
أنهبُ جمالَكَ
توهّجينَ
وتظللين هادئةً
تُخفضين رأسَكَ،
كيف بمقدوركِ
أن تقاومي رجلاً صالحاً
يعرفُ كيف يكونُ لطيفاً وشهوانياً؟

أزرارٌ ذهبيةٌ تُفكُّ على استحياءِ.
مصباحٌ فضيٌّ يُطفأُ بضحكةٍ.
بعد كلِّ هذه العواصفِ والأنواءِ، الليلةُ،
نخلدُ للنومِ، معاً، مثل سمكتين في ماء.

مجهول

موعد

الجميعُ يقولُ
إنَّ المواعيدَ أبديةٌ جميلةٌ،
لكننا، أنا وأنتِ، نلتقي،
ولا أشعرُ إلا بالحزن.
أتأوهُ قليلاً،
ونتكلمُ قليلاً،
حتى انبلاجِ الضوءِ.
ترتدين ثيابك، على عجلٍ،
وتهرعينَ إلى البابِ.
أستلقي، وحيداً، فوق غطاءِ السريرِ،
متسائلاً متى سأراكِ ثانيةً.
في الموعدِ المقبلِ لن يكونَ لنا
متسعٌ من الوقتِ
سوى الحديثِ عن حزنِ هذا اليومِ.

مجهول

غزل

فتاتي الجميلة، حنونة جداً وخجولة،
خذي عيني،

أريدُ أن أحسبكِ كمثلي كوبٍ من الماء،
أشتاقُ إليك كلَّ يوم،
وأنتظرُ الفرصة كلَّ يوم،

وحين لا أستطيعُ أن أتحكّم بنفسي
أخاطرُ،

وأقتربُ منك،
وأسرقُ قبلةً.

شكراً لله،

لأنك لم تصدّيني،

فقط لو كنتُ أعرفُ هذا؟

لماذا انتظرتُ كلَّ هذا الوقت؟

مجهول

غَزَل

عشيقِي الوسيمُ جرّني من النّافذة
وعضّ خدّي
وراحتْ يدها تعبثان بأذيالِ تنوّرتي المزرکشة.
تمهّل لحظةً، يا حبيبي
ثمة من هو قادم.
بعد هنيهة،
وحين لايرانا أحدّ،
يمكنك ان تفكّ زنّاري.

مجهول

غَزَل

عشيقِي الوسيم
أحبّ غزلياتك،
إنك تشعل قلبي،
وهذا يناسبني
ولذا أذهبُ معك.

من كان سيعلمُ أنّك ذاك المتهتِك!
إنك لا تأبه لشيءٍ،
تعصرني بين ذراعيك حالما تدخلُ.
لو حدثَ
ودخل أحدهم، يا حبيبي،
ماذا تراني سأفعلُ؟

مجهول

اللّٰعنة على دوكانغ

امراةٌ جميلةٌ تشيرُ إلى "دوكانغ"⁽¹⁾ وتلعنُ.
"لماذا اخترعتَ النّبيذَ
وجعلتَ عشيقِي ثملاً؟
إنه يترنّحُ
ويسقطُ بين ذراعيّ،
غير آبه بأحد.
محظوظٌ هو لأنّ زوجي في مكانٍ بعيدٍ.

خضمي وحبّبي
أنتَ تغرقُ بالنّبيذِ والنّساءِ،
وتخاطرُ كثيراً بحياتِنَا.

مجهول

(1) دوكانغ: المخترعُ الأسطوريُّ للنّبيذِ.

حيرة

1

عبر ظلالِ الوردِ
رأيتُ أحدهم قادمًا من بعيد.
الملابسُ،
والمشيئةُ،
توحي بأنه طويل القامة، ونحيل،
تماماً كمثلي عشيقتي الوسيم.
لو أنه يقتربُ فقط.
ألوحُّ له بطرفِ كمي الطويل،
لكنه يجيبُ: "أختاه،
لعلك أخطأتِ الرجلَ."

2

القمرُ في قبةِ السماء
لكنَّ عشيقتي القاتل لم يأتِ بعد،
فجأةً أرى الزهورَ والأغصانَ تهتزُّ
خارج النافذة،

وأسمعُ أحدهم يهمسُ باسمي.
أفتحُ النافذةَ على مصراعيها.
إنها هبةٌ ريحٍ آتيةٌ من الحديقة.
ينقلبُ الفرحُ إلى إهانةٍ،
والإهانةُ إلى خيبةٍ.

3

أكرهُ الرِّيحَ

التي تلهو بين أغصانِ الصِّقِّصافِ تحت نافذتي.
تنتابني الدهشةُ، فأهرعُ إلى النافذة وأفتحُها،
"من هناك؟"

ظننتُ أنَّ عشيقِي القاتلُ قادمٌ.
هدوءٌ. لا أحدٌ يُجيبُ.

أخفِضُ صوتِي

وأسخرُ من حماقتِي.

الرِّيحُ، حتَّى الرِّيحُ، جعلتَ منِّي امرأةً حمقاء.

مجهول

وقعُ خطيِّ

وقعُ خطيِّ! لا بدَّ أنه عشيقِي الغائب.
أحدثُ فتحةً في ورقِ النافذةِ
وأسترقُ النظرَ إليه.
يقفُ طويلاً هناكَ بهدوء تامّ.
لماذا لا ينطقُ بكلمة.
قطراتُ الندى تبللُ ثيابه
حتى بدتُ مثقلةً بالرطوبة.
لماذا هذا الترددُ طويلاً؟
هل بدأ يتجمدُ؟ هذا جيدٌ.

مجهول

هدية من بذور البطيخ الأحمر²⁰

ليست بذورُ البطيخِ الأحمرِ شيئاً نادراً
لكنني صررتُها بمنديلٍ صغيرٍ من أجل حبيبي،
كلّ بذرةٍ منها لمستُها بطرفِ لساني،
هدايا خفيفة مثقلة تماماً بالعواطف.
وهل يضيرُ نذرٌ يسيرٌ من كلِّ شيءٍ؟

حبيبي، حبيبي، حبيبي

إياك أن تنساني.

مجهول

أسأله عن أثرِ عَضِّهِ

يوجدُ أثرُ عَضِّهِ على كَتِفِكَ.
قُلْ لي فقط من تسبَّبَ بها
ولن يُجنَّ جنونِي.
لا تجعلني أستجوبُكَ
النهارَ تلو النهارِ.
هي عَضَّتْ جسدَكَ
لكنها أَلَمَتْ رُوحِي.
أيةُ عَشيقَةٍ قاتلةٍ هي؟
عَضَّتْها تلكَ متوحِّشةٌ جداً.

مجهول

ثملاً يعودُ

عادَ عشيقِي اللدودُ بعد منتصفِ اللَّيْلِ
ثملاً، محطماً،

وارتمى نائماً بشيابهِ.

كان من الأفضل له أن لا يعودَ البتّة.

أيّ هدرٍ للوقتِ أن أسهرَ مع مصباحٍ وحيدٍ!

مع ذلك، تلك ليستُ عادةً مستدامةً له،

كما أن رجلاً ثملاً بين ذراعيّ،

أفضل بكثيرٍ من النوم وحيدةً تحت لحافيّ.

مجهول

وميض في العينين

عشيقى الأنيق الوسيم،
إنك توزعُ آلافَ الأنواعِ من الإغراءات:
منديل أبيض،
مروحة خيزران مضمومة
إلى كم قميصك المعطر،
صوتك الرّخيم الذي ينشدُ بضعةَ أبياتٍ.
من بمقدورها أن لا تُعجبَ بكَ
وأنتَ بهذا التألّق والجاذبية؟
يا لها من امرأةٍ سعيدة الحظّ
تلك التي ستفوزُ بكَ لنفسِها!

مجهول

مرّة أخرى

أحدقُ بعشيقِي اللّودِ الوسيم
ولا أستطيعُ سوى الإعجاب به.
وإذا كان الامتحانُ المدنيُّ ينصبُّ بكليته
على الأناقة وحسن الكياسة،
فإنّه يتبوأ المركزَ الأوّل.
أريدُ أن أسعده وأقومُ على خدمته،
لكن هذه هي المرة الأولى التي ألتقيه فيها،
وأنا خجولة أمام الآخرين.
لا أحد بمقدوره أن يدلّكَ جسدي، لاحقاً.
عشرة آلاف فكرةٍ وعاطفةٍ
تدورُ مغازلها في قلبي الآن.

مجهول

محادثة²⁰ بين القلب واللسان

أكثر نحولاً البارحة من اليوم،
بل أكثر نحولاً قبل يوم البارحة،
كلّما نظرتُ إليه ازددتُ نحولاً.
أنامُ في الصّباح،
وأنامُ في المساء،
حتى أن كَسَلِي يمنعني من تسريح شعري.
الكلامُ عن المساء
يجعلني أخافُ المساءَ
مع أن المساءَ قد حلّ من جديد.
أريدُ أن لا أفكّر به لكنني لا أستطيعُ،
أريدُ أن أطرده من أفكاري، لكنني لا أستطيع.
بلساني أسألُ قلبي،
وبقلبي أسألُ لساني.

مجهول

علقتُ في الصنارة

كنتُ سمكةً تجوبُ الأعماقَ تحت الموج،
وكنتُ صيَّادَ سمكٍ بأحابيلٍ ماكرة،
وضعتَ لي طُعماً لذيذاً على الصنارة.
ابتلعتُهُ.

كان قد فات الأوانُ
ولم أستطعُ بصقهُ.
قلبي علقَ في الإبرة.
والآن لا مفرَّ ...
لن أدعكَ تتركني وتذهبُ.

مجهول

أفكارٌ بلهاء

القمرُ في كبدِ السماءِ ،
لم يأتِ عشيقِي بعدُ ،
فجأةً بدأتُ أشتاقُ إليه بجنونٍ .
قلبي يحترق .
الدموعُ تتدحرجُ فوقِ خدي ،
وروحِي تتشرَّدُ بسببِهِ .
في اللَّيلةِ الواحدةِ يدخلُ أحلامي مرَّاتٍ كثيرةً ،
ولكن حين أفكِّرُ ملياً بعشيقِي اللدود
لا أستطيعُ أن أتذكَّرَ مرةً واحدةً
كان فيها لطيفاً معي .

مجهول

أفكار بلهاء

عشيقى الوسيمُ اللدودُ
لماذا طالَ غيابُك؟
لا أستطيعُ أن أمنعَ قلبي من الارتعاشِ شوقاً إليك.
وضعتَ بعضَ السكرِ فوقَ أرنبَةِ أنفى،
لا أستطيعُ أن ألحقها،
مع أن رائحَتها زكيةٌ جداً.
تُخبئُ ذاكَ الشيءَ الجميلَ أيضاً
فدعني أفكرَ به على مهلٍ.

مجهول

دفتر حساب

ابتكرتُ دفترَ حسابٍ عن شوقي لحبيبي:

شوقٌ قديمٌ،

شوقٌ جديدٌ،

أبدأ أدونُ ليلَ نهارٍ،

سطراً، سطرًا،

وحرفاً، وحرفاً،

كلّ شيءٍ مدونٌ بوضوحٍ.

وقبل أن أحسبَ شوقي القديمَ إليكَ

أسجّلُ عجزاً جديداً في الحسابِ.

أحملُ دفترَ حسابي لأصفي حساباً معكَ.

كم سدّدتُ لكَ؟

وكم تبقى لكَ في ذمتي؟

مجهول

أفكر وأنتحبُ

جبالٌ خضرٌ هنا،
ومياهٌ خضرٌ هناك،
لكنّ عشيقتي اللّودود ليس هنا.
غالباً تأتي الرّيحُ إلى هنا
وغالباً يأتي المطرُ،
لكنّ رسائله لي لا تأتي أبداً.
لا كارثة،
لا مرض،
بل شوق مزمنٌ لحبيبي.
ذهبَ الرّيعُ ومكثَ الحزنُ.
الزهورُ تفتّحُ لكنّ قلبي يظلّ مغلقاً،
الدموعُ في كلّ مكانٍ
تفيضُ من المحيطِ الشرقي.

مجهول

الحلم

حلمتُ بك، يا عدوي.
ضممتك بقوة بين ذراعي، يا حلمي.
ناديتك، حبيبي، في حلمي.
في الحلم نصير مثل طائري الفينيق
وكمثل العصافير نتزوجُ حالمين.
لا شك أننا التقينا، ولكن في الحلم.
أين هو الحلمُ الآن؟

مجهول

الحلم 2

كانت الضربةُ الثالثةُ لطبلِ الحارسِ
حين رأيتُ حلمَ
اللقاء،

ومشاعر عشقٍ لا تُحصى،
أعتضركَ وأقبلكَ.

فجأةً أصحو من الحلمِ
روحي تصطرعُ مع نفسها
ويتبخَّرَ فارسُ أحلامي.
ينبغي أن أعودَ وأحلمَ به ثانيةً.
حبيبي،

أرجوكَ أن تنتظرني في الحلمِ.

مجهول

شوقٌ للحبيب²⁰

مائة داءٍ وداءٍ
ولكن لا شيءَ يُضاهي وجعَ الشوقِ:
لا وصفةً،
لا علاجاً،
وحتى أفضل الأطباء - بلا جدوى.
سئمتُ من الشاي،
وسئمتُ من الطعام،
مصاباً بالإعياء كأنني ثمل.
أعلمُ أن الآخرين يهزأون بي،
وأنا أهرأ أيضاً من بلاهتي.
لقد كنتُ ذات يومٍ أتحلّى بالذكاء والنباهة
لكنني الآن خرجتُ عن كلِّ طورٍ.

مجهول

استلام رسالة

الرسالةُ وصلتُ.
قبل أن أفتحها
تنهمرُ دموعي
حالما أتذكر أوقاتي معك.
حين مشيتَ تبعْتُكَ.
حين نمتَ تبعْتُكَ إلى النومِ،
خوفاً أن نفرقَ في الحلمِ.
من كان يتصور أن يأتي هذا اليوم
وأنا هنا أنتظرُ رسالتك.
حتى لو أرسلتَ لي ألفَ رسالةٍ في اليومِ،
فإنها لن تضاهي حضورك أنتَ.

مجهول

عِرافة

أحملُ آنيةَ خيزرانٍ من قصاصات العِرافة،
وأركعُ بخشوعٍ،
أرتعشُ والدموعُ تنسكبُ على خدي.
في اللّحظةِ التي أهمسُ فيها اسمه
تطيرُ رُوحِي إلى السّماء.

أول سؤال عِرافة لي هو: هل هو بخير؟

السؤال الثاني: هل سيأتي؟

وسؤالي الأخير عن حياتنا المديدة معاً:

هل ستتغيّر طبائعه؟

مجهول

رحيل

أرى حبيبي يمضي
إلى "جادة الشمس الحمراء".
هو يبكي
وأنا أبكي،
حتى الحوذي يبكي.

"أنت، أيها الحوذي، لماذا تبكي؟"
"لأنّ ذاك الذي يرحل لا يرحلُ
وذاك الذي يبكي ينخرطُ في البكاء.
وأنتما تتبادلان الغزل معاً
بينما حماري يقفُ هنا ويتعذبُ."

مجهول

أرقُّ الليل

أعلمُ علمَ اليقين أنَّ حبيبي أساءَ إليَّ.
تأخَّرَ الوقتُ كثيراً ولم يدخلْ بعدُ إلى غرفتي.
يتتابني الغضبُ، فأطفئُ المصباحَ، وأقفلُ رتاجَ البابِ.
لكن أنا امرأةٌ، وقلبي يرقُّ،
أخشى أن يصيبه الزكامُ.
لأسمحُ له بالدخولِ، إذن،
ولتبادلِ أطرافَ الحديثِ
ونحن نستلقي على الأرضِ.

مجهول

كلماتٌ موحيةٌ

يا عدويّ اللدود الوسيم،
في حلمك تغمغمُ بكلماتٍ من حبّ مسروق.
أسمعك
حرفاً، حرفاً،
وسطراً، سطرأ،
لا مجال للخطأ البتّة،
فأوقظك، وأنا ألعنُ جشعك،
جسدك يضغطُ على جسدي
لكنّ قلبك معها.
من الآن فصاعداً،
حتى وإن لمستني
بمائة طريقةٍ حنونةٍ،
ستكونُ لا محالة مائة طريقةٍ في الخداع.

مجهول

الخوف

من بعيدٍ أرى حبي اللدودَ يقتربُ.
أترأهُ يمشي بغرابةٍ؟
قلبي يخفقُ خفقاناً متوحّشاً.
لم يكن ينبغي أن أخدعهُ.

ماذا لو كان بمقدوره كشف النقاب عن كل شيء؟
لا، لا، دعك من تأنيب الضمير،
لقد وجدتها،
سأفتعلُ معه عراكاً
وأربكُ تفكيره.

مجهول

من أجل الحفاظ عليه

حبي اللدودُ الوسيمُ.
تقولُ إنك ستهجرني.
هل حقاً تعني ما تقولُ؟
انظرُ إلى حالِك،
كيف أنتَ في عجلةٍ من أمرِك؟
لا يهَمُّكَ البتَّةُ إرضائي.
من الصَّعب جداً أن أحتفظَ بكِ.
كيف ينبغي أن أتعاملَ معك؟
فكّرُ بالأمرِ.
حتى وإن كنتَ حجراً
كان ينبغي أن تلينَ
وأنتَ بين ذراعيّ.

مجهول

الدّيك

حبيبي اللدودُ الوسيمُ أتى
مع أوّل نقرّة لطبلِ الحارسِ.
في النقرّة الثانية بدأنا نلهو.
في النقرّة الثالثة راحَ يخلدُ للنوم.
في النقرّة الرابعة
رفعَ ديكٌ عقيرتهُ بالصياح.
ابن الزانية! المعتوه!
لم تشرق الشمسُ بعدُ.
ما سببُ صياحكَ هذا؟
إذا عجلتَ في الصياحِ، هذا اليوم، أيّها الديك،
سأقومُ بقتلكَ في الفجر.

مجهول

تخيّل

قلبي يفيضُ أسيّ حين لا أرى حبيبي،
فأحاولُ أن أتخيّلَهُ في سرّي.
عيناى تذبلان، وأقبلُ الهواءَ،
وأهمسُ، "حبيبي، حبيبي، حبيبي".

مجهول

طلوعُ القمر

قلتَ سنلتقي حين يبرزُ القمرُ.
القمرُ في أعالي الجبال، ولكن أنتَ أين؟
ربّما كان الجبلُ أقلَّ ارتفاعاً هنا
لهذا بدا القمرُ كأنَّهُ طَلَعَ باكراً.
هل يمكن أن يكون الجبلُ أكثرَ ارتفاعاً، حيثَ أنتَ،
وبالتالي سيطلعُ القمرُ متأخراً؟

مجهول

منتصف الليل

تقولُ المرأةُ: "حبيبي
إذا أتيتَ في منتصفِ الليلِ،
لا تطرقْ بابي الخلفي،
ولكن امسكْ دجاجةً في الباحة وانتفِ ريشها.
حين تقوقُ كأنَّ قطةً هاجمتها
عندئذٍ أستطيعُ الخروجَ بشيبي الداخلي
وأطردَ القطةَ البريةَ بعيداً."

مجهول

الفتاة

1

عيناها بريئتان برأقتان.
تُمْسِكُ كَمَاشَةَ المِصْهَرِ
حِينَ لَا يَتَوَاجَدُ أَحَدٌ فِي مَتَجَرِ الحَدَّادِ.
مَهْمَا يَكُنْ فَوَلاذُ صَاحِبِكَ قَاسِيًا.
مَا إِنْ يَضَعُهُ فِي فَرْنِهَا
يَصِيرُ لَيْنًا كَالْقَطَنِ.

2

خَلَابَةٌ، وَلِهَا ثَدْيَانِ كَالْحَلِيبِ،
لَا يُمْكِنُ لِلْمَسَةِ حَبِيبِهَا أَنْ تَخْدَشَهُمَا.
لَا أَثَرَ يَتْرُكُهُ حِصَانٌ يَعْبُرُ جَسْرًا حَجْرِيًّا.
لَا عِلَامَةَ تَتْرِكُهَا سَكِينٌ تَفْصِدُ المَاءَ.

مجهول

كثرة

لا يكونُ القمرُ بهيًّا
حين تكون النجومُ كثيرةً في السَّماءِ.
لا يكونُ الماءُ صافياً
حين تكون الأسماكُ كثيرةً في جَبَنَاتِهِ.
يصيرُ القانونُ فوضى
حين يكونُ ثمةَ الكثير من المسؤولين.
وحين تُخفي الفتاةُ في صدرها الكثير من الرِّجال
يصيرُ قلبُها مشفىً للمجانين.

مجهول

ريح²⁰

هبة ريح تأتي مثل حبيبي
تحرك ملابسي وترفع تنورتي،
دون ذرة واحدة من الوجّل.
أقول، "حبيبي،
أتظن أنك بلا ظلّ أو أثر،
ولا أحد يستطيع رؤيتك،
ولا أحد يستطيع القبض عليك،
ولكن يمكن سماع حركاتك،
وبالتالي سوف أغلق بابي اللّيلة،
ولن أدعك تزعج سكينتي ثانية."

مجهول

وقتُ الفراش

غانيتي الفاتنةُ جاءتُ إلى فراشي بلا موعدٍ
بعد منتصفِ الليلِ، وراحتُ تتقلبُ في السريرِ.
خلف الستائر، بين فخذيها، وتحت كلسونها،
تلعبُ أصابعي، وتعبثُ.
يا لهُ من شعورٍ لذيذٍ يولدهُ تشابكُ أعضائنا.
هي تتوقدُ نيراناً،
وأنا لستُ عفيفاً.

حين أتوقفُ، تتأوهُ،
لأن متعتها لم تكتملُ بعدُ.
آه! كالحلم أتُ
وفي الحلم غابتُ.

لينغ مينغ تشو (1580-1644)

بين الشرأشف

أحدهما مشتاقٌ استيقظَ للتو
والآخرُ متقدُّ الشهوة، فائزُ النيران.
إنها حطبٌ جاهزٌ لنيرانه،
تستحمُّ ببروقه،
وتشتعلُ صاعقةً في جسدها.
لا يأهبان البتة إن سمعهما أحدٌ من الجيران
طالما أنهما في أمانٍ خلف الأبوابِ المقفلة.
ما الحاجةُ للمقدمات والطقوسِ الآن
مادام الجسدُ اتحدَ بالجسدِ؟
كالماءِ بالنسبة للمسافرِ الظمان
يكونُ ارتواءُ الشهوة،
ما إن يبلغَ الحبُّ ذروته،
تولدُ روحٌ من مواتها.

لينغ مينغ تشو (1580-1644)

على إيقاع "ثملٌ في ربح الربيع"

من أغواك لتسكرَ قبلي يا حبي؟
النافذة باردةٌ خلف المصباح،
وبدلَ أن تعانقني
تسندُ العودَ إلى الستائر المعطرة
وتغطّ في نومٍ عميقٍ، عميقٍ.
لقد نسيتَ كيف تكونُ حنوناً.
كل ما تصبو إليه هو مذاقُ الثمالة.

أسفة أنا لأنني سألتك عن لغز الحذاء ذاك.
كان السبب بأننا تأخرنا عن موعدنا
تحت اللحاف المطرز،
وحين سألتك إن كنت خلعت ملابسك
أجبتني: "لا، لا، لا".
حتى الربة التي غادرتُ حبيبها توأً،
لن يكون بمقدورها
أن تتركك وشأنك.

وانغ وي (1600-1647)

إيقاظ العاشق الحالم

الرائحة الدافئة للزهور تسبح في أرجاء الليل،
لكنه سرعان ما يخلد للنوم تحت نافذة المكتبة.
هي أتت بمفردها، لغاية في نفسها،
وما تربيتها على كتفه سوى تعبير عن رغبتها الجارفة.
وما تلك الدفعة له سوى برهان على سببٍ خاصٍ جداً.
حاولت إيقاظه من حلم الفراشات⁽¹⁾
وربما من حلم الطيران إلى جبل الفينيق⁽²⁾
"تنتابني رغبةٌ بقتل هذا الرجل البغيض!
روحهُ تطوفُ في مكانٍ آخر، وهو لا يحركُ ساكناً".

الأكاديمي المتقاعد

"طائر الكركي العليل" من تونغ هاي (1606)

(1) هذه إشارة إلى حكاية مشهورة في نص زهاونغزي، المصدر العظيم للفلسفة
الداوية وفيه يتحدث كيف أنه حلم بأنه فراشة، بلا وعي لذاته، ثم صحوته
لاحقاً وتساؤله عما إذا كان هو مازال ذاته يحلم بأنه أصبح فراشة، أو ربما
فراشة تحلم بأنها زهاونغزي.

(2) يشير هذا البيت إلى الموسيقى الأسطوري هسياو-شيه، الذي اختفى في
السماء مع حبيبته، ممتطياً طائر الفينيق. و"تنتاب الحبيبة الشكوك بأن عشيقها
يحلم بامرأة أخرى".

الاستيقاظ من إغفاءة ربيعية

"الغيوم" تبعثرت فوق جبل "وو"،
و"المطر" عبّر أحياء النسوة المتضوّعات عطراً،
هو الذي يعرف الشهوة اللامتناهية
للعبة التي يلعبنها؟⁽¹⁾

تبدو جميلة جداً مثل امبراطورة تغادر الحمام
على مهلٍ تعقدُ زنارَ تنويرتها المزرکشة
وعلى محياها مسحةٌ من عبوس
لأنها استيقظت من إغفائها.
أطرافها لا تتحملُ عبءَ ثوبها
والكسلُ يحول دون أن ترتدي روبها المشمشي.
من تحت حاجبيها المقوسين تحدقُ باتجاه عشيقها
وأفكارها ما تزالُ تسترجعُ، بذهولٍ،
اتحادهما العاطفي.

الأكاديمي المتقاعد

"طائر الكركي العليل" من تونغ هاي (1606)

(1) "المطر والغيوم" مصطلحان دالان على عملية الجماع، وهما مأخوذان من قصيدة للشاعر سونغ يو تتحدث عن ملكٍ مارس الجنس مع الربة، سيدة جبل "وو".

على إيقاع

"السرمدى قرب النهر"

عن اللقاء بلهبٍ قديم

طافياً فوق الأنهار والبحيرات، مخدراً بالشمالة والفسق،
أرى، من جديد، جميلةً حسناء، بعد عشرة أعوام،
بهيةً ورشيقةً، بما يكفي، لكي ترقص فوق راحة يدي⁽¹⁾.
قبالة المصباح، بينما ابتسامةٌ تعلو محياها،
تفكّ، خفيةً، خيطان تنورتها الحرير.
لكنني رجلٌ قاحلٌ، بلا شبقٍ،
لا أقدرُ، في هذه الحياة، أن أشبعَ رغبتَها.
خارج مدينة "غوسو" يبدو القمرُ أرجوانياً، متلاًئلاً.
خلف نافذةٍ خضراءٍ تعيشُ مع حبّها المهجور
والدموعُ تسيلُ فوق مكياجها الوردى.

وو وي (1609-1672)

(1) هذا البيت "بهيةً وخفيفةً بما يكفي لكي ترقص فوق راحة يدي" يقول حرفياً:
"ما تزال جميلة، وفوق الراحة خفيفة" في إشارة للحسنة "زهاو فيين" (القرن
الأول قبل الميلاد)، التي كانت تعمل محظية لدى امبراطور "هان"، ويحكى
أنها كانت خفيفة بحيث كان بمقدورها أن ترقص فوق راحة رجل. ولأنها
كانت جدّ خفيفة، أسموها "فيين" أي "السننوة الطائفة".

من "ثمرة الخوخ في الأنية الذهبية للغدر"

طيورُ البطّ تمرحُ في البحيرة، أعناقها متجاورة،
وقبرتان ذهبتان تنسابان، رأساً لرأسٍ، عبر الزهور،
وغصنان متصلبان يشرأبان عالياً، يفوران بالمتعة،
وبالغبطة المطلقة تُبرمُ عقدةُ الحبّ الحقيقي.
بشفتيه يضغطُ، بقوة، على شفثيها
ما إن يقترب وجهها المعطر من وجهه.
ألا ترى كيف ارتفعت جواربها الحريرُ عالياً
وأشرقَ قمرها الجديدان فوق كتفيه!
الملقطُ الذهبيُّ لشعرها على وشك أن يسقطَ
مع غيمةٍ من شعرها الفاحم فوق الوسادة.
يُقسمان قسمَ الحبّ الجميل بين الجبل والبحر.
هي غيومٌ خجلى ومطرٌ خائف،
لكنّ ضرباته المتواصلة تجعلها تستجيب وتتلوى.
تأوهاتُها الحلوة ترن في أذنيه
ها هما يرتشفان الرحيق من طرف اللسان.
خصرها النحيل كالصقفاص يمور بالربيع،

شفتاها الكرزيتان تلهثان ،
عيناها النجمتان حلمان صافيان
وجسدها يقطرُ حبات لؤلؤ عطرة
ما إن يهتز نهداها
وقطراتُ الندى تتجمّعُ
في القلبِ السريّ لزهرتها.
صحيحٌ أنّ زواجاً متناغماً حلواً جداً ،
لكن لا شيءَ يضاهي مذاقَ الحبّ المسروق.

مجهول (1618)

الشَّيْءُ الَّذِي طَوْلُهُ سِتَّةُ إِنْشَاتٍ

ثُمَّ ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي طَوْلُهُ، دَائِمًا، سِتَّةُ إِنْشَاتٍ،
حِينَ يَكُونُ طَرِيًّا، وَطَوْرًا صَلْبًا.
حِينَ يَكُونُ طَرِيًّا، تَرَاهُ يَتَرْتَجِحُ، غَرْبًا وَشَرْقًا، كَالسَّكَرَانِ
وَحِينَ يَكُونُ صَلْبًا، يَرُكْضُ كَالنَّاسِكِ الْمَجْنُونِ، صَعُودًا وَهَبُوطًا.
مَوْهَبْتُهُ تَكْمُنُ فِي الدَّخُولِ إِلَى فَتْحَةٍ ثُمَّ الْخُرُوجِ مِنْهَا.
اخْتَارَ أَسْفَلَ الْبَطْنِ سَكْنًا لَهُ
عِنْدَ مَمْلَكَةِ الْفَرَجِ.
وَمِنْ طَبِيعَتِهِ أَنْ يَحْمَلَ مَعَهُ شَمْسِينَ دَائِمًا.
أَهْ، كَمْ مِنَ الْمَرَّاتِ خَاضَ الْمَعَارِكَ
مَعَ النِّسَاءِ الْجَمِيلَاتِ!

مجهول (1618)

الشَّيْءُ الشَّبِيهُ بِزَهْرَةِ اللُّوتَسِ

دافئٌ، مشدودٌ، معطرٌ، وجافٌ
فمهٌ أحلى من اللّوتس،
ناعمٌ، وحنونٌ، وأكثرُ عذوبةً.
في فرجهِ يمدّ لسانه
ويفتحُ فمه ليضحك.
في تعبهِ ينامُ ويسمحُ لذاك الذي
يضغطُ على الجسدِ امتلاكَ القوّة.
في ضاحيةِ الفخزينِ اختارَ موطنه
وعلى حافةِ الجرفِ
تنمو حديقتهُ بعشبتها الغضّ.
حين يلتقي فتىً جاهزاً للانقضاضِ
تراهُ يخوضُ المعركةَ
مع أنه لا ينطقُ ببنتِ شفة.

مجهول (1618)

ليلة بوضعيات مختلفة²⁰

الوسادة وفراشُ البامبو باردان
داخل الغرفة الهادئة لنباتات السحلبية
حيث فتى وسيمٌ وامرأةٌ حسناء يذوقان ذروة النشوة.
بعد أن "يغرزا الشمعة الحمراء بشكل معاكس"
ينتقلان، فجأةً، إلى وضعية "تجديف القارب ليلاً".
الآن تسرقُ فراشة العطر،
وهي تقضمُ برفقٍ تويجَ الزهرة،
بينما يراقصُ اليعسوبُ المياهَ
طائراً يمناً ويسرةً.
في سرمدية الذروة الجنسية
يقذفُ فمُ السلحفاةِ
نبعاً صافياً.

مجهول (1618)

على إيقاع "قمر النهر الغربي"

عبر ناموسية القماشِ الشفافِ يطفو أريجُ زهورٍ معتقةٍ.
حسناً، بحاجبين رقيقين، تعزفُ، بلطفٍ، النايَ الشاقولي.
الجسدُ الناصعُ كالثلجِ خلف ستائرِ غرفةِ النومِ
لا يستطيعُ أن يمنعَ روحَه من التحليقِ.

فمُها حبةٌ كرزٍ صغيرةٌ
أصابُها أكثرُ نعومةً من العشبِ الغضِّ.
حبيبتِي، حين تجتاحكِ الرغبةُ،
من فضلكِ دعيني أعرفُ.
لم أكن أعلمُ أنّ للأظلافِ السّحريةِ
كلّ هذا المذاقِ الرائعِ.

مجهول (1618)

على إيقاع "قمر النهر الغربي"

عبر ناموسية القماش الشفاف يطفو أريج زهور معتقة.
هذه الحسناء، بحاجبيها الرقيقين، ماهرة بالعزف على الناي
الشاقولي.

الجسدُ الناصعُ كالثلج خلف الستائر
لا يستطيعُ أن يمنعَ روحه من التحليقِ والتماوجِ.

حول معصمها البضّ الأساورُ الذهبيةُ ترتعشُ
العاشقان ثملان، منتشيان.
"حبيبي، حين تجتاحك الرغبةُ،
من فضلك دعني أعرفُ."
"هزّني ببطيء، وببطيء،
كي ترتشفَ الرحيقَ لمدةً أطول."

مجهول (1618)

على إيقاع "المشي على العشب"

أحبّ جسدها الخفيفَ
وخصرها النحيلَ.
إنها تطيرُ، وترفرفُ، بأغنيةٍ مشبوبةٍ.
في المساءِ لا أحدَ يغلقُ البابَ الأحمرَ
فتنسلّ خلسةً عبرَ الناموسيةِ القماشِ
وتقتربُ من جسدي المعطرّ،
ثم بطفٍ تداعبُ أعضائي.
وحيثُ تمرّ شفتها تتركُ أو شاماً قرمزيةً.
في أذني تغرزُ مئاتِ الهمساتِ
وفي الليلِ العميقِ، تحرمني من النومِ.

مجهول (1618)

جسدٌ ناصعُ البياض كالثلجِ

جسدٌ ناصعُ البياضِ كالثلجِ يتلألاً خلفَ الستارةِ،
فمٌ كحبةِ الكرزِ
وأصابعُ ناعمةٌ كالبراعمِ،
خفقاتٌ تذوبُ مثلَ موسيقى مائيةِ
والعاشاقان يتلاصقان، متناغمين، مثل شفتين،
يتقلبان، صعوداً ونزولاً، مثل سمكٍ يقضمُ عشبَ البحرِ
ولوجهُ البطيءِ، ثم انسحابُهُ، يشبهُ هراً
في فيهِ صوصٌ صغيرٌ.
عضوهُ السلحفاتي لم يبصق، بعدُ، ينبوعه.
بل يتركُ حسناءَ القمرِ
أكثرَ انشغالاً بنفسِها.

مجهول (1618)

جنس بين المياه

مياه البحيرة تصطبخبُ بأمواجِ فوضوية،
الستائرُ الزمرديّةُ أنزاحتُ نحو الأعلى
وغيومُ الخريفِ داكنة.
الشابُ مهتاجٌ، ويريدُ القيامَ بغزوة.
لقد وقعَ في غرامِ امرأةٍ حسناء،
ويريدُ إظهارَ مهارتهِ.
إنه يرتعشُ برمحهِ الصُّلبِ
وهي تلوحُ بسيفِ فولاذي.
يغامرُ بالغطسِ، غيرَ آبهِ بالحياةِ أو الموتِ،
وهي تقاومهُ بالريحِ والمطرِ.
ضربةٌ هنا وطعنةٌ هناك
ودقاتُ الطبلِ تحفزهُ،
يذبحُ، ويمرحُ، ويشطحُ،
ويشتبكُ الرمحُ مع السيِّفِ.
قرعٌ وهرجٌ ومرجٌ
وأصواتٌ صليلِ،
هسيسٌ وفحيحٌ ونفخٌ

وتذوبُ الأصواتُ،
صعوداً، وهبوطاً،
ترتدُ المياهُ إلى الخلف،
ثم تفيضُ كأنها تفورُ من ساقيةٍ صافيةٍ،
زلقةٌ لا يمكنُ صدّها،
ولا يمكنُ حبسها أو دفعها ...
تيارٌ يأتي وآخر يمضي،
تارةٌ يشتدّ وأخرى يضعفُ،
فائضاً، غرباً وشرقاً،
غيومٌ غريبةٌ تتصاعدُ من أبخرةٍ حارّةٍ،
والعطرُ يذوئُ من كلِّ الجهات.
هي تدفعُ بالقاربِ، عكسَ التيارِ،
وتهزّ ساقين من العاجِ،
وهو يُمسِكُ بالدفةِ ويقرصُ قدمها الذهبيةَ.
إنه مهرٌ أرجوانيٌّ يلهثُ عبر مسالكٍ وعرةٍ
وهي حوريةٌ ناصعةُ البياضِ
تصطرعُ مع حصان.
بالغبطة والارتواء تشعُرُ الحسناءُ،
بينما الرّجلُ يجهدُ لإثباتِ فحولتهِ ورجولتهِ.
كلاهما ينتشي سقوطاً ودحرجةً،
يصرخان، ويتبادلان اللّمسات الطائشة،

ويردّ دان بلا نهاية "أنتَ تموتُ" و "أنا أحيَا"،
ألف معركة، وألف انتصار، وأحدهما يرتجفُ خوفاً،
صارخاً المرّة تلو المرّة "سوف أقتلك!".
ولكن لم يصب الإعياءُ أيّاً منهما،
وحماستُهُما لم تفتُر قطّ.
في جميع معارك التاريخ لم يكن ثمة ما يشبهُ
هذا الجنسَ بين الميَاه.

مجهول (1618)

سيف²⁰ بشفرتين

جسدُ فتاةٍ في السادسةِ عشرةٍ ناصعٌ كالقشدة،
ولكن بين ساقها سيفٌ لقتلِ العاشقِ المغفلِ.
ورغم أنك لا ترى رأسَ القضيبيِّ عالِقاً في الشركِ
إلا أن ثمة ما يمصرّ سائلَ الرجلِ، سرّاً، حتى آخرِ قطرةٍ.

مجهول (1618)

عقيق²⁰ أخضر وشفاه²⁰ قرمزية²⁰

لطالما كان يكره صياح الديك
الذي يخترق ستائر اللؤلؤ.
قلبه يتوجع كأن إبرة وخزته
لأن جماعهما دبق كالصمغ.
وبالرغم من أن وجهها مبتسم بغمّازتين
إلا أنّها، بأصابع نحيلة كالنبع،
تعبث بحاجبيها المكحلين الداكنين.
كعكة شعرها محلولة مثل غيمة مبعثرة،
مصاغها العقيق ينير وجهها المتورد دوماً،
الأصفر خفت، والأحمر ازداد تألقاً.
منذ أن قبل تلك الشفتين المعطرتين
وشفتاه تحتفظان بذاك الأريج الطيب،
وفمه يسترجع مذاق تلك الذكرى الجميلة.

مجهول (1618)

الفراشة والزهرة

منذ ستين ونيف التقيا
لكنهما لم يناما معاً سوى هذا اليوم.
احتباسُ الشهوة على مدى السنوات
انفجر، أخيراً، حلواً عذباً.
بخفةٍ بدلت خصرها الصفصافَ
حين بسطَ جذعَه الخيزرانَ فوقها
هامساً في أذنها الشهوة للغيومِ والمطرِ
حالفاً قسَمَ الجبالِ والبحرِ على الوسادة.
يغرّدُ الكناريُّ
وتغطّ الفراشةُ على الزهرة
تلمسها وتداعبها بآلافِ الطُرق
حتى يجعلَ مطرٌ متوحّشٌ الغيومَ خجلى.
جسدُها ووجهُها ينطقان السحرَ
ما إن تهمسُ "حبيبي"
يضغطُ ويثنّ ويهمسُ "حلوتي"
وتخضّرَ وريقاتُ الصفصافِ من جديدٍ
ووجهُها، الذي يشبهُ الزهرةَ،
يتورّدُ حمرةً، كأنها عادتُ طفلةً.

على حنٍ "الفتاة الجميلة يو"

نافذةُ الفجرِ. أصحو وأرفعُ الستارةَ
والبردُ يحزُّ أصابعي كشَفَرَاتِ المقصِّ.
الليلةُ الماضيةُ، في الرِّيحِ والمطرِ المدرارِ،
زهورُ التفاحِ، التي لا حصرَ لها،
أضحت، ببؤسٍ، نحيلةً وحمراء.

ربّما هي الزهورُ التي جعلتني مريضاً.
متعبٌ لا أقدرُ أن أنظرَ في المرأة.
الشمسُ عاليةٌ لكنني لم أسرحَ شعري بعد.
أصغي فقط لطيورِ السنونو
تهمسُ بأحزانِ الربيع.

وو زاو (1799-1863)

الظهيرة

لا أظن أنني كنتُ متيمًا بها
مثلما أنا، الآن،
إذ هي تخلدُ للنومِ في الظهيرة،
على أريكتِها.

انظر إليها!
إنها فتنةٌ للعين،
مروحتها سقطت من يديها،
دبابيسها المذهبة العظيمةُ
موزعةٌ، عشوائياً، على شعرها.
السوسنُ الأصفرُ
وشجرُ الصنوبرِ
تشيخُ بوجهها،
كأنما تخشى أن
تُقلقَ هدأةَ نومِها.

وماذا عني أنا؟
أمدّ يدي، خلسةً،
وأخذُ مقاسَ
حذائها الحريريّ الصغير.

فان زونغ زيانغ (1846-1931)

على إيقاع

"فراشة تعشقُ الزهوراً"

أزورُ أهلي بعد ليلة الزفاف

حين عدتُ إلى المنزلِ

أمطرتني أمي بالابتسامات

وراحت تسألني كيف جرتُ الأمور،

لكنني بقيتُ صامتةً،

زهورُ اللّوتسِ الحمراء تتوردُ على خدّاي،

وأبقى أضحكُ.

نصفي يريدُ أن يكذبَ

ونصفي الآخر يريدُ أن يتكتمَ.

وانغ غوي (1877-1927)

من عشرة قصائد سرديّة

أيتها الزمردة الخضراء، لا تفكري كثيراً بماضيكِ الشقيّة
أنتِ حوريةٌ من مسقطِ رأسي،
ووجدكُ تجتاحينَ الرّوحَ.
جلبابي مرقط بالبقع،
بقعٌ تشبه براعم الكرز،
نصفها من أحمرِ شفاهكِ
ونصفها الآخر من الدموع.

سومانشو (نصف ناسك) 1884-1918

إلى عازف العود

رشفةً من الندى سرقتها من شفتيّ حسناء سماوية.
الآن، أظلُّ أمسحُ عيناى أمام الرّيح.
في كلّ يومٍ ينقضي، شوقاً إليك، أشيخُ سريعاً.
ما عساي أفعلُ؟
نافذتي الوحيدة تُمسكُ بالشفق.

سومانشو (نصف ناسك) 1884-1918

حائطُ مبغى

بوابةُ الولادةِ هي أيضاً بوابةُ الموت.
من بمقدوره أن يعي ذلك بالرغم من قوة الدافع؟
فكر كيف تستخدم قضيبك الفولاذي ليلاً.
بمقدورك أن تختار حياةً مديدةً، أو تلوذ بالمتعة⁽¹⁾.

مجهول

(1) من الشائع أن تجد هذه الكلمات محفورة على جدران المباغي الصينية. إنها توحى بالفكرة "الداوية" (daoist) بأن الذروة الجنسية للرجل تستهلك طاقته الحيوية، وتفرغه من روح الحياة. ولهذه الفكرة معادلها الغربي، كما يدلّ المصطلح الإنكليزي، الذي أصبح منسياً الآن، الدالّ على اللذة (orgasm) ويعني أن "تنفق" أو "تستهلك". من هنا، إذا شعر المرء بأنه "مستهلك" فهذا يعني أنه فرغ من القوة الحيوية.

على إيقاع "ثملة بظلال الزهور"

هبةٌ من غيومِ المساءِ .
عطرُ الزهورِ في الظلامِ .
موسيقى الأرعنِ
ترافقُ تراتيلَ الشعرِ .
الدخانُ يتصاعدُ من بخورِ حروفِ ختمِ السّاعةِ .
نوصدُ أبوابَ الحريرِ بالأقفالِ ،
ونسدلُ ستائرَ السّريرِ
ونهمسُ بالكلماتِ
التي لا نريدُ لأحدٍ أن يسمعَها .
ضوءُ القمرِ يجري كالماءِ .
العالمُ كلّهُ في سكونِ .
عاشقي اليافعِ يقرأ أفكارِ .
ضاحكينِ ، نزيلُ معاً المكيّاجِ ،
ونشاهدُ ممارستنا للحبِّ في المرآةِ .

يو كينغزينغ (أواخر القرن التاسع عشر)

قبلة بريدي²⁶

ليس لأنني لا أستطيع أن أفضّها بأصابعي
ليس لأنني لا أستطيع أن أفضّها بالمقصّ
لكنتني ببطيء

ولطفٍ،

وحذرٍ

أنزعُ غطاءَ الرّسالةِ القرمزي،
لأنني أعلمُ أنّه تحت هذا الغطاء
ثمة قبلة سرّية خبّأتها لي.

بحذرٍ

أفضّ الرّسالةَ الورقيةَ القرمزيةَ اللّون،
أفضّ كلّ سطرٍ، وكلّ حرفٍ،
وبحذرٍ أقرأها سطرًا، سطرًا، وحرفًا وحرفًا.

ليس لأنني أحبُّ شارةَ البريدِ الغائمةَ
ليس لأنني أحبُّ ختمَ البريدِ الممهوّرِ،

لكتني ببطيء،
بلطف،
وبحذر،
أرفعُ الختمَ الأخضرَ،
لأنني أعرفُ أنه تحت هذا الختم
ثمة قبلةٌ سرّيةٌ خبأتها لي.

لو داباي (1880-1932)

تستحقُّ هذا

إنَّكَ تستحقُّ هذا! لماذا لم تحضرِ باكراً؟
شبقِي إليك أضحى، الآن، رماداً ميتاً.

لا تذكر حتى الماضي -

مجردَ بسملاتٍ على هيكلٍ عظمي!

المستقبل؟ دعنا نسلِكُ طريقين منفصلين -
إنَّ فينوس لا تهتمُّ بشفقِ المساء.

الحبُّ سخيْفٌ. والكراهيةُ حمقاء.
من بمقدوره أن يحصي حباتِ الرَّمَلِ في النَّهْرِ؟

لا ضيرَ في أن يكونَ حلمُكَ كاملاً
إنَّه محاطٌ بظلمةٍ لا تنتهي.

إنَّه مثلُ لحظةٍ من الشِّعرِ تذوبُ
وعليك فقط أن تدفنَ الذِّكرى سريعاً.

لا تنظر إليّ شذراً هكذا،
سوف أنسى دائماً في نهاية المطاف.

حسناً. دعني أمنحك قبلةً أخرى.
حارة. امضِ وشأنك. و لا تتسكّع ثانيةً هنا.

خو زهيمو (1895-1931)

حَمَامٌ صَبَاحِي

تبدو السيِّدةُ الشابةُ مثل شيءٍ من الضَّوءِ
في الظلال العميقة للنافذة الجميلة
المسوَّرة دائرياً بالورود.

إنها عاريةٌ، وتبسُّطُ جذعها للأمام،
جسدُها المندى يجمعُ الضَّوءَ عن حواف الصخور.

شعرها الجاهزُ لاستقبالِ النهارِ
يوحي بسحرٍ موضعيةٍ حديثةٍ.

حاجباها الشقراوان لهما هيئةُ قمرينِ فتيينِ.

مياهُ الحمامِ السَّاطعةِ
تندفقُ في شكلِ مطرٍ صافٍ.

ترفعُ ذراعاً باتجاهِ زيحِ حسَّاسٍ،

تبرّدُ أصابعها الوردية
تحت المعدن الرمادي لرشاش الماء.

لو كان بمقدوري أن أختارَ خدمةً من أجلها
لاخترتُ أن أكونَ "رشاش" مياهٍ
يغمرُ جسدها في ضوءِ الشمسِ.

جي. إس. لينغ (1901-؟)

حبيبتى

حتى عندما يعودُ جسدكُ إلى هيئتهِ الأولى
كومةً صفراءَ من الترابِ ،
سأظلُّ أرغبُ بالنومِ فوقِ صدركِ
كما كنتُ أفعلُ في البداية ،
أرغبُ أن أصيرَ شعاعَ شمسٍ
وأرتديكِ وشاحاً من الضوءِ
أرغبُ أن أذوبَ بصمتِ
لنصيرَ معاً جسداً واحداً

إذا تحوّلَ جسدكُ تراباً
أنا مستعدٌّ لأن أتخلّى عن هيئتي
وأصيرَ ماءً
أتوقُ لمن يشربني بكليتي
ومع كلِّ شعورٍ في داخلي
أروي جسدكُ كله .

مانغ كي (1951-)

القطّ في منزلِ صديقي

حين فتحتَ لنا البابَ،
وقفتَ- يا لدهشتنا- فارعاً، رابطَ الجأشِ،
وبدأتَ تتشمّمُ أمتعتنا الضخمةَ،
ولا حظنا الفروَ الأبيضَ كالثلجِ على بطنكِ
اللاهثِ نزولاً، صعوداً،
وعرفنا أنّكَ ذكراً.

احتسنا الشاي.
كانت ثمة أنيةٌ عتيقةٌ من الصبّار خلف إفريز النافذة.
قيل لنا حين تكون متعباً
فإنك تأخذُ إغفاءةً هناك،
لكن لا يبدو عليكِ النعاسُ أبداً
ويبدو جسدُك، دائماً، فولاذياً، قوياً.

لم تكن نجرؤُ على النظرِ في عينيكِ.
عينُك اليمنى حمرةٌ مشتعلةٌ
والأخرى فاحمةٌ اللّون كالغراب

وكلاهما يشعان ناراً زرقاء في الليل.
كل أنواع الخطوط تُخرجك عن طورك
سيورات الأحذية، قوائم الطاولات،
والسلسلة المعدنية التي سحبتها
حتى كدت تحزُّ عنقي.
مرة كنتُ أُشيرُ إلى لوحة عتيقة
فما كان من مخالبك الأمامية
أن انقضت على سبّاتي.

وحين جلستُ لأتناول الطعام
كانت إصبعي تلك ثقيلة جداً

ما إن دخلنا بهيم الليل طار صوابك بالكامل،
حشرت رأسك داخل الشبشب وبدأت تنخرُ
ثم ما لبثت أن اندفعت مثل السهم على الطاولة
بيننا وبين أصدقائنا.

راح جسدك يتلوى في وضعيات مخيفة
ثم بصرخة عالية قفزت على البيانو
وأصدرت المفاتيح سلسلة من الأصوات
مثل نقود الابتهالات.
دقت الساعة
وبدأ الحائط يرتج.

في الليلة الأولى، مكثت، طوال الليل،
خلف وسائدنا حين كنا نمارسُ الحبَّ
وراحت حنجرتكُ تموءُ عميقاً مثل عجوزٍ مريضٍ
يعاني الزكّام.

عيناكُ تقدحان شرراً
وترسلان لعناتٍ أخافت كياني.
حدقتُ بكُ طويلاً
ولم أستطعُ النومَ
حين غادرنا

فتحتُ لنا البابَ من جديد.
هذه المرّة غابت ملامحكُ تماماً
ولكن حين صعدتُ إلى القطار
وجدتُ جميعَ مخطوطاتي الشعرية
ممزقة إرباً.

في هذه الحياة لن أجدَ طريقةً
لأعرفَ إن كنتَ تكرهني أم تحبّني،
ولكن أحياناً، في عميق الليل،
لا أستطيعُ تجنّبكُ
إذا كان اليوم الذي سبقه معتماً وهامداً.

زهانغ زهين (1961-)

رغبة

هو كمثل لونِ أيلول
حنونٌ كأعشابِ الخريف
التي تتهشمُّ، كلَّ يومٍ، تحت عجلاتي درّاجتي الوحيدة،
وتلوحُ لي من كلِّ الاتجاهات
مثل ذراعي فتاة لهما لون النّبيذ.
إشاراتُ سطوعه، براءته،
ولكن بالنسبة لي
هذه الصدمة من اللّون
لا تشعُّ سوى بالعنف.
يبدأ يقبّلُ عنقي
ثم يسكبُ نبيذاً مشتعلًا فوق أنحاء جسدي
شعره ينتصبُ مثل ضوء القمر.
أتوسّلُ إليه
لكنّه يتسلّقُ إلى أعالي الجبالِ حيث تعيشُ روحي
ثم ينداحُ بعيداً،
المجازيفُ المزدوجةُ التي كنّا نستدخمها
وحدها بقيت تصفرُّ بين أعوادِ القصبِ.

زهانغ زين (1961-)

شمسٌ يكسوها الثلج

نثراتٌ من زجاجٍ مكسورٍ فوق دربٍ ثلجيةٍ،
أحجارٌ حمراءٌ متجمّدة،

فوق ليلٍ أبيض
زهورٌ تبرعمُ في الداخل -
هذه كلّها أغصانٌ بين يديك.

عاريةٌ تواجهُ باحةً داركٍ من جهة الوادي،
ذراعانِ ناعمانِ كالنهر،
نهدانِ، ردفانِ ممتلئانِ، بطنٌ طريةٌ،
مهبلٌ بشعرٍ داكنٍ -
كلّ هذه أغصانٌ بين يديك.

الشمسُ المكسوةُ بالثلج
عالقة على الأشجار
مثل رسمٍ مائيٍّ لطفلٍ في الخامسة

في باحة بيتك ترقصُ المرأةُ،
والعظامُ تشعّ،
وثمة كاحلٌ يتلألُ كالقمر
شبقٌ معطرٌ بين الشفةِ واللّسان-
كلُّ هذه أغصانٌ بين يديك.

الشمسُ المكسوّةُ بالثلج
تحترق مثل حجرٍ أحمر،
مثل زجاجٍ ينظرُ من خلفه الأطفالُ،
إلى الغيوم،

براعم متمائلة
ليلٌ أبيض فوق رخام ثلجي
شتاءٌ قاس مثل صندلٍ بلاستيكي-
كلُّ هذه أغصانٌ بين يديك.

الشمسُ المكسوّةُ بالثلج
تسفعُ ضوءها البارد
فوق قدميها العاريتين.

تشرين دونغ دونغ (1961-)

كهف أسود

ظلامُ الكهفِ الأسودِ يكفّنُ اللَّيلَ والنهارَ،
الخفافيشُ تغطسُ أسراباً داخل الكهفِ المقنطر،
الأجنحةُ تشيعُ سحراً مرعباً وبديئاً،
في لحظةٍ فائقةٍ تختفي النسوةُ في عالمٍ أعمى
من ذا الذي تشيرُ يدهُ صوب بابِ بلا سماء؟
يدٌ من عظامِ تومى،
وترسمُ الاستدارةَ الأثويةَ في شكلِ خطوطٍ وزوايا،
راحةٌ تعلو: ترتعشُ الغيومَ،
راحةٌ تنخفضُ: تجلبُ المطرَ
يدٌ تسحبُ المرأةَ إلى الخارجِ
ترسمُ لها عينين وشففتين،
وترسمُ صدغيها،
يدٌ من تلك؟ تمتدّ
لتبسّطَ سماءِ بلا باب
يدٌ من عظامِ تمتدّ
لتجمعَ فوق أصابعِها شعاعَ الشَّمسِ،

تضرمُ بصمات الأصابع بين التّهدين،
تسكبُ الصّواعِدَ والنوازلَ في كهفِها،
في الرّاحة اليمنى تلمسُ السّماءَ،
وفي اليسرى تعودُ أدراجها إلى الأرض.

تانغ يا بينغ (1962-)

منتصف ليلٍ بهيمٍ

أشعلُ سيجارةً وأمشي في الظلام.
الليلُ يقتني خطي
امرأةً شبقيةً، حارةً،
الرغبةُ تظلُّ حمراء كالدم
تومضُ في سفرها اللامتناهي ...
سحبٌ دخانيةٌ خاويةٌ تطفو في السماء
النجومُ، شاحبةٌ، تحدقُ بكلِّ قسوةٍ،
ظلُّ ضخْمٌ فاحمٌ يغطيُ بنايةً من طوابقٍ سبعة
أنينٌ فاحمٌ يتصاعدُ من كلِّ نافذة
رغبةٌ واحدةٌ تبقى -
أن تقتلَ، تضرَمَ المكانَ،
تفتحَمَ منزلَ أحدهم ...
عازبٌ مفلسٌ
يمزقُ كمَّ قميصِ امرأةٍ،
ينفضُّ ممسكاً بعقبِ سيجارتها المحترقة
ثم يندفعُ هائماً في الليلِ بلا رحمة.

تانغ يا بينغ (1962-)

صخرة سوداء

باحثةً عن رجلٍ يلحِقُ بها العذابَ
حسناً بأسنانٍ نمرَةٍ تبتسمُ،
وتعيشُ على حافة الانتحار.
صعبة المراس لا تجد سوى اليأس،
الأرض الخاوية، والسماء البيضاء
عميقتان أكثر مما تتصور.
هذه الصخرة كانت صخرةً أيضاً
حين كانت على قيد الحياة،
لا سبب لتكره، لا سبب لتعشق،
لا أحد لتُخلص له،
لا أحد لتهرب من برائته،
بقدر ما يجتاحها الحزنُ، يجتاحها الفرحُ،
تسمحُ لفكرة عبثية أن تسيطرَ على كلِّ شيءٍ
عصفورٌ صغيرٌ، كثير الريش،
اقتلع بمنقاره كلَّ شعورٍ بالمسؤولية.
رأسها يرفض للحلم أن يدخل،

دمها الدفاق يوزعُ الكارثةَ في كلِّ مكان
الفاكهة المحرمة مكتنزةٌ وناضجةٌ الآن،
وها هي ستقطف بلا مقدمات.
النسوة الجذّابات في كلِّ مكان،
الأشواكُ تتساقطُ، والكابوسُ ينجلي،
لكنها الرعشة التي تسري
بينما أنتِ، يا أنتِ، ما تزالين على قيد الحياة.

تانغ يابينغ (1962-)

لم أكن أتوقع أن أكتب عن الجنس

أتدري أنني حين بلغت النشوة، تخيلتُ حوضي أفرغ في كهفٍ مظلمٍ
يمكنك أن تزحفَ نحوه، وتستلقي هناك، مائلاً جسدي بنومك! هذا
ليس كلاماً عن الجنس أليس كذلك؟ مع هذا، يمكنني أن أتكلّم عن
لسانك، وكيف تدورهُ بذكاءٍ كمفتاحٍ، لتفتحَ به كل قفلٍ عنيديّ تحت
جلدي، فتسترخي العضلات مثل مائة بابٍ يفتحُ في تلك البلادِ النائبة
المغلقة من جسدي، فتنتلقُ الرغبةُ إلى العراء، مثل ميريل ستريب في
ذاك الفيلم مع كلينت إيستوود، حيث الرّيح تنادي جسداً مشرباً من
تحت ثوبها، على نحو جارفيّ، فأني لها ان لا تتعرّى، وتستقبل ما
يلجها هناك. يمكنني أن أتحدّثَ عن يديك، والكلاب المسعورة تحت
أصابعك، وهي تنبشُ اللذة من كل زاويةٍ، تقرصُ حلمتي بنهايات
أظافرك، في كل مرةٍ تلجني من الخلف. ينبغي أن لا أنسى بأن أكتبَ كم
أحبّك حين تحذرنني أن لا أبلعَ سائلك، أنا التي تحبّ أن تتذوقك في
فمها مثل عودة طفلٍ حرونٍ إلى بيته، رغم أنه يدركُ في قرارة نفسه، أنه
دائماً يحنُّ إلى البيت. أحبُّ مذاقَ جسديك، وكيف أن ما بداخلك صار
في داخلي، مناسباً في حنجرتي، مثل أعذب الأسرار. يمكنني أن أكتب
كيف أنك هويت من أعالي جوعك، وظلّت يداك راسيتين حول
حلمتي، كأنما لكي تتقي الغرق، كأنما تريدني أن أعرفَ هذا فحسب:
"حتى عندما أفارقك، أريدك هنا. أريدك أن تظلّ معي".

سايريل وونغ (1977-)

موجز سيرة الشعراء (ومصادر النصوص)

- كتاب الأغاني (600 قبل الميلاد): من أكثر الموسوعات قدماً في الأدب الصيني، وهي تمثل المنهل الرئيسي، على مستوى الشكل والمضمون، للتقليد الشعري الصيني برمته. وتقول الأسطورة إن قصائدها، وعددها 305 قصيدة، كان قد جمعها كونفوشيوس، وبالتالي تُعتبر من الأعمال الكلاسيكية التي تشكل نواة الثقافة الكونفوشية. وبالرغم من أن تلك القصائد هي أغنيات، في المقام الأول، إلا أن موسيقاها اندثرت مع الزمن، ويعود بعضها، في نشأته، إلى ينايع فلكلورية قديمة ألفها موسيقيون شعبيون قسّموا تراكيها إلى مقاطع موزونة ومقفّاة.

- سيما زيانغزو (170-117 قبل الميلاد): هو من أعظم كتاب النثر المقفى (قصيدة طويلة تسبقها مقدمة نثرية)، وعلى غرار ليف آخر من الشعراء، كتب نصوصه في عهد الأمير زياو ليانغ (200-120 قبل الميلاد) وقد نسب إليه نص "قصيدة نثرية للشخص الجميل" لكن هذا يظل مثار شك.

- زهانغ هينغ (78-139 قبل الميلاد): مؤلف معروف لقصائد الوزن والقافية، كما أنه كان عالم فلك ورياضيات، وقد عُيّن كبيراً للفلكيين في العاصمة. عمل مستشاراً للإمبراطور، الذي عينه لاحقاً وزيراً لمقاطعة هيجيان، واشتهر بالحكمة والعدل.

- تسع عشرة قصيدة قديمة (سلالة هان): هذه من أولى القصائد التي نُظمت على البحر الخماسي التفعيلية، والذي يعتبر الأكثر شيوعاً، والأطول استخداماً، في الأدب الصيني. لهذه القصائد، التي نجعل مؤلفيها، تأثير عميق، وسوف يقلد الشعراء مواضيعها على مدى ألفي عام قادمة. تكشف هذه النصوص شغفاً بالتراث الشعبي، وأعيدت صياغتها كقصائد أدبية مستقلة. تتحدث عن شجون الهجرة والفراق والكآبة، مثلما تعنى بمواضيع فلسفية كالحياة الفانية، والانفصال عن الأحبة، وهي تسع بالجمال، وتكشف عن روح الصين القديمة.

- زي يي (القرن الثالث والرابع قبل الميلاد): نُسبت قصائد ديوان (سيّدة منتصف الليل) البالغ عددها اثنان وأربعون، أو "زي يي" إلى امرأة شابة عاشت في عهد سلالة جين. الصراحة الجنسية في القصائد توحى بأنها كانت فتاة مغنية أو خليعة في الملاهي.

- شين يو (441-513): أغلب الظن أنه كان أوّل شاعر يوظف نظام التفعيلة الصوّتي في بنية الشعرية الصينية. كان مسؤولاً حكومياً ناجحاً، ولطالما حلم بقضاء عزلة "داوية" في شعاب الجبال. اعتنق فيما بعد البوذية، وألف العديد من المخطوطات البوذية. كما أنه اشتهر بكتاب تحت عنوان "تاريخ الأغنية". هاجمه النقاد كثيراً بسبب الطبيعة الحسيّة لقصائده عن الحب.

- الامبراطور ووليانغ (404-549): مؤسس سلالة ليانغ. خلال فترة حكمه المزدهرة، قام بتأسيس الجامعات، وصان جميع الفنون. توفي تحت الإقامة الجبرية خلال حركة تمرد قادها الجنرال هو جينغ.

- الامبراطور جيانوين ليانغ (503-551): خلف شقيقه ووليانغ في الحكم، لكنه ظل دمية في يد الجنرال هو جينغ، ونُقذ فيه حكم الإعدام عام 551، على يد أعوان الجنرال جينغ. كان الوصي الأدبي للشاعر خيو لي الذي ذاع صيت نصوصه الإباحية لاحقاً، وسميت بـ"شعر أسلوب القصر"، وقلدته سلالات لاحقة.

- الامبراطور هوزهو من تشين (553-604): يعتبر آخر امبراطور من سلالة تشين الجنوبية، وحكم بين عامي 583-589، ويحكى أنه كان شخصاً فاسقاً وداعراً، وعريداً، وأجبر على التنحي بعد أن اجتاحت جحافل جيوش "سوي" مملكته.

- زهانغ وينتشينغ (637-730): مؤلف النص الثري الإباضي المعروف (مسكنُ الآلهات اللعوبات)، الذي كُتبت أجزاء منه بأسلوب ما يعرف "النثر الموازي"، حيث تتناوب أبيات التفعيلات الأربعة مع أبيات التفعيلات الست. يحفل هذا النص أيضاً بالقصائد المتفرقة.

- زهاو لوانلوان (القرن الثامن الميلادي): مومس ذائعة الصيت، عاشت خلال حكم سلالة التانغ، في العاصمة تشانغان.

- خي وين: امرأة عاشت خلال حقبة سلالة التانغ

- وانغ وي (701-761): يعتبر أحد أرق الشعراء الصينيين. كما أنه عرف كرسام شهير للمناظر الطبيعية، ومؤسس للمدرسة الجنوبية في أسلوب رسم المناظر الطبيعية، فضلاً عن كونه موسيقياً موهوباً. الصراع المركزي في حياة وانغ وي كان بين عمله كمسؤول حكومي ناجح وبين شغفه بالدواية وبوذية تشان.

- لي باي (701-762): ربما ولد في آسيا الوسطى لكنه شب وترعرع في إقليم سيتشوان ثم راح يتسكع كناسك مؤمن بالدواية في مرحلة صباه. كانت تربطه صداقة قوية مع أشهر شاعر صيني هو دو فو. حياته المتقلبة تذبذبت بين الوظيفة الرسمية، والطرده من البلاط، خارج أسوار العاصمة تشانغان نهائياً. في عام 755 اعتقل لي باي أثناء حركة تمرد، واتهم بالخيانة العظمى، ما أدى إلى نفيه، لكنه مُنح عفواً فيما بعد. استأنف تسكعه في وادي يانغتزي، بحثاً عن مرشد روحي، إلى أن وافته المنية عن عمر الثانية والستين.

- مينغ جياو (751-814): الشاعر الأكبر سنّاً في حلقة الشعراء الذين انضموا إلى فلك كاتب النثر الشهير المعلم هان يو، في العقد الأخير من القرن الثامن الميلادي. حياته كانت بمثابة رحلة من مأساة وضياع. أبناؤه الثلاثة ماتوا في ريعان الصبا، كما أنه فقد زوجته، ولم ينجح في امتحانات الوظيفة الحكومية، وحُرّم من كل منصب. فقدت جلّ أعماله ما عدا 500 قصيدة.

- خيو تاو (768-831): شاعرة نالت احتراماً كبيراً أثناء حياتها، وكانت خليعة ناجحة جداً. ارتبطت بعلاقات عديدة مع شعراء جيلها، لكنها في أواخر حياتها، فضّلت العزلة، واعتنقت "الداوية". لم يبق من أعمالها سوى مائة قصيدة.

- باي جواي (772-846): ولد في إقليم هنان لعائلة فقيرة من رجال العلم. مسيرة حياته في السلك الرسمي لم تكن مبهرة، ومحاولاته لانتقاد الظلم سببت له المتاعب، وأبعدته عن العاصمة تشانغان، عام 815. استقال من الحياة السياسية، التي مثلت له، خيبة أمل كبيرة، واتجه إلى البوذية. يحكى أن باي جواي كان يقرأ قصائده على مسامع امرأة ريفية عجوز، ويحذف كل بيت لم تكن تفهمه.

- باي خينغ جيان (776-831): يعرف أيضاً باسم زهي توي، وهو الشقيق الأصغر لشاعر التانغ الشهير باي جواي، وقد ولد في وينان التابعة لإقليم شانخي. كتب القصائد والقصص القصيرة.

- يوان زهين (779-831): يعتبر من أكثر الشعراء غموضاً وأكثر ورجال الدولة حنكة، لدى سلالة التانغ، وقد اشتهر بلقب يوان العبقري. أداؤه الرائع في سلسلة من الاختبارات الخدمية المدنية أدى إلى تعيينه في المكتبة الامبراطورية إلى جانب باي جواي، الشاعر الذي أصبح صديق عمره، ومن ثم عُيّن في منصب جعله مقرباً من الامبراطور. مثل صديقه باي، كان يحلم بأن يصبح مصلحاً اجتماعياً، لكن حلمه أودى به إلى سلسلة من المنافي.

- هان شان (أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع): ربّما كان موظفاً إدارياً فاشلاً في السلك الحكومي الصيني، أو مثقفاً ثانوياً، أو أحد أولئك الذين هجروا الوظيفة، وعاش ناسكاً في الجبال، يرتدي قبعة ممزقة، وحذاءً خشبياً، وثياباً رثة. يُعتبر هان شان من أكثر شعراء الزن أهميةً في العالم، وتطرقت قصائده إلى الكثير من المواضيع الفلسفية الهامة، قبل أن ينزوي في أعالي الجبل البارد. انتقد نزعة افتراس البعض للبعض الآخر، بما يشبه آكلي لحوم البشر، كما أنه عبر عن هجائه للرأسمالية المتوحشة، والطمع، وحبّ التسلّط.

- دو مو (803-852): شاعر التانغ، والرسام، وفنان الخطّ، دو مو ولد لدى عائلة مرموقة، لكنه، في صباه، مرّ مع أسرته في ظروف صعبة، وأجبر على التخلي عن الخدم لديه، وبيع أملاكه، لكنه استطاع تحصيل معرفة كلاسيكية، واجتياز الاختبار الامبراطوري في سن الخامسة والعشرين، مع ذلك قدّر له أن يشغل مناصب وضيعة، ولم يحظ بما كان يتمناه من منصب إلا قبل وفاته بأشهر قليلة.

- خيو فينغ (806-876): عمل محرراً لدى مكتبة القصر، بأجر زهيد وواجبات قليلة. بدءاً من عام 860 تنقل في مناصب حكومية عديدة، وإدارات عديدة، ولم ينج من أعماله سوى تسعين قصيدة.

- وين تينغ يونغ (812-870): عُرف بفطنته وذكائه، ووسامته. فشل في وظيفته الرسمية، وأصبح سكيراً يرتاد المباغي. يُعتبر من رواد الشعر الغنائي، المكتوب على بحور الأغنية الشعبية. شعره يتسم بالجزالة، وتعدّد الاحالات، حيث تطفئ عليه مواضيع الحب والشهوانية، والضياع.

- دو كيونيانغ (أوائل القرن التاسع): ولدت في جينلينغ وتزوجت باكراً من الشاعر لي تشي. بعد وفاته عملت خادمة لدى أحد الأمراء. وبعد أن خسر الأمير منصبه كولي للعهد عادت إلى مسقط رأسها. هي الشاعرة الوحيدة التي انتخبت أشعارها إلى الموسوعة الشهيرة (ثلاث مائة قصيدة من حقبة التانغ).

- لي شانغين (813-858): عاش حياة تسكّع وتشرد كموظف ثانوي في العاصمة، وقد عمل لدى أكثر من حاكم عسكري. يشتهر شعره بالغموض والصعوبة، والإحالات الغنية، والترميز المكثف. كتب العديد من القصائد الإباحية، التي لا عنوان لها، عن علاقات جنسية سرية مع أكثر من خليلية، وإحداهن كانت راهبة "داوية". ورغم مكانته المغمورة، لكنه كان شاعراً عظيماً، وصوتاً أصيلاً في الشعر الصيني، امتد تأثيره إلى العديد من الأجيال اللاحقة.

- هان وو (844-910): أحد أقارب وتلامذة الشاعر لي شانغين. ينقسم شعره إلى نموذجين إذ يُنظر إليه كشاعر إباحي، كممثل معلمه، ممن يكتبون قصائد فاحشة، لتكريس صورة كاسانوفا، ومن جهة أخرى يُنظر إليه ككاتب لقصائد جديدة مشبعة بالكونفوشية.

- ووي زهوانغ (836-910): توفي والده وهو في ريعان الصبا، وساءت حالة أسرته، ولكن بالرغم من فقره، وجد طريقاً لتثقيف نفسه. بعد انهيار سلالة التانغ، في 907، عمل لدى وانغ جيان، الذي نصب نفسه امبراطوراً لإقليم شو، وأسس دولة جديدة. غالباً ما يكتب قصائد زاخرة بالإيحاءات الجنسية، والتي تتوهج برموز الحب. جمع موسوعة هامة تضم شعراء سلالة التانغ.

- يوخوان جي (843-868): واحدة من أكثر شاعرات سلالة التانغ ايداعاً. تكشف قصائدها عن عاطفة جياشة، ورثاء لحب ضائع. تترك لمخيلتها العنان، وتكتب من وحي فطرة تلقائية، مرتبطة بعالم الطبيعة. لغتها متينة، وجزلة. اشتهرت كخليفة في العاصمة تشانغان، وارتبطت بعلاقة غرامية مع أحد مسؤولي الحكومة (تشير إليه في قصائدها باسم زيان). عادت إلى العاصمة، وساءت أحوالها، ما جعلها تختار حياة الراهبة الداوية، لكنها لم تمتنع عن استقبال عشاقها (منهم الشاعر وين تينغون)، في ازوداجية قد تكون غريبة بالنسبة لنا، لكنها كانت مقبولة في زمنها. أُعدمت في سن الرابعة والعشرين، على خلفية اتهامها بقتل خادمها، بسبب غيرة مفترضة، لكنّ التهمة لم تثبت أبداً.

- كويانغ جيونغ (896-971): شاعر وموسيقي وموظف ناجح في أكثر من بلاط. كان محرراً للموسوعات، ومبتكراً لشكل جديد للقصيدة، وقد أضاف إلى الشعر الصيني نفحةً إباحية منعشة.

- لي يو (936-978): آخر امبراطور من سلالة التانغ في الشطر الجنوبي. كان موسيقياً ورساماً، وخطّاطاً بارزاً. قي عهده تحول التانغ الجنوبي إلى مركز فكري هام، لكن قدره لم يسمح له بأن يحكم لأكثر من 14 عاماً. في عام 975 وقع أسيراً، حين احتلت عائلة سونغ مملكته. تم أخذه إلى عاصمة سونغ في الشمال، كايفينغ. بعد سنوات قضاها في السجن أرسل له الامبراطور كأس نبيذ مسموم، بعد أن سمع موسيقي القصر ينشدون قصيدة له. كان ذلك احتفالاً بعيد ميلاد لي يو. توفي شاباً عن عمر ناهز 41 عاماً.

- ليو يونغ (987-1053): ينحدر من فوجيان. ورغم موهبته الفذة كشاعر وموسيقي، لكنه لم يسع ليكون موظفاً رفيع المستوى، بل فضل حياة التشرد والفتوة الحرة. كان مثار إعجاب الخليلات، على وجه التحديد، وقد كتب

لهنّ العديد من الأغاني الجديدة. بالرغم من الشعبية الواسعة التي حظيت به مؤلفاته، لكنه مات بائساً مدقماً. بعد وفاته، درجت عادة سنوية بين خليات ذلك الزمان على زيارة قبره، والتعبير له عن امتنانهنّ.

- مبي ياو تشين (1002-1060): يعتبر من رجال العلم والموظفين رفيعي المستوى في عهد سلالة سونغ، وقد ساهمت قصائده بإطلاق نزعة الواقعية في الشعر الصيني في عصره. مارس أعمالاً عدة في كثير من الأقاليم، ولم ينج من قصائده سوى ثمان وعشرين. يسعى مبي ياو تشين إلى البساطة في شعره، التي تخفي معان تتجاوز مفردات اللغة، كما يقول في إحدى قصائده: "اليوم، كما كان الحال في العهود الخوالي، من الصّعب أن تكتب قصيدة بسيطة".

- أويانغ خيو (1007-1072): كان شخصية متعددة المواهب، ويصلح نموذجاً لمثقف عصر النهضة. كان رجل دولة ناجحاً، ومؤرخاً، وناقداً فنياً، وأديباً، ومعلماً في فنّ المقالة، وشاعراً جزلاً. قبيل وفاته بوقت قصير كتب يقول: "قبل أن يأتي الصقيع بهنيهة، الزهورُ المواجهةُ لجناحِ القصرِ تبدو شديدة السّطوع".

- كين غوان (1049-1100): يشتهر بشعره الغنائي الإباحي. كان صديقاً مقرباً من الشاعر العظيم سو شي، وزخرت حياته بالتقلبات السياسية، وكان سريع التأقلم، مع رياح التغيير. ذاق مرارة المنفى، على غرار سو شي، ومُنعت الكثير من أعماله.

- مدام وي (ولدت عام 1050): وي وان، المعروفة بـ مدام وي، عاشت في كنف سلالة سونغ الشمالية، واحتلت مرتبة مرموقة كشاعرة. تزوجت من رئيس الوزراء ينغ بو ونالت لقب السيدة المدام. رغم أننا نعلم أن أعمالها جمعت تحت عنوان "أعمال وي"، لكن معظمها تعرض للضياع.

- زهو بانغ يان (1056-1121): موسيقية وشاعرة انتُخبت كبيرة للموسيقين في الكونسورفتوار الامبراطوري في بلاط دا تشينغ.

- زهو شو زهين (1063-1106): ولدت في هانغ زهو لدى عائلة أكاديمية مرموقة. علاقتها المتذبذبة مع زوجها، وجدت طريقاً إلى قصائدها في شكل شكوى آسرة. رغم غزارة إنتاجها، إلا أن أهلها قاموا بحرق معظم قصائدها. ولن ننسى أنها كانت رسامة موهوبة.

- لي كينغ زهاو (1084-1151): ولدت في مقاطعة كينان، في إقليم شاندونغ، من عائلة أدبية موهوبة، وظهرت ملكاتها الفنية في سن صغيرة. في عام 1101، ارتبطت بزواج سعيدٍ مع زهاو مينغ زهينغ، وهو ابن عائلة سياسية متمكنة، حيث شاطرها اهتماماتها بالأدب والرسم وفن الخط. حين مرت الصين بمرحلة انتقالية مضطربة، وحدث التحول من حكم عائلة سونغ في الشمال إلى حكم عائلة سونغ في الجنوب، انقطع مصدر رزق زوجها ما اضطرهما للعمل في جمع الأيقونات الفنية والفهرسة. على إثر غزو التتار الذي وقع عام 1127 غادرت الشاعرة لي العاصمة ومعها حاجيات بسيطة ثم التحقت بزوجها بعد أشهر من رحلة قام بها لحضور مآتم والدته. قصائدها تزهو حزناً، بعد انفصالها عن زوجها، ووفاته لاحقاً. نشرت ستة دواوين شعرية، ومقالات عدة، ولم ينبج من كل هذا سوى خمسين قصيدة فقط، لكن ما تبقى يدل على موهبتها القوية تكفي لتجعلها تُصنّف من كبار كاتبات العالم.

- يان روي (توفي 1160): وتُعرف أيضاً باسم يو فانغ، وهي من الخليلات المشهورات، وذاع صيتها كمغنية وراقصة ورسامة وفنانة خط. جمالها جذب إليها الرجال من مسافات بعيدة. امتلكت دراية كبيرة بالأدب والتاريخ، وكتبت قصائد غنائية كثيرة، إضافة إلى أشعار ذات نفحة فلسفية.

- وو وين ينغ (1200-1260): ينحدر من مقاطعة ين خيان، التابعة لإقليم زهي جيانغ، لكنه أمضى جل حياته في المدن، متنقلاً من خليعة إلى أخرى. وين ينغ شاعر غزير الإنتاج، ووصل إلينا من شعره لا يقل عن 350 قصيدة غنائية، تتسم بالشخصانية المفرطة.

- غوان هانجينغ (1240-1320): كاتب مسرحي غزير الإنتاج من سلالة يوان، مؤلف لأكثر من 60 مسرحية، لم يصل إلينا منها سوى أقل من ربعها.

- زهين يوني نيانغ (?): تخاطب قصائدها زهانغ شينغ، الشخصية الرئيسية في مسرحية (قصة الجناح الغربي). تظهر شخصية هذه الشاعرة في الكتابات الثرية العامة لسلالة سونغ. قد تكون شخصية حقيقية أو متخيلة، ويصعب الحسم في هذا الأمر، لأن بعض ما تقوله يحكي عن وقائع حدثت بالفعل. ليس مؤكداً إن كانت هذه الشاعرة قد وجدت أم لا، وربما كانت شخصية من نسج خيال شاعر عاشق.

- غوان داوشينغ (1262-1319): هي زوجة الرسام والشاعر زهاو مينغ فو (1262-1319). عاشا في العاصمة داداو (بكين حالياً) وفي وكسينغ حيث ولدت، وهناك أقام زوجها لاحقاً. وكمثل زوجها كانت غوان رسامة وفنانة خطّ وشاعرة، وكان شعرها مثير إعجاب الامبراطور رينزونغ، ناهيك عن اهتمام النقاد بها.

- تانغ ين (1470-1523): رسام مناظر طبيعية، وفنان خطّ، جرب حظه مراراً لكي يشغل منصباً رفيعاً في الحكومة، لكنّ جهوده لم تكمل بالنجاح. عمل رساماً لبعض الوقت، ولاقى نجاحاً كبيراً، ما جعل الأمير كين تشينهاو (توفي 1521) يستدعيه للعمل لديه، لكنه سرعان ما اكتشف أن هذا الأخير كان يخطط لحركة تمرد، فأدرك أن عمله محفوف بالمخاطر. تظاهر تانغ ين بالجنون، وصار يشرب

الخمرة بكثرة، ويتصرف بحماقة، ويمشي عارياً بين الناس، وبعد حياة من التهلك والحسنة، انقلب إلى البوذية سعياً منه لبعض السلام الروحي. على فراش موته كانت كلماته الأخيرة تقول إن الأجيال اللاحقة سوف تسيء فهمه، مثلما أساء عصره فهمه.

- هوانغ إي (1498-1569): هي ابنة لرئيس الهيئة الإدارية في بلاط مينغ، وقد تزوجت من الشاعر والمسرحي يانغ شين عام 1519. يرى الشاعر والمترجم كينيث ريكسروث أن الحكومة الصينية كانت متسامحة جداً مع الأدب الإباحي في أوائل القرن السادس عشر، حيث نشرت العديد من الروايات الإباحية، والمسرحيات الكوميديّة الفاسقة. مع ذلك لم تكن الشاعرات يحظين كثيراً بهذه الحرية، أما الشاعرة هوانغ فتظل تمثل استثناءً فريداً.

- تانغ خيان زو (1550-1616): من أكثر المسرحيين موهبة في عهد سلالة مينغ. اشتهر بصراحته وأسلوبه المباشر، وانتقد الامبراطور في أكثر من مناسبة، ما قاده إلى المنفى. بعد تقاعده عاش في الفقر، لكنه استمر في الكتابة، ونشر مسرحية (جناح القصر)، التي اعتبرت من أهم أعماله.

- خي زهاو زهي (1567-1624): شاعر وأكاديمي وموظف حكومي، وعاشق للسفر، ولد وتربى في كنف عائلة عسكرية، وعمل قاضياً في مقاطعة هوزهو زهيجيانغ. كتب تأملات كثيرة عن ممارسات وعادات تلك المناطق التي اشتغل فيها. كان كاتباً غزير الانتاج، ونشر العديد من المقالات والقصائد والأعمال الثرية، لكن المنجز الأدبي الذي ميزه أكثر من أي عمل آخر هو الموسوعة المسماة (منتخبات خمسة متنوعة)، والتي تمثل صورة صادقة عن زمنه، وقد ذاع صيت الكتاب في اليابان، مع أنه مُنع في الصين خلال القرن الثامن عشر. كان خي زهاو مفكراً حراً، ومثقفاً شكاكاً، هاجم الخرافة والطمع والإباحية المفرطة.

- يوان هونغ داو (1568-1610): هو أحد الأخوة الثلاثة المشهورين من عائلة عسكرية وعلمية معروفة، أحب السفر والترحال، وألف العديد من الكتب الشعرية والنثرية حول ذلك. نظم حلقات أدبية عدة في شبابه وكهولته وكان مقرباً جداً من أشقائه. حين توفي شقيقه عام 1600 اعتزل مع شقيقه الأصغر إلى (جزيرة الصفصاف) لدراسة مذهب الزن مع نساك بوذيين لكنه بعد سنوات لاحقة، عاد أدراجه واستأنف حياته العامة موظفاً في وزارة المعارف. إضافة إلى كتابة الشعر، نشر مسرحية واحدة، ومؤلفاً مصوراً عن تصنيف وتنسيق الزهور، والعديد من المقالات والتأملات في مواضيع شتى. كان في الثانية والأربعين حين فارق الحياة.

- لينغ مينغ تشو (1580-1644): هو مؤلف لمجموعتين قصصيتين من النثر المحكي، بعنوان (اضرب يدك على المقعد مندهشاً)، ويتحدر من عائلة مثقفة كانت تدير مصنعاً لطباعة الكتب. والشاعر لينغ نفسه كان تاجراً وأكيمياً. قتل عام 1644 بينما كان يشارك في حرب ضدّ زمرة من المتمردين.

- وانغ وي (1600-1647): عاشت يتيمة، وقضت جلّ وقتها خليلة في يانغ زهو أثناء حكم سلالة مينغ. كانت منحرفة عميقاً في الحياة الأدبية الصينية في عصرها، ولذلك ليس غريباً أن تصنف من أهم الشاعرات المكتملات في جيلها. بعد أن أمضت سنوات طويلة كخليلة تزوجت رجلاً اسمه خو يوكينغ وانصرفت إلى دراسة الداوية وصارت راهبة. أحببت السفر وكتبت كثيراً عن رحلاتها، وقصائد عن السفر. حررت موسوعة عن السفر تحت عنوان (مدونات الجبال المرموقة).

- وو ويواي (1609-1672): رسام مناظر طبيعية، وشاعر، وأكاديمي، عمل معلماً في الأكاديمية الملكية في نانجينغ. فكر بالانتحار حين سقط حكم سلالة مينغ، لكنه عدل عن ذلك، والتحق للعمل مع أسرة كوينغ. ألف كتاباً يؤرخ فيه ظروف سقوط أسرة مينغ على يد المتمردين، العمل الذي تم منعه، مع كتابات أخرى له. يعتبر من الشعراء الكبار في عصره.

- وو زاو (1799-1809): كشفت عن موهبة أدبية غير عادية في سن مبكرة. كاتبة غزيرة الانتاج، ألّفت الأغاني، ونشرت مسرحية بعنوان (احتساء النيذ ودراسة الحزن). زواجها المدبر من تاجر غني لم يكن ناجحاً، وبالتالي كان البحث عن سلوى روحية من المواضيع التي انشغلت بها. في أواخر حياتها اختارت العزلة لدراسة البوذية. كتبت وو زاو مجموعتين من القصائد الغنائية. ومثلما نالت الإعجاب في عصرها، ظلت محط اهتمام كبير في العصر الحديث، ونالت حظاً وافراً من الاهتمام النقدي.

- فان زينغ خيان (1846-1931): فنان ورسام خط.

- وانغ غووي (1877-1927): أكاديمي شاعر، اشتهر بدراسته للتاريخ، والنقد الأدبي، والفلسفة، ومواضيع أخرى. درس في اليابان مع بدايات القرن الماضي، وعاد إلى الصين كأستاذ جامعي. أثناء ثورة عام 1911 هرب من الصين، واستقر في اليابان لمدة خمس سنوات، ثم عاد من جديد ليمارس مهنة التدريس. في سن الخمسين أقدم على الانتحار غرقاً في بحيرة بالقرب من قصر بكين.

- سو مانشو (1884-1918): روائي وشاعر وناسك بوذي وشخصية ثورية. ولد في مقاطعة يوكوهاما، اليابان. تلقى تعليمه في صغره في الصين، ثم عاد إلى اليابان ليدرس في طوكيو، وانخرط مع مجموعة ثورية تريد الإطاحة بحكام مانشو من سلالة كينغ. سافر كثيراً

في أرجاء آسيا، وعمل صحفياً لصالح الثورة، وكتب القصائد والنثر والمقالات، ونشر ترجمات عدة. اعتنق البوذية واعتمد لنفسه لقب "مانشو". اشتهر باسم "نصف الناسك" من جماعة المدرسة الجنوبية للشعراء. ورغم ما يشاع عنه من روحانية، لكنه انخرط في علاقات غرامية كثيرة، وكتب العديد من قصائد الحب.

- يو كينغ زينغ (شاعرة من أواخر القرن التاسع عشر): ولدت لدى عائلة أدبية. والدها هو الأكاديمي والرسام يو يوي. رغم زواجها السعيد من أستاذ جامعي، إلا أن معاملة حماتها القاسية والفضة لها دفعت بها للموت انتحاراً.

- ليو داباي (1880-1932): أستاذ الأدب الصيني في جامعة فودان في شنغهاي، ولاحقاً نائب وزير للشؤون الثقافية في الحكومة الوطنية. كتب الشعر التقليدي، والشعر المحكي الصيني مستفيداً من الأغاني الشعبية.

- خو زهيمو (1895-1931): شاعر وكاتب مقالة، ترعرع في كنف عائلة من الصناعيين والمصرفيين. بعد دراسته الجامعية في الصين، ذهب إلى الولايات المتحدة، وتعرف إلى الشعر الغربي الحديث، بعد نياله الماجستير في الآداب. بعد ذلك ذهب إلى بريطانيا ودرس الاقتصاد السياسي، وهناك اطلع على الرومانتيكية البريطانية، وكتب شعراً متأثراً بأشكال فنية جديدة. ارتبط بعلاقة حب عاصفة مع امرأة متزوجة، ترك الصين على إثرها، ليقتضي نخبه فيما بعد أثناء حادث تحطم طائرة، عام 1931.

- مانغ مي (ولد عام 1951): من أفضل الشعراء المعاصرين في الصين، أسس مع الشاعر بي داو الدورية الأدبية المرموقة (اليوم) التي كانت تنشر نصوصاً راديكالية تجريبية حديثة خلال ما يسمى ربيع بكين عام 1979. عاش فترة في الريف، ثم عاد ليسكن في العاصمة بكين.

- زهانغ زهين (ولدت عام 1961): شبت وترترعت في شنغهاي، وأكملت دراستها في جامعة فودان في الصين، ثم غادرت إلى السويد، وبعدها إلى اليابان، ومن ثم الولايات المتحدة، وحصلت على شهادة الدكتوراه في الأدب الصيني والسينما من جامعة شيكاغو. نشرت مجموعة شعرية باللغة الصينية عام 1998 في الصين. فضلاً عن أنها ألقت مجموعة من الكتب في حقل الدراسات السينمائية والأدبية، وتعمل حالياً مدرّسة لمادة تاريخ السينما في جامعة نيويورك.

- تشين دونغ دونغ (ولد عام 1961): شاعر من شنغهاي، تخرج من قسم الأدب الصيني في جامعة شنغهاي. اشتغل محرراً أدبياً في مجلتين هامتين هما (نزعة) و (مجلة الشعر الجنوبي)، يعتبر اليوم واحداً من أهم الشعراء الطليعيين في الصين. في عام 1998 حصل على جائزة أدبية مرموقة.

- تانغ يابينغ (ولدت عام 1962): شاعرة من سيتشوان، تخرجت من جامعة سيتشوان، وحصلت على إجازة في الفلسفة عام 1983. عملت لاحقاً محررة أدبية في إحدى القنوات التلفزيونية في غويزهو.

- سايريل وونغ (ولد عام 1977): نشر وونغ العديد من الدواوين الشعرية في سنغافورة، وظهرت قصائده في العديد من الدوريات الأجنبية حول العالم. لديه اهتمامات أخرى في مجالات الغناء والرقص والمسرح. كتب مسرحية بعنوان (طيران صامت)، عام 2005، وقدمت المسرحية باللغة الإنكليزية في صيغة منولوج طويل على لسان امرأة وحيدة.

الفهرس

- 5..... استهلال
- 11..... كتاب الأغاني
- 13..... في البرية أنثى أيلِ النهرِ ميتةٌ
- 14..... بورتريه عروس
- 15..... ضفةُ النهر
- 16..... جنادب وجرادٌ صغير
- 18..... نهرا "زهين" و "وي"
- 20..... خلع الملابس
- 21..... طلوعُ قمرٍ أبيض
- 22..... أعشابٌ طويلةٌ في الحقول
- 23..... ثمارٌ تسقطُ من شجرةِ الخوخ
- 24..... أتوسلُ إليك، زهونغزي،
- 26..... قصيدة نثر للشخص الجميل
- 31..... من "تونغ - شينغ - كو"
- 33..... من "تسع عشرة قصيدة قديمة"
- 35..... العاشقُ المخادعُ
- 35..... ليلٌ إلى الأبد

- 36.....خَجَلُهَا
- 36.....التنورة ذات المئزر
- 37.....خلعٌ ملابس
- 37.....لقاء في شارع
- 38.....شعرٌ أشعث
- 38.....ريحٌ ربيعيةٌ
- 39.....فتاةُ زهرة اللّوتس
- 40.....بعد ممارسة الحبّ
- 40.....حبّ لهابٌ
- 41.....بطيخٌ وخوخٌ
- 42.....النومُ مع وسادةٍ واحدة
- 42.....العشاق
- 43.....نزوةٌ من أجل عاشق الصّيف
- 44.....أواخر الخريف
- 45.....أكمامٌ ثوبها
- 46.....مدفأةٌ جمر
- 47.....أغنيتا حبّ
- 48.....سيكون حبيبي هنا عمّا قريب
- 48.....هذا الصباح غادرَ قاربنا
- 49.....من "ستّ ذكريات"
- 51.....إلى صديقة التقيتها باكراً ذات صباحٍ بينما كانت في عريتها
- 51.....إلى جارتي التي كانت تنتظرُ شخصاً ولم يأتِ

- 52.....الصَّبَاحُ الَّذِي تَشْرُقُ فِيهِ الشَّمْسُ
- 53.....امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ
- 54.....شَجَرَةٌ خَوْخٌ تَزْهَرُ فِي الْحَدِيقَةِ الْخَلْفِيَّةِ
- 55.....مِنْ "مَنْزِلِ الرِّبَاتِ اللَّعُوبَاتِ"
- 61.....السَّيِّدَةُ زَهِينُغ
- 63.....خَوَاطِرُ رَبِيعِيَّةٍ لِفَتَاةٍ شَابَّةٍ
- 63.....إِلَى شَخْصٍ بَعِيدٍ جَدًّا
- 64.....اعْتِرَافٌ
- 65.....ذَهَبْتُ بَعِيدًا
- 65.....تَغْنِي بِالْقَرَبِ مِنَ الْمِيَاهِ الْخَضِرَاءِ فِي الْخَرِيفِ
- 66.....لِقَاءٍ فِي حَقْلٍ
- 67.....أَسْقَطُ مَرِيضًا وَلَا أَتَزَوَّجُ مِنْ فَتَاتِي الْمَغْنِيَّةِ
- 68.....رَحِيلٌ فِي أَوْقَاتِ غَابِرَةٍ
- 69.....تَحْدِيقٌ رَبِيعِيٌّ
- 71.....مِنْ "أَغْنِيَّةِ الْحَزَنِ الْأَبْدِيِّ"
- 73.....أَغْنِيَّةٌ جَمَعَ بَدْوَرَ اللَّوْتَسِ
- 74.....لَيْلَةُ الْعَرَسِ
- 76.....قَصِيدَةُ خَوِيزَهْنَ
- 80.....أَوَاخِرُ الْخَرِيفِ
- 80.....ثَوْبٌ أَبْيَضٌ
- 81.....ذَكَرِيَّاتٌ (خَمْسُ قِصَائِدٍ)
- 83.....أَفْتَقَدُهَا بَعْدَ غِيَابٍ

- 83 فجرٌ ربيعيٌ
- 84 خلف ستائر اللؤلؤ
- 85 تعجُّ بالفتيات
- 86 امرأةٌ في ربيع الصبا
- 87 جمهرةٌ حسناوات
- 88 هدية الفراق
- 89 أشاركم مشاعري
- 90 في القصر
- 91 على إيقاع "البربرية الحسنة"
- 92 معطفُ القماش المذهب
- 93 سرّ الغرفة الجوانية
- 94 من (سلسلة المدنية الزمردية)
- 96 بلا عنوان
- 97 اللقاءُ بها مصادفةً
- 98 على إيقاع "ساقية غسل الحرير"
- 99 على إيقاع "مدينة النهر"
- 100 على إيقاع "كوب ورقة اللوتس"
- 101 وداع
- 102 بيعُ القرنفلِ المحطّم
- 103 أن تلعبَ الهوكي
- 104 شكاوى الخريف
- 105 مرسلَةٌ إلى جارةٍ

- 106 رسالة إلى صديق
- 107 على إيقاع "غسل القماش في الساقية"
- 108 على إيقاع "حفنة من اللؤلؤ"
- 109 على إيقاع "بوديساتافا البربرية"
- 110 على إيقاع "بوديساتافا البربرية"
- 111 على إيقاع "بوديساتافا البربرية"
- 112 رجلٌ ثملٌ
- 113 على إيقاع "كما في الحلم"
- 114 على إيقاع "زهور الأقحوان الجديدة"
- 115 على إيقاع "أغنية بولومين"
- 117 في الليل أسمعُ جارتي تغني
- 118 على إيقاع "ربيع في برج الزمرد"
- 119 على إيقاع "انسكاب مشاعر متأججة"
- 120 صوتٌ مجاذيف بين الأزهار
- 121 لا تستطيعين الإمساك به ...
- 122 أشجارٌ خوخٍ خضراء فاتنة في الربيع
- 123 حين يكون القمرُ في نهرِ السماء
- 124 على إيقاع "جسرِ طيورِ العقق الخالدة"
- 126 إلى محظية
- 127 على إيقاع "ملتصق بتورتها"
- 129 على إيقاع "شاب هائم على وجهه"
- 131 على إيقاع "الفراشات تطرزُ الأزهار"

- 132 على إيقاع "رمال الخليج المغسولة"
- 133 متعة الربيع
- 135 على إيقاع "ذهب مشع"
- 136 على إيقاع "أغنية حلم"
- 137 على إيقاع "ثملاً في ظلّ الزهور"
- 138 على إيقاع "غصنُ خوخِ مزهرٍ"
- 139 على إيقاع "ربيعٌ في واو لينغ"
- 140 على إيقاع "ساقية غسل الحرير"
- 141 على إيقاع "أغنية العرافة"
- 143 على إيقاع "رمال الجدول المغسولة"
- 144 على إيقاع "مقدمة لأغنية العندليب"
- 148 على إيقاع "نصفٌ مقابل نصف"
- 150 أغنية الحذاء
- 152 على إيقاع "قمر النهر الغربي"
- 153 قصيدة حبّ
- 155 على إيقاع "غسل القماش في الساقية"
- 156 على إيقاع "نصفٌ مقابل نصف"
- 157 على إيقاع "نصفٌ مقابل نصف"
- 158 من "سعادة الرهبان"
- 160 إهداء محفور على صورة
- 162 على إيقاع "سقوط أوزة برية صغيرة"
- 164 على إيقاع "غيوم طائرة"

- 165 على إيقاع "حذاء أحمر مطرز"
- 166 على إيقاع "سابة عائمة تعبرُ جبلاً مسحوراً"
- 168 وداعٌ للحنٍ جنوبي
- 169 من "سرادق العطر حلمها الإيروتيكي"
- 170 أطرافٌ عقيقٌ
- 171 شكوى الربيع
- 172 قارب هينغ تانغ
- 173 على إيقاع "كأنها حلم"
- 174 على إيقاع "ركوب الزورق ليلاً"
- 175 على إيقاع "مشاهدة المدّ والجزر"
- 176 على إيقاع "غابة أكاديمية ريش الكتابة"
- 177 على إيقاع "عقق على غصن"
- 178 على إيقاع "رجل الذهب حاملاً صحناً لالتقاط الندى"
- 180 على إيقاع "الزبيح في برج الفينيق"
- 182 على إيقاع "غصن خوخ واحد"
- 183 على إيقاع "ربيع زائر"
- 184 على إيقاع "فكّ خواتم شعر متشابكة"
- 185 على إيقاع "رمل تغسله الأمواج"
- 186 أشعار جمعها فينغ مينغلونغ (1646-1574)
- 191 تغمرنا السعادةُ لهذه الليلة فقط
- 192 راهبةٌ في غرفتها المزدانة بزهر السُّحلبِ
- 193 أسرقُ نظرةً

194	نفاذُ الصبر
195	عَصْرَةٌ
196	نهارٌ سعيدٌ
197	موعد
198	غَزَل
199	غَزَل
200	غَزَل
201	اللّعة على دوكانغ
202	حيرة
204	وقعُ خطي
205	هديةٌ من بذورِ البطيخِ الأحمر
206	أسألهُ عن أثرِ عضّةٍ
207	ثملاً يعودُ
208	وميض في العينين
209	مرّة أخرى
210	محادثةٌ بين القلب واللسان
211	علقتُ في الصنّارة
212	أفكارٌ بلهاء
213	أفكار بلهاء
214	دفتر حساب
215	أفكرُ وأنتحبُ
216	الحلم

217	الحلم 2
218	شوقٌ للحبيب
219	استلام رسالة
220	عِرافة
221	رحيل
222	أرقُّ الليل
223	كلماتٌ موحيةٌ
224	الخوف
225	من أجل الحفاظ عليه
226	الديك
227	تخيّل
228	طلوعُ القمر
229	منتصف الليل
230	الفتاة
231	كثرة
232	ريحٌ
233	وقتُ الفراش
234	بين الشراشف
235	على إيقاع
235	"ثملٌ في ريح الربيع"
236	إيقاظ العاشق الحالم
237	الاستيقاظ من إغفاءة ربيعية

- 238 على إيقاع "السرمدى قرب النهر"
- 239 من "ثمرة الخوخ في الآنية الذهبية للغدر"
- 241 الشيء الذي طولهُ ستّة إنشآت
- 242 الشيء الشبيهُ بزهرة اللوتس
- 243 ليلةٌ بوضعيات مختلفة
- 244 على إيقاع "قمر النهر الغربي"
- 245 على إيقاع "قمر النهر الغربي"
- 246 على إيقاع
- 246 "المشي على العشب"
- 247 جسدٌ ناصعُ البياض كالثلج
- 248 جنسٌ بين المياه
- 251 سيفٌ بشفرتين
- 252 عقيقٌ أخضر وشفاهُ قرمزية
- 253 الفراشةُ والزهرة
- 254 على لحنِ "الفتاة الجميلة يو"
- 255 الظهيرة
- 257 على إيقاع "فراشة تعشقُ الزهور"
- 258 من عشرة قصائد سردية
- 259 إلى عازف العود
- 260 حائطٌ مبغى
- 261 على إيقاع "ثملة بظلال الزهور"
- 262 قبلةٌ بريدية

- 264 تستحقّ هذا
- 266 حمّامٌ صباحي
- 268 حبيبتني
- 269 القبطُ في منزلِ صديقي
- 272 رغبة
- 273 شمسٌ يكسوها الثلج
- 275 كهف أسود
- 277 منتصفُ ليلٍ بهيم
- 278 صخرة سوداء
- 280 لم أكن أتوقّع أن أكتبَ عن الجنس
- 281 موجز سيرة الشعراء (ومصادر النصوص)

صدر له (عابد اسماعيل)

في الشعر:

- طواف الآفل - دار الكنوز الأدبية، 1998، بيروت.
- باتجاه متاه آخر - دار الكنوز الأدبية، 1999، بيروت.
- لن أكلّم العاصفة - دار الكنوز الأدبية، 2000، بيروت.
- ساعة رمل دار الينابيع + دار الكنوز، 2003، دمشق، بيروت.
- لمعُ سراب - دار التكوين، 2006، دمشق.
- أشباحُ منتصفِ النهار - دار التكوين، 2018، دمشق.

في الترجمة:

- قلق التأثر، هارولد بلوم، ط.1، بيروت، 1998. طبعة جديدة دار التكوين، دمشق، 2019.
- نظرية لانقدية، كريستوفر نوريس، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1999.
- سبع ليال، خورخي بورخس، دار الينابيع، دمشق، 1999.
- خريطة للقراءة الضالة، هارولد بلوم، ط.1، بيروت، 2000. طبعة جديدة دار التكوين، دمشق، 2019.
- بورخس (مذكرات)، ويليس بارنستون، دار المدى، دمشق، 2002.
- الحادي عشر من أيلول، نعوم تشومسكي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 2002.

- نصف حياة، ف. س. نايبول، دار المدى، دمشق، 2002.
- ادفنوني واقفاً، إيزابيل فونسيكا، دار البلد، دمشق، 2003.
- ساعة حياة، ويليس بارنستون، دار المدى، دمشق، 2003.
- فنّ الكتابة، توني بارنستون وتشو بينغ، دار المدى، دمشق،
2003 (الطبعة الثالثة).

- باقة برية، هاري مارتنسون، دار المدى، 2005.
- الذين يحبّون الشوك، جونيشيرو تانيزاكي، دار المدى، 2005.
- أغنية نفسي، وولت ويتمان، دار التكوين، دمشق، 2006.
- سيرة الغجر، إيزابيل فونسيكا، دار التكوين، دمشق، 2006.
- أنيارا، (قصيدة ملحمية)، هاري مارتنسون، دار المدى، 2006.
- اسمي سلمى، فادية فقير، دار السّاقى، بيروت، 2009
(صدرت الطبعة الثالثة).

- الجنس والمدينة، كانديس بوشنيل، دار السّاقى، بيروت،
2010 (صدرت الطبعة الثالثة).

- السمكة والخاتم، جوزيف جاكوبس، دار كلمة، أبو ظبي، 2010.
- الحمقى الثلاثة، جوزيف جاكوبس، دار كلمة، أبو ظبي، 2010.
- الأميرة ميراندا والأمير هيرو، إ. ج. غلينسكي، دار كلمة، أبو
ظبي، 2010.

- اليابان في القرن الثامن عشر، لويس بيريز، دار كلمة،
أبو ظبي، 2012.

- تشادو: طريقة الشاي، ساسكي سانمي، دار الكتب الوطنية،
هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة، عام 2015.

في النقد:

- ولاس ستيفنس: تخيل صوفي أسمى (باللغة الإنكليزية)، أطروحة دكتوراه من جامعة نيويورك، 1995.
- فُكّ أزرار الغيتار، مختارات شعرية (باللغة الإنكليزية)، منشورات بانيبال، لندن، 2006.
- أدونيس: عرّاف القصيدة العربية، (باللغة العربية) منشورات دمشق عاصمة للثقافة العربية، 2008.
- جماليات المتاهة: (قراءات نقدية في الشعر العربي المعاصر)، دار التكوين، دمشق، 2019.

Tony Barnstone - Chou Ping

CHINESE EROTIC POEMS

أعظم شعراء القصيدة الإباحية في التقليد الأدبي الصيني هو الشاعر لي يو (937-978)، آخر إمبراطور في سلالة التانغ الجنوبية. ويعود إليه الفضل في إدخال تقليد ربط القدم إلى الصين. هذا الإجراء القاسي، الذي انتشر على نطاق واسع، وتم منعه عام 1911، صعد الانبهار برمزية القدم، التي تغلغت في أدب الإباحية الصينية. وكما يشير فان غوليك، فإن "القدم الصغيرة للمرأة ... باتت ترمز للبؤرة الأقوى في الإغراء الجنسي". ولأن تسليط الضوء على الأقدام بات من المحرمات، فإن إيروتিকা هائلة نشأت حولها. فإذا حدثت ولامس رجل ربطة قدم امرأة، ولم تبد هي اعتراضاً، فسّر ذلك كدعوة لممارسة الجنس. وهكذا فإن التركيز على "قدم زهرة اللوتس الذهبية" التي تطرز معظم كتيبات الجنس، وألبومات الصور الإباحية، لم يعد مسألة وثن إيروتيكي، بل استعارة تصيب كبد الجنسانية في الصين، بدءاً من القرون الوسطى. وكما يلاحظ جون بايرون، ظلت "الأقدام الصغيرة تعتبر جوهريّة في نجاح العاهرة"، في العديد من مناطق الصين، حتى أواخر الثلاثينات.

